هيّ هي من حروف النداء للبعيد و (هيّا هيّا) من أسماء الافعال ومعناه أسرع (انتهى حرف الهاء)

حرف الواو

الواو حرف عطف نحو جاء محمد وبكر

وأدَ بنته يئِدها وأداً دفنها وهي حية . و (الوَئيد) شدة الوطء في الارض

الواسطي هو ابو الغنائم محمد ابن علي بن فارس بن علي بن عبدالله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم الواسطي الهرثي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور

قال ابن خاكان كان شاعراً رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو احد من شار شعره وانتشر ذكره ونبه بالشعر قدره وحسن به حاله وأمره وطال في نظام القريض عمره وساعده على قوله زمانه ودهره . واكثر القول في الغزل والمدح وفنون المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعاني يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند اكثر الناس ومالوا اليه وحفظوه وتداولوه بينهم واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون . سمعت جماعة من مشايخ البطايح يقولون ماسبب لطافة شعر ابن المعلم الا انه كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون الى الشيخ احمد الرفاعي المقدم ذكره في حرف الهمزة وغنوا بها في سماعهم وطافوا عليها فعادت عليه بركة أنفاسهم رأيتهم يعتقدون ذلك اعتقاداً لاشك عندهم فيه وبالجملة فشعره يشبه الدرج ولا يسمعه من عنده أدنى هوى الا افتتن وهاج غرامه وكان بين ابن المعلم المذكور وبين ابن التعاويذي المذكور قبله تنافس وهجاه ابن التعاويذي بأبيات جيمية لاحاجة الى ذكرها ولابن المعلم قصيدة طويلة اولها :

ردوا على شوارد الاظعان
ما الدار ان لم نغن من اوطان
ولكم بذاك الجزع من متمنع
هزأت معاطفه بغصن البان
ابدى تلونه بأول موعد
فمن الوفى لنا بوعد ثان
فمني اللقاء ودونه من قومه
ابناء معركة وأسد طعان
قتلوا الرماح وما اظن اكفهم
خلقت لغير ذوابل المران
وتقلدوا بيض السيوف فما أرى
في الحي غير مهند وسنان
ولئن صددت فمن مراقبة العدا
ما الصد عن ملل ولا سلوان
ياساكني نعمان اين زماننا
بطويلع ياساكني نعمان

وله من اخرى :

كم قلت اياك العقيق فانه
ضربت جاذره بصيد اسوده
واردت صيد مها الحجاز فلم يسا
عدك القضاء فرحت بعض صيوده

وله من اخرى :

أجيرانا ان الدموع التي جرت
رخاصا على ايدي النوى لغوالي
أفيموا على الوادي ولو عمر ساعة
كارث ازار او كحل عقال
فكم لي من وقفة لو شريتها
بنفسي لم أغبن فكيف بمالي

وله من اخرى :

قسما بما ضمت عليه شفاههم
من قرقف في لؤلؤ مكنون
ان شارف الحادي الغريب لاقضين
نحبي ومن لي ان تبر يميني
لو لم يكن آثار ليلى والهوى
بتلاعه ما رحت كالمجنون

وكان سبب عمل هذه القصيدة ان ابن المعلم المذكور والابله وابن التعاويذي المذكورين قبله لما وقفوا على قصيدة صردر المقدم ذكره في حرف العين التي أولها :

أكذا يجازى رد كل قرين
أم هذه شيم الظباء العين

وهي من نخب القصائد أعجبتهم فعمل ابن المعلم من وزنها قصيدة ابدع منها وأرسلها الى السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وهو بالشام يمدحه بها وأولها :

ان كان دينك في الصبابة ديني
فقف المعلي رملتي بيرين

وعمل الابله قصيدة اخرى واحسن الكل قصيدة ابن التعاويذي . وحكي عن ابن المعلم المذكور انه قال كنت ببغداد فاجتزت يوما بالموضع الذى يجلس فيه ابو الفرج بن الجوزى للوعظ فرأيت الخلق مزدحمين فسألت بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا ابن الجوزى الواعظ جالس ولم أكن علمت بجلوسه فزاحمت وتقدمت حتي شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتي قال مستشهدا على بعض اشاراته ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول :

يزداد في مسمعي تكرار ذكركم
طيبا ويحسن في عيني تكرره

فعجبت من اتفاق حضورى واستشهاده بهذا البيت من شعرى ولم يدلم بحضوري لاهو ولا غيره من الحاضرين وهذا البيت من جملة قصيدة له مشهورة . وفى وقعة الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب ارسل على بن ابي طالب رضي الله عنه ابن عمه عبد الله بن العباس رضي الله عنهما الي طلحة والزبير رضي الله عنهما برسالة يكفهما عن الشروع فى القتال ثم قال له لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا انفسه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه ألين عريكة منه وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا . وعلي رضى الله عنه اول من نطق بهذه الكلمة فأخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال :

منحوه بالجزع السلام واعرضوا
بالغور عنه فما عدا مما بدا

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ورسالة نقلها في كتاب نهج البلاغة ولابن المعلم فى اثناء قصيدة ايضا :

يرمى قوى جلدي من لا أبوح به
ويستبيح دمى من لا أسميه

قسما فما فى لسانى ما يعاتبه
ضعفا لى في فؤادي مايقاسيه

ولا حاجة الى الاطالة لذكر فرائده مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بأيدى الناس وكانت ولادته في ليلة سابع عشرة جمادى الآخرة سنة احدي وخمسمائة وتوفى رابع رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بالهرث رحمه الله تعالى والهرث

بضم الهاء وسكون الراء وبعدها ثاء مثلثة وهي قرية من أعمال نهر جعفر بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الى ان توفي بها رحمه الله تعالى

واصل هو أبو حذيفة واصل ابن عطاء المعتزلي المعروف بالغزال مولى بني ضبة وقال مولى بني مخزوم

قال ابن خلكان كان أحد لأئمة البلغاء المتكلمين في الكلام وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا. قال أبو العباس المبرد في حقه في كتاب الكامل كان واصل بن عطاء احد الاعاجيب وذلك انه كان ألثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة وهو أبو الطروق الضبي يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الراء على كثرة ترددها في الكلام حتى كأنها ليست فيه :

عليم بابدال الحروف وقامع
لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال آخر :

ويجعل البر قمحا في تصرفه

وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطراً والقول يعجله
فعاد بالغيث اشفاقا من المطر

ومما يحكي عنه وقد ذكر بشار بن برد فقال أما لهذا الاعمي المكتني بأبي معاذ من يقتله ؟ أما والله لولا ان الغيلة خلق من أخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون لا سدوسيا ولا عقيليا. فقال هذا الاعمي ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا الضرير وقال من أخلاق الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال على مضجعه ولم يقل على مرقده ولا على فراشه وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بني عقيل لأن بشاراً كان يتوالى اليهم وذكر بني سدوس لانه كان نازلا فيهم. وذكر السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعتزلي ان واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن البصري رضي الله عنه فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو

ابن عبيد فقيل لها ولاتباعها معتزلون وقد أحلت في ترجمة عمرو بن عبيد على هذا المرض في تبيين الاعتزال ولأى معنى سموا بهذا الاسم وقد ذكرت في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي انه الذي سماهم بذلك فكان واصل بن عطاء المذكور يضرب به المثل في اسقاطه حرف الراء من كلامه واستعمل الشعراء ذلك في اشعارهم كثيراً فمنه قول أبي محمد الخازن من جملة قصيدة طائية طويلة يمدح بها الصاحب أبا القاسم اسماعيل بن عباد المقدم ذكره وهو:

نعم تجنب لا يوم العطاء كما
تجنب ابن عطاء لفظة الراء

وقال آخر في محبوب له ألثغ:

أعد لثغة لو ان واصل حاضر
ليسمعها ما أسقط الراء واصل

وقال آخر:

أجعلت وعلى الراء لم تنطق به
وقطعتني حتى كأنك واصل

لله دره ما أحسن قوله وقطعتني حتى كأنك واصل

وقال آخر:

فلا تجعلني مثل همزة واصل
فتلحقني حذفا ولا راء واصل

وقال ابو عمر يوسف بن هرون الكندي الاندلسي القرطبي الرمادي الشاعر المشهور الا انه لم يتعرض الي ذكر واصل وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعمائة:

لا الراء تطمع في الوصال ولا أنا
الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها في راحتي
وقعدت منتحبا أنا والراء

وهذا الباب متسع فلا حاجة الي الاطالة فيه ويكفي منه هذا الانموذج وقد عمل الشعراء في اللثغة التي هي ابدال الثاء بالسين شعراً كثيراً فمن ذلك ما يعزي لأبي نواس ولم أجده في ديوانه والله أعلم الا أن تكون في رواية علي بن حمزة الاصبهاني فانها اكثر الروايات ولم أكشف هذه الابيات منها وهي أبيات حلوة ظريفة:

وشادن سألته عن اسمه
فقال لي باللثغ عباث
بات يعاطيني سخامية
وقال لي قد هجم الناث

أما ترى حسن أكاليلنا
زينها النثرين والآث
فعدت من لثغته ألثغا
فقلت أين الطاث والكاث
ولو شرعت في ذكر ماقيل على هذا النمط لطال الشرح ولم أجد في لثغة الراء الا قليلا فمن ذلك قول بعضهم :
أما وبياض الثغر ممن أحبه
ونقطة خال الخد في عطفة الصدغ
لقد فتنتني لثغة موصلية
رمتني في تيار بحر هو اللثغ
ومستعجم الالفاظ عقرب صدغه
مسلطة دون الانام على لدغي
يكاد أصم الصم عند حديثه
الى اللثغة الغناء من لفظه بصغى
يقول وقد قبلت واضح ثغره
وكان الذي أبغي ونلت الذي أبغي
وقد نفضت كاس الحياء وأظهرت
على خده من لونها أحسن الصبغ
تغفق فشغب الخمر من كفم غيقتي
يزيدك عند الشغب كفا على كفح
ولقد أجاد هذا الشاعر وجمع في البيت الاخير راءات كثيرة وأبدلها بالغين . والخبز أرزي الشاعر المقدم ذكره في غلام يلثغ بالراء ايضا لكنه لم يستعمل اللثغة الا في آخر البيت الاخير من الاربعة الابيات :
وشادن بالكرخ ذي لثغة
وانما شرطي في اللثغ
ماأشبه الزنبور في خصره
حتى حكى العقرب في الصدغ
في فمه درياق لدغ اذا
أحرق قلبي شدة اللدغ
ان قلت في ضمي له أين هو
تفديك روحي قال لا أدغي
وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من اخبار واصل بن عطاء وكان طويل العنق جداً بحيث كان يعاب به وفيه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره :
ماذا منيت بغزال له عنق
كعنق الدوإن ولى وان مثلا
عنق الزرافة مابالي وبالكم
تكفرون رجالا كفروا رجلا
وكانت بينهما منافسات وأحقاد وقد تقدم كلام واصل في حق بشار. وقال المبرد في كتاب الكامل لم يكن واصل بن عطاء غزالا ولكنه كان يلقب بذلك

لانه كان يلازم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن ثم قال وكان طويل العنق ويروي عن عمرو بن عبيد أنه نظر اليه من قبل ان يكلمه فقال لا يصلح هذا مادامت له هذه العنق. وله من التصانيف كتاب اصناف المرجئة وكتاب في التوبة وكتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب خطبته التي أخرج منها الراء وكتاب معاني القرآن وكتاب الخطب في التوحيد والعدل وكتاب ما جري بينه وبين عمرو بن عبيد وكتاب السبيل الي معرفة الحق وكتاب طبقات أهل العلم والجهل وغير ذلك وأخباره كثيرة وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة

(الواصلية)

اصحاب أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزال كان تلميذ الحسن البصري يقرأ عليه العلوم والاخبار وكان في أيام عبد الملك وهشام بن عبد الملك وبالمغرب الآن منهم شرذمة قليلة في بلد ادريس ابن عبد الله الحسني الذي خرج بالمغرب في أيام أبي جعفر المنصور ويقال لهم الواصلية واعتزالهم يدور على اربع قواعد

(القاعدة الاولى) القول بنفي صفات الباري تعالى من العلم والقدرة والارادة والحياة وكانت هذه المقالة في بدئها غير نضيجة وكان واصل بن عطاء يشرع فيها علي قول ظاهر وهو الاتفاق علي استحالة وجود العين قديمين أزليين قال ومن أثبت معنى وصفة قديمة فقد أثبت العين وانما شرعت أصحابه فيها بعد مطالعة كتب الفلاسفة وانتهي نظرهم فيها الى رد جميع الصفات الي كونه عالما قادراً ثم الحكم بأنهما صفتان ذاتيتان هما اعتبار ان للذات القديمة كما قاله الجبائي أو حالتان كما قاله ابو هاشم وميل أبو الحسن البصري الى ردهما الي صفة واحدة وهي العالمية وذلك عين مذهب الفلاسفة وسنذكر تفصيل ذلك وكان السلف يخالفهم في ذلك اذ وجدوا الصفات مذكورة في الكتاب والسنة

(القاعدة الثانية) القول بالقدر وانما سلك في ذلك مسلك معبد الجهني وغيلان الدمشقي وقرر واصل بن عطاء هذه القاعدة اكثر ما كان يقرر قاعدة الصفات فقال ان الباري تعالى حكيم عادل

لايجوز أن يضاف اليه شر وظلم ولا يجوز أن يريد من العباد خلاف مايأمر ويحكم عليهم شيئاً ثم يجازيهم عليه فالعبد هو الفاعل للخير والشر والايمان والكفر والطاعة والمعصية وهو المجازى على فعله والرب تعالى أقدره على ذلك كله وأفعال العباد محصورة فى الحركات والسكنات والاعتمادات والنظر والعلم قال ويستحيل أن يخاطب العبد بافعل وهو لايمكنه أن يفعل وهو يحس من نفسه الاقتدار والفعل ومن أنكره فقد أنكر الضرورة واستدل بآيات على هذه الكلمات ورأيت رسالة نسبت الى الحسن البصرى كتبها الى عبد الملك ابن مروان وقد سأله عن القول بالقدر والجبر فأجابه بما يوافق مذهب القدرية واستدل فيها بآيات من الكتاب ودلائل من العقل ولعلها لواصل ابن عطاء فما كان الحسن ممن يخالف السلف في أن القدر خيره وشره من الله تعالى فان هذه الكلمة كالمجمع عليها عندهم والعجب انه حمل هذا اللفظ الوارد في الخبر على البلاء والعافية والشدة والراحة والمرض والشفاء والموت والحياة الى غير ذلك من أفعال الله تعالى دون الخير والشر والحسن والقبيح الصادرين من اكتساب مدح العباد وكذلك أورده جماعة المعتزلة في المقالات من اصحابهم

(القاعدة الثالثة) القول بالمنزلة بين المنزلتين والسبب فيه انه دخل واحد على الحسن البصري فقال ياامام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية الخوارج وجماعة يرجئون اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم لاتضر مع الايمان بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الايمان ولا يضر مع الايمان معصية كما لاينفع مع الكفر طاعة وهم مرجئة الامة فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا فتفكر الحسن فى ذلك وقبل ان يجيب قال واصل بن عطاء انا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن ولا كافر ثم قام واعتزل الى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ماأجاب به على جماعه من أصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عنا واصل فسمى هو وأصحابه معتزلة ووجه تقريره انه قال ان الايمان عبارة عن خصال خير اذا اجتمعت سمي المرء مؤمنا وهو اسم مدح والفاسق لم يستجمع

خصال الخير ولا استحق اسم المدح فلا يسمى مؤمنا وليس هو بكافر مطلق أيضا لأن الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه لاوجه لانكارها لكنه اذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من أهل النار خالداً فيها اذ ليس فى الآخرة الا الفريقان فريق فى الجنة وفريق فى السعير لكنه يخفف عنه العذاب وتكرن درجته فوق دركة الكفار وتابعه على ذلك عمرو بن عبيد بعد أن كان موافقا له فى القدر وانكار الصفات

(القاعدة الرابعة) قوله في الفريقين من أصحاب الجمل وأصحاب صفين أن أحدهما مخطيء لابعينه وكذلك قوله في عثمان وقاتليه وخاذليه ان أحد الفريقين فاسق لامحالة كما أن أحد المتلاعنين فاسق لابعينه وقد عرفت قوله في الفاسق واقل درجات الفريقين انه لاتقبل شهادتهما كما لاتقبل شهادة المتلاعنين فلم يجوز قبول شهاده علي وطلحة والزبير على باقة بقل وجوز أن يكون عثمان وعلى على الخطأ هذا قول رئيس المعتزلة ومبدأ الطريقة في اعلام الصحابة وائمة العترة ووافقه عمرو بن عبيد علي مذهبه وزاد عليه فى تفسيق أحد الفريقين لابعينه بأن قال لو شهد رجلان من أحد الفريقين مثل على ورجل من عسكره أو طلحة والزبير لم تقبل شادتهما وفيه تفسيق الفريقين وكونهما من أهل النار وكان عمرو من رواة الحديث معروفا بالزهد وواصل مشهوراً بالفضل والأدب عندهم

الواقدى هو أبو عبدالله محمد ابن عمر بن واقد الواقدي المدنى مولى بني هاشم وقيل مولى بنى سهم ابن أسلم

قال ابن خلكان كان اماما عالما له كتب في المغازى وغيرها وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومحاربة الصحابة رضي الله عنهم لطليحة ابن خويلد الازدى والاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وما اقصر فيه . سمع من ابن أبي ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن أنس والثوري وغيرهم وروي عنه كاتبه محمد بن سعد المذكور عقيبه ان شاء الله تعالى وجماعة من من الاعيان وتولى القضاء بشرقي بغداد وولاه المأمون القضاء بعسكر المهدي وضعفوه فى الحديث وتكلموا فيه وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته وكتب اليه مرة يشكو

ضائقة لحقته رهكه بسببها دين وعين مقداره في قصته فوقع المأمون فيها بخطه فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء أطلق يديك بتبذير ماملكت والحياء حملك على أن ذكرت لنا بعض دينك وقد أمرنا لك بضعف ماسألت وان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد في بسطة يدك فان خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وأنت حدثني حين كنت على قضاء الرشيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير يازبير ان مفاتيح الرزق بأزاء العرش ينزل الله سبحانه للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قال قلل عليه . قال الواقدي وكنت نسيت الحديث فكانت مذاكراته اياي اعجب اليّ من صلته . وروي عنه بشر الحافي المقدم ذكره رضي الله عنه حكاية واحدة وهي انه سمعه يقول ما يكتب للحمى يؤخذ ثلاث ورقات زيتون تكتب يوم السبت وأنت على طهارة على واحدة منها جهنم غرثي وعلى الاخرى جهنم عطشي وعلى الثالثة جهنم مقرورة ثم تجعل في خرقة وتشد على عضد المحموم الايسر قال الواقدي جربته فوجدته صحيحا نافعا هكذا نقل هذه الحكاية أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الذي وضعه في اخبار بشر الحافي وروى المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الواقدي المذكور قال كان لي صديقان أحدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني ضائقة شديدة وحضر العيد فقالت امرأتي أما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة وأما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شيء فصرفته في كسوتهم. قال فكتبت الى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة عليّ بما حضر فوجه اليّ كيسا مختوما ذكر ان فيه الف درهم فما استقر قراري حتى كتب اليّ الصديق الآخر بشكوى مثل ماشكوت الي صاحبي الهاشمي فوجهت اليه الكيس بختمه وخرجت الى المسجد فأقمت فيه لياتي مستحييا من امرأتي فلما دخلت عليها استحسنت ماكان مني ولم تعنفني عليه فبينا انا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته فقال لي أصدقني عما

فعلته فيما وجهت به اليك فعرفه الخبر على وجهه فقال لي انك وجهت الى وما أملك على الارض الا ما بعثت به اليك وكتبت الي صديقنا أسأله المواساة فوجه كيسي بخاتمي . قال الواقدى فتواسينا الالف درهم فيما بيننا ثم انا اخرجنا للمرأة مائة درهم قبل ذلك ونمي الخبر الى المأمون فدعا بي وسألني فشرحت له الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا الفي دينار وللمرأة الف دينار وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد هذه الحكاية وبينها وبين ماذكرناه ههنا اختلاف يسير . وكانت ولادة الواقدى في اول سنة ثلاثين ومائة وتوفى عشية يوم الاثنين حادي عشر ذى الحجة سنة سبع ومائتين وهو يومئذ قاض ببغداد في الجانب الغربي كذا قاله ابن قتيبة . وقال السمعاني كان قاضيا بالجانب الشرقي كما تقدم والله اعلم وصلى عليه محمد بن سماعة التميمي ودفن في مقابر الخيزران وقيل مات سنة تسع وقيل سنة ست ومائتين والاول أصح . وقال الخطيب في تاريخ بغداد في اول ترجمة الواقدي انه توفى في ذي القعدة وقال في آخر الترجمة انه مات في ذى الحجة والله أعلم رحمه الله تعالى ورأيت بخطي في مسوداتي ان الواقدى مات وعمره ثمان وسبعون سنة. والواقدي بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة ثم دال مهملة هذه النسبة الي واقد وهو جده المذكور . وقد تقدم الكلام على المدني وعسكر المهدى وهي المحلة المعروفة اليوم بالرصافة بالجانب الشرقي من بغداد عمرها أبو جعفر المنصور لولده المهدي فنسبت اليه وهذا يؤيد أن الواقدى كان قاضي الجانب الشرقى لا الغربي

والريانا جاء في المادة الطبية أن الوالريانا أنواع كبير وصغير وبري وغير ذلك والمذكور الوالريانا البرية المسماة باللسان النباتي والريانا سلوستريس أي البرية أو يقال والريان أوفسنالس اى الطبي وهو نبات معمر جميل يوجد بأوربا كثيراً فى الغابات المظلة ويزهر في مايو ويونيو والمستعمل جذره فجنسه والريانا مأخوذ من اسم يقال له واليرى على حسب ماقال لينوس او ان هذه اللفظة معناها جيد السير كما قال غيره وهو القريب للعقل

(الصفات النباتية) الساق اسطوانية

محززة زغبيه تعلو من ٣ اقدام الى ٤ والاوراق متقطعة تقطيعاً عميقا والسفلى ذنيبية والعليا عديمة الذنيب والازهار صغيرة بيض وردية او محمرة فى طرف الساق وحواملها مثلثة التفرع جملة مرات وانبوبة الكأس ملتصقة بالمبيض وبيضاوية مستطيلة محززة يلتف طرفها الهدبي الى الداخل فتتكون من ذلك حوية تنبسط وتنفرش بعد التلقيح بحيث تصير شوشة انبوبية تتوج الثمر وانبوبة التويج ضيقة منتفخة قليلا من وسطها والهدب ٥ اقسام غير مستوية والذكور ٣ مرتبطة بأعلى أنبوبة التويج والمبيض وحيد المسكن ذو بزرة واحدة ويعلوه مهبل خيطي دقيق اطول من التويج يحمل فرجا مقسما من أعلى نصفه ٣ اقسام والثمر بيضاوي مستطيل محزز لاينفتح متوج بشوشة انبوبية مكونة من هدب الكأس

(الصفات الطبيعية للجذور) هى مكونة من شروش كثيرة العدد اسطوانية قطرها من خط الي خطين وهي مبيضة من الباطن ومصفرة من الخارج ورائحتها تكاد تكون معدومة اذا كانت رطبة ثم تصير بالتجفيف قرنية القوام قوية الرائحة والنتانة كريهة ولكن تألفها السنانير جداً بحيث تمزق الاكياس التي فيها هذه الجذور وتتقلب عليها ولذلك سميت حشيشة الهر أو السنور وذلك هو المانع من استنباتها فى البساتين مالم يوضع على نباتها أغطية زجاجية تمنع وصول هذه الحيوانات اليها ويستنتج من تأثيرها علي الهر كيفية تأثيرها على المخ البشري اذ السبب فيهما واحد ولذا كانت دواء نافعاً في بعض آفات عصبية وطعم هذا الجذر مر نفاذ حريف أولا ثم يصير سكريا قليلا

(صفاته الكيماوية) حللها كثير من الكيماويين فوجدت محتوية علي دهن طيار وحمض والريانيك وراتينج وخلاصة مائية ومادة مخصوصة ونشا فالدهن الطيار فالوريانا هو احدي القواعد الفعالة لهذا الجذر ويحضر بالطريقة الاعتيادية لتحضير الادهان الفطرية وهو مخلوط دهن كافوري وحمض والريانيك ويكون ابيض مخضراً ذا رائحة قوية نفاذة كافورية واما الحمض والريانيك فاستكشفه كيماوى يسمى بند بفتح الباء الموحدة وسكون النون ودرسه جيداً طر ومسدرف

وإطيج بكسر الهمزة ويستخرج من الدهن الطيار الوالريانا اذا ضرب بالماء والمغنيسيا ثم قطر فالدهن يتصاعد والحمض يبقى متحداً بالمغنيسيا فيفصل منها بواسطة حمض من الحوامض وبالتقطير وتختار انالته من الماء المقطر للوالريانا كما سنذكره وهذا الحمض كثير الشبه بالحوامض الدسمة القابلة للتطاير وهو سائل زيتي القوام له رائحة مخصوصة غير مقبولة تشبه رائحة الوالريانا وطعمه حمضي قوي جدا كريه يبقي في الفم طعما سكريا اذا كان محلولا في مقدار كبير من الماء ويسبب في اللسان نكتة مبيضة كما تفعل ذلك الادهان الطيارة الدسمة وكثافته في حرارة ١٠ فوق الصفر ٩٩٤ و٠ وهو يغلي في ١٣٢ من مقياس الحرارة ويذوب في ٣٠ جراما من الماء وأي مقدار كان في الكؤول والاثير ويتقطر بدون أن يتحلل تركيبه وهو مركب من ١٠ جواهر فردة من الكربون و١٨ من الايدروجين و ٣ من الاوكسيجين واذا كان منعزلا كان محتويا على جوهر فرد من الماء والوالريانات الحمضية أي الاملاح التي يدخل فيها هذا الحمض بمقدار كبير لها رائحة مخصوصة وطعم كريه لذاع ومعظم الحوامض تفصل منها الحمض والريانيك قال بوشرده وعلى حسب تجرياتي التي فعلتها يظهر لي أن هذا الحمض كالدهن الطيار الوالريانا لايوجد برمته قبل التحضير في جذر الوالريانا وانما يتكون بفعل شبيه بالفعل الذي يتولد منه الدهن الطيار الوز المر وهاهي تجربتي في ذلك وهي انه اذا نزح ما في ذلك الجذر على البارد في اناء مقفول أي مسدود بالكؤول النقي ثم قطرت الصبغات فان الناتج المنال لايكون له فعل على ورق التورنسول ولا تكون فيه رائحة الوالريانا فاذا عولج بالماء الجذر الذي انتزع الكؤول مافيه فان ذلك الماء لايجهز بالتقطير اثر حمض والريانى فهذه التجربة على رأيي تثبت أن الحمض الوالرياني ليس موجوداً قبل ذلك في الجذع لانه قابل للاذابة في الكؤول فكان يمر معه وثبت أيضا أن الكؤول يذيب القاعدة التي تتحول الى الحمض الوالرياني لان المادة لاتنتج حمضا والريانيا من الجذر الذي انتزح مافيه بالكؤول وذلك التفاعل يستدعي توسعا في المقام تركته وصرفته بتعتيشات

أخر فقد أثبت رابردن أنه اذا استعمل لتحضير الحمض الوالرياني الماء المحتوي كل لتر منه على ١٠ جرامات من الحمض الكبريتي فانه ينال مقدار كبير من الحمض الوالرياني وأما الاحتراسات التي ذكرها لرتيج في تحضير هذا الحمض فهي ماسيذكر فان المعلوم أنه لاجل انالة الحمض الوالرياني يلزم أن يقطر بمساعدة الماء الجذر الجاف للوالريانا حتي ان ناتج التقطير لايمر زائد الحمضية ثم يعالج بكربونات قلوي ويبخر المحلول ثم تعالج الفضلة بالحمض الكبريتي فيقار ذلك في معرجة لأجل استخراج الحمض والريانيك الذى جزء منه يذوب في الماء وجزء آخر يسبح بحالة سائل زيتى ولا يبقى الا اشباع الحمض من أوكسيد الحارصين لانالة ملح هذه القاعدة. وجذر الوالريانا يلزم أن لايكسر جداً لاجل التحرز من الانتفاخ الذي لابد منه للغلى ويعرض كثيراً سلسول الماء المقطر لتأثير ورق التورنسول لاجل التيقظ لحالة حمضيه وايقاف التقطير عند عدمها ويلزم نظافه الملتوى الذى يمر منه البخار والا فقد جزء من الحمض يكون أعظم كلما كانت الجدران المعدنية أكثر تأكسدا وهناك حالة يلزم بيانها وهي أنه يحصل فقد عظيم لهذا الحمض اذا لم يتنبه لتحميض الماء المعد للتقطير تحميضاً قويا والمقدار الكبير من الماء الذى يضطر لاستعماله يحفى دائما مقداراً من الكربونات الكلسى قد يبلغ جملة جرامات. ومن المعلوم أن اضافة الحمض المعدني اليه غايتها معارضة اتلاف الحمض الوالرياني وانالة جميع الحمض الذي يظهر كونه خالصا في الجدر وتبخير الماء المقطر الغير المحتاج اليه المنفصل من الدهن الطيار يلزم ان يكون في جفنة من الصيني على نار لطيفه حذرا من حصول تغير عميق في القواعد الآلية التى ترجد مختلطة فيه وتحدث فيه مرة قوية وان فعل مافعل فلأجل ذلك يلزم أيضا الحذر من وضع مقدار مفرط من الحمض الكبريتى عند تحليل تركيب والريانات قلوى القوى

يفحم آخر التقطير المواد المختلفة الطبيعية ويجهز الحمض الكبريتوز ومن الجيد أن يحفظ لذلك جزء يسير من الوالريانات يضاف على المخلوط اذا شوهد أن المحلول لم يتكدر من اضافه الحمض الكبريتي ،

قال بوشرده والشروح الصناعية التي أوصي بها لرتيج يظهر لى أنهما جيدة التناسب وهناك احتراس يظهر أيضا انه مهم قبل كل شيء وهو أن التقطير يلزم أن يقدم عليه النقع مدة ٤٨ ساعة فالقواعد التي بتفاعلها فى بعضها يتولد منها الحمض والريانيك ودهن الواليريانا تكون فى أحوال مساعدة على تحويلها ويلزم أن يكون مقدار الماء كافيا لاجل أن يكون الفعل تاما وربما كان من المناسب أن يضاف على نقيع الواليريانا كربونات الكلس وبيكربونات الصود الذي يشبع من الحمض الوالرياني كلما تكون ثم عمل التقطير يضاف مقدار من الحمض الكبريتي فيه بعض افراط وأما الراتينج فهو أسود ورائحته كرائحة الجلد وطعمه شديد الحرافة والكؤول يأخذه وهو أيضا من القواعد الفعالة للواليريانا وأما المادة الخصوصة فلا تذوب في الماء ولا يتسلط عليها الاتير ولا الكؤول ومع ذلك لم تعرف جيداً حقيقتها ومثلها القاعدة الخصوصية والماء المتلى يتحمل جزأ منها انتهي . وقالوا ليس هناك نبات تختلف خواصه باختلاف حالاته الا الواليريانا فتتنوع خواصها وصفاتها الكيماوية من الارض والاستنبات فاذا كانت آتية من ارض زائدة الرطوبة أو منخفضة وحول السواقي كانت خواصها أضعف مما اذا نبتت فى أماكن جافة مرتفعة فتكون فى الحالة الثانية أكثر رائحة وأعظم قوة وأقوي طعما والجذور الصغيرة السن جدا تكون أيضا أضعف فاعلية فيلزم أن تجني بعد سنتين أو ٤ وفي الربيع وقبل نمو الساق ومن اللازم تجفيفها سريعا فى الهواء وحفظها في محل جاف وتجدد في كل سنة وعدم وجدان النتائج منها ناشئة من عدم مراعاة هذه الاحتراسات أو من عدم كمالها ذكر كولان أن هذا الجذر يفسد دائما في بيوت الادوية وكلامه وجيه واذا أخذ من الارض كان محتويا على ٧٥ ر٠ تقريبا من الرطوبة كما قال وطرمسدرف أى ثلاثة أرباع فاذا أخذ ١٢ رطلا من الجذر الجاف أو ٤٨ رطلا من الجذر المحتوي على ماء الاستنبات وكان آتيا من أقاليم جبلية فانه يخرج منها بالتقطير كما قال أوقيتان من الدهن الطيار الشديد السائلية الذي يحتوي على الحمض الوالريانى والجذر الرطبة يخرج

منها بالعسر عصارة متكدرة طعمها قوى ويرسب منها مقدار يسير من الدقيق ويفصل منها بالغلى جزء يسير من الزلال وتلك العصارة لاتحتوي على حمض عفصي ولا مادة تنينية ولا خلاصة اعتيادية وانما تحتوى على ماذكرناه من القاعدة المخصوصة والخلاصة الصمغية التي يتحمل منها الماء المغلى جزأ ويأخذ الكؤول من الفضلة الراتينج الاسود واستخرج الآن من الواريانا جوهر قلوى يسمى والريانين يمكن استعماله بمقدار يسير حيث كان فيه خاصتها ولا تسأم المرضي تعاطيه

(الخواص الفسيولوجية والدرائية)

هذا الجذر يؤثر كمعطس اذاوضع مسحوقه على الغشاء النخامي وهو لمرارة طعمه يؤثر على المذوقات الحية تأثيراً منبها مقوياً فاذااستعمل بمقدار يسير زاد فى فاعلية الوظائف الهضمية أو بمقدار كبير فانه يغير حالة المعدة والامعاء فتحدث منه حرارة وانتفاخ في البطن وفقد شهية وقولنجات ويظهر انه لايسبب قيأ ولا استفراغا ثقليا وان كان المقدار كبيرا وانما يتوجه تأثيره بالاكثر للمراكز العصبية فيحصل ثقل في الرأس وآلام وتضييق تشنجي نحو الصدر والقلب وقصور فى العينين واضطرابات واهتزازات عضلية وجذبات في الاطراف ووخزات فى الجسم يعسر على المرضي التعبير عنها وذلك كله آت من المجموع العصبي ولكن لاتظهر تلك الظواهر بالاكثر فيمن كانت قابلية التهيج فيهم خفيفة ومراكزهم العصبية معتدلة وانما تظهر غالبا فيمن خرجب فيهم تلك المراكز عن الحالة الطبيعية وحيث علم ذلك علم أن الواريانا تنفع بخاصتها المنبهة في صناعة العلاج من كان فيهم عضو أو جهاز ضعيف أوقليل الحيوية فهي تزيل حالته المرضية ليرجع لحالته الصحية وبذلك اتضح نفعها فى الامراض التي استعصت على كثير من الأدوية المنبهة كالامراض التشنجية واختلال العقل والتقلص ونحو ذلك وعلم من التصعدات التي تخرج منها ومن النتائج التي تحصل من تلك التصعدات اذا استنشقت وسيما مايحصل الهر منها أن لها قوة دوائية عظيمة في الآفات العصبية المنسوبة للاعصاب أو المراكز العصبية التى من أعراضها الصداع وخطأ القوة الحاكمة وضعف الحافظة وتكدر الابصار

والسمع وخطؤهما فاذا كان ذلك ناشئا من آفة عضوية في النصفين المخيين لزم أولا تعيين تلك الآفة قبل الحكم باستعمال هذا الدواء لان أوجاع الرأس واضطراب الادراك وانخرام القوى العقلية لا تنقاد لتأثير هذا الجذر حينئذ وأما الظاهرات الناشئة من تراكم مصل في الاغشية المخية أو احتقان دموى في المخ أو انسكاب يسير دموى سهل الامتصاص فيمكن أن طول الاستعمال يقهرها . وذكر أيضا نفع هذا الداء في الصرع ولا مانع من كونه يقلل شدة النوبة أو مدتها أو يقطعها بالكلية اذا استعمل بمقدار من نصف أوقية الى أوقية في اليوم مع الاستدامة على ذلك نحو شهر ومن المعلوم أن الصرع آفة عرضية قد ينتج أحيانا من أسباب عضوية كثيرة فتتعرض نوبه من اقات مستدامة كالتهاب مخي جزئى أو انضغاط جزء من المخ أو وجود أورام فى أغشيته أو ضخامة مع اتساع في البطين الايسر للقلب او اتساع في الفرهة الاورطية ولا قدرة للوريانا على مقاومة هذه الانخرامات ولذا قال ميره اذا كان الصرع في شاب صغير السن ولم يكن ناشئا عن سبب عضوى جاز ان يؤمل شفاؤه بهذا الدواء مع أن جميع المرضى لا تشفى به وانما يكون الشفاء آكد كلما كان المريض اصغر سنا والسبب اميل لان يكون عارضيا كالفزع والغضب وكان المستعمل جوهره بمقدار كبير لا منقوعه انتهى .

ومدحوا استعماله أيضا في اهتزاز الاطراف وتشنجاتها الآتية نوبا ومن المعلوم ان ذلك من تغير في المخ النخاعى الفقرى واضطراب فى التأثير العصبى الذاهب منه فيمكن أن هذا الجوهر يرد هذا المركز العصبى لحالته الاعتيادية ويمنع انخرام تأثيره فى الكتلة العضلية واعتبروه أيضا دواء للرعشة والجمود وكتالبسيا ونحو ذلك ومن المعلوم ان هذا الانخرام العضلى يدل على تهيج فى المخ أو النخاع واستعماله لا يناسب مدة شدة هذا التهيج أما في غير تلك المدة فقد يتسبب من فعله المنبه تحليل الاحتقان الموضعي وامتصاص المصل المرضي واحداث حركة في الماء المخي تعدل التغير الحاصل فى أجزائه ولا شك ان الوريانا تنفع في ضعف الاطراف والخدر والشلل بانتاجها النتائج المذكورة ولا تنس تأثير هذا الجوهر

العلاجي في اعصاب المجموع العقدي ففيه قوة على تغيير حالته الراهنة اذا لم تكن في الانتظام الصحي وقطع الحركات الغير الاعتيادية التي تعرض التقلصات المكدرة لبعض الاحشاء كما يقطع ايضا نوب الربو التشنجي والتضايق العصبي في التنفس والارجاع الصدرية الغير الاعتيادية والانقباض التشنجي وضعف الحواس والفواق المستعصي والتقيؤ العصبي والالم المعدى بل الكمنة بوضع مسحوقه في الانف وكذا الشقيقة وتشنجات الاطفال المسماة بأم الصبيان وضعف الحواس والعوارض المختلفة الاستيريا بل بالغوا في نفعه من خوف الماء واستعمل بعض مشاهير الاطباء هذا الجوهر في الحميات الغير المنتظمة غير أن القوة المنبهة التي فيه يخاف من تأثيرها اذا كان في المخ والنخاع الفقرى عمل التهابي فيه شدة عظيمة وكان التكدر الحمي شديدا وأعضاء الهضم مصابة أيضا لكن كثيرا ماتنخفض الحمي وتبقى العوارض مثل اوجاع الرأس وثقله والخدر وضعف الابصار والسمع وعدم امكان المطالعة زمنا طويلا واهتزاز الذراعين والساقين فهذه تعلن بأن المخ بقى فى حالة مرضية فالوريانا تستعمل لاجل ان تعيده لحالته الطبيعية اما بأن تجعل فيه تحويلا وامتصاصا نافعا واما بأن توقظ الفعل المغذي للمخ والحبيل الفقري وتعيد لتلك الاجزاء حجمها الطبيعي اذا كان فيها ضمور أو القوام الطبيعي لقلب النخاعي اذا حصل فيه لين ومدحوا هذا الجوهر في الحميات فشفى كثير من الحميات اليومية والثلثية والمزدوجة الثلثية باستعمال نصف أوقية من مسحوقه بين النوب واعتاد بعضهم مزج جزء يسير من مسحوقها بمسحوق الكينا رجاء تقوية الكينا بذلك ووجد فى الوريانا خاصة مضادة الديدان بسبب مافيها من المرار وكونها مغثية كغيرها من النباتات التي فيها تلك الخواص فتعطي وحدها او تضم مع جواهر لها شهرة فى ذلك كالسرخس المذكور والزئبق الحلو واستعملوا أيضا دهنها الطيار من الباطن وكذا من الظاهر مروخا على الاطراف المشلولة كما يمكن ايضا استعمال حمضها حيث لايحصل منه القرف الذى يحصل من الوريانا ان القيء وله طعم حمضي خالص

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل سحيقها وماؤها المقطر والمغلى والشراب والصبغة الكؤولية والاتيرية والخلاصة فسحيقها أي مسحوقها يجهز بأخذ المقدار الكافي وتكسيره تكسيراً خفيفا فى هاون بيده من خشب ثم ينخل ليفصل منه التراب ثم يجفف في محل دفيء ويسحق في هاون من برنز أي مخلوط من النحاس والقصدير بدون ان تبقى منه فضلة والمقدار منه للاستعمال من جرام الى ١٠ جرامات وماؤها المقطر يعمل بأخذ ٢ كيلو جرام من الجذور ومقدار كاف من الماء ويقطر على البخار لينال من الماء المقطر ٨ كيلو جرامات ولكن ذلك نادر الاستعمال ومقداره من ٢٠ جراما الى ١٠٠ جرام والمغلى يصنع بأخذ ١٠ جرامات من الجذر ولتر من الماء المغلى فينقطع ذلك مدة ساعتين ويصفي وذلك احد الاشكال الكثيرة الاستعمال والافضل اطالة النقع الى ٦ ساعات والصبغة الكؤولية تصنع بأخذ ١٠٠ جرام من الجذر المكسر و ٤٠٠ من الكؤول الذي فى ٢١ من مقياس الكثافة ينقع ذلك مدة ١٥ يوما ثم يصفي بالعصر ويرشح وذلك نادر الاستعمال ايضا والمقدار منه من ٥ جرامات الى ١٥ والصبغة الاتيرية تصنع بأخذ ١٠٠ جرام من مسحوق الجوهر و ٤٠٠ جرام من الاتير الكبريتي ويتمم العمل بكيفية الغسل القلوى وهذه الصبغة نادرة الاستعمال أيضا والمقدار منها جرامان وخلاصة الوالريانا تصنع بأخذ ٢ كيلو جرام من الجوهر و٧ من الكؤول الذى فى ٢١ وتجهز أيضا بطريقة الغسل القلوى والمقدار منها من جرام الي جرامين وشراب الوالريانا يصنع بأخذ ٥٠٠ جرام من الجذر الجاف و ٤ كيلو جرامات من الشراب البسيط فيكسر الجذر ويوضع في قرعة الانبيق مع ٤ كيلو جرامات من الماء وبعد ١٢ ساعة من الملامسة يقطر ذلك لاجل انالة ٧٥٠ جراما من النائج وتصفي المادة الباقية فى القرعة ويرشح السائل ويخلط بشراب السكر ثم يبخر حتي يكون وزن الكل ٣ كيلو جرامات و ٢٥٠ جراما ثم يترك الشراب ليبرد ثم يمزج بالسائل العطرى والمقدار من هذا الشراب من ٣٠ الى ٦٠ جراما وكان هذا الجذر قاعدة دواء اشتهر منذ مدة بأنه مضاد لدودة القرع ويدخل ايضا فى

كثير من المركبات المضادة للتشنج والصرع والديدان وغير ذلك وفي الماء الترياقي والماء العام والماء المضاد للصرع ومثرودبطوس وأورفيتن والترياق الالهي والمرهم الحديدي ومسحوق جوتيت وغير ذلك

﴿أنواع من جنس الواريانا﴾
﴿لها استعمال﴾

فمن أنواعه الواريانا الكبيرة (أغرنو والريان) وتسمى أيضا بما معناه والريانا البساتين وتسمى باللسان النباتي والريانا فو ويتميز هذا النوع بأوراقه الجذرية التي هي طويلة كاملة وازهاره البيض وغير ذلك ويظن ان هذا النوع كان معروفا عند القدماء لان ديسقوريدس تكلم على نبات ظنوا انه هو هذا النوع مع انه لاينبت في بلاد اليونان كالواريانا السابق ذكرها حسبما ذكره مهرة النباتيين حيث اعتبروا فوديسقوريدس مخالفا لما يسمي عند الاوربيين بالواريانا فبموجب ذلك يسمي والريانا ديسقوريدس وقال ينبت علي شواطئ نهر لنير ومن المحقق ان النوع الذى سماه لينوس بهذا الاسم انما هو نبات ينبت بالجبال العالية من اوربا في سيبريا والبربر وغير ذلك واسم الواريانا الكبيرة الموضوع لهذا النوع لايناسب كما لايناسب أيضا اسم الواريانا الصغيرة للنوع الطبي الذي بأوربا والحال ان هذا النبات الاخير قد يصل الى ٦ أقدام ويندر أن يشاهد أن والريانا فو تكتسب هذا الارتفاع حتى في البساتين التي تستنبت فيها على سبيل الزينة. وذكر ترنفور أنه وجد هذا النبات في فارس وذكر غيره أنه يوجد أيضا في بلاد البيرو واستعمله جالينوس وأورياس ويظهر أن فيه خواص الواريانا الطبية ولكن بدرجة ضعيفة ومن المشاهد في بستان النباتات في أمينش ان السنانير تتقلب على جذور هذا النوع وتضرب الارض حولها وتثير غبارها وخصوصا في شهر مارس وابريل وهو مذكور في مؤلفات العرب. قال صاحب كتاب مالا يسع الطبيب جهله فهو اسم يوناني لنبات يشبه رعي الابل كالكرفس العظيم الورق وبعضهم يسميه بالسنبل البرى وساقه بمقدار ذراع فأكثر وهي ملساء ناعمة ولونها الى الغرفيرية ومجوفة ذات عقد ولهذا النبات زهر يشبه زهر النرجس الا انه اكبر منه وفي لونه

فريرية ويكون أدق مافى ساقه بغلظ الخنصر وله أصل اي جذر يتشعب من اصله شعب معوجة مثل أصل الاذخر والخربق ولونه الى الشقرة ماهي طيبة الرائحة مع زهومه تشبه رائحة الناردين واذا أطلق هذا الاسم يعني فو فانما يراد به الاصل اي الجذر وهو يدر البول اذا اخذ منه نصف درهم يابسا كذا طبيخه ويدر الطمث وينفع من وجع الجنب ويقع فى اخلاط الادوية الترياقية انتهي . وقال غيره منابته الجبال والمياه وهو يفتح السدد ويزيل برد الاحشاء والقراقر والنفخ والمغص واوجاع الجنب والطحال والنسا وذكروا انه يغش اصل الآس البرى والفرق ازهذا صلب عسر الرض وليس طيب الرائحة

(ومن أنواع والريانا) ما يسمي بالوالريانا الحمراء (والريانا ريا) تؤكل فروعها الصغيرة في سيلسيا كفروع الماش وهي نبات كثير الوجود بأوربا على الحيطان وغيرها ويستنبت في البساتين للزينة ومن أنواعه أنواع الناردين حيث كانت تلك الانواع معروفة قديما باسم سنبل وبهذا الاسم فلفظ ناردين المسمي باللاطينية ناردس اصله من اليونانية ويسمي بالافرنجية اسبيكارد او يقال نرد اي الناردين السنبلي وهو السنبل الهندى وكان هذا الاسم يطلق عند القدماء على جذر عطري مشهور عندهم ويعرفون له جملة أصناف تأتي من الهند والشام وغيرهما وهو عندهم من أجل الاعطار ومدوحا عند شعرائهم وسيما الناردين الهندى الذي هو المعروف عند العرب بالسنبل الهندى وهو الذى يطلق عليه الاسم اليوناني الذى هو ناردين وكانوا يصنعون منه بلسما ودهنا طياراً ومراهم ويضعون عليها هذا الاسم ويدهنون بها شعورهم وأبدانهم فلذا كانت تلك المركبات ثمينة ويغشونها بجذور أخر شبيهة بتلك الجذور في الرائحة والطعم ويستعملها الاطباء منبهة لتعريض العرق والبول وازالة السدد الحشوية وخصوصا لمقاومة السموم اي لاجل طرده المادة السمية وتدخل في الترياق ومثرود يطوس والمرهم السديدى وغيره وقد هجرها الآن متأخرو الاطباء الاوربيين وأما العرب فلم تزل عندهم معروفة مستعملة

وأصناف هذا الناردين أو السنبل كثيرة منها الناردين الهندى والناردين الرومى أو الاقليطي والناردين الجبلى وغير ذلك وكلها اصناف من الواريانا كما ستراه

(فالناردين الرومي) او السنبل الرومى هو المسمي والريانا سلطيقا اي اي الاقليطي اى الرومي هو نبات صغير ينبت في الالب الجنوبى وتسميه القدماء سلطيك بكسر السين أى الاقليطي وذلك لمقابلته بالناردين الهندى اي السنبل الهندى قال بعض المتأخرين من أطباء أوربا لانه لايأتي لنا من بلاد الروم وان اهل المشرق الآن يستعملون جذره الذى كعطر جليل وفيه خاصة مضادة السموم والتعريق وغير ذلك والالمانيون يرسلون منه في كل عام مقدارا كبيرا لمصر ومنها يذهب الى الحبشة وغيرها وذكروا انه يستعمل فى تلك البلاد لتلطيف الجلد وتعطير الحمامات ونحوها ويضمون لهغيره مما هو داخل معه تحت جنس واحد غير أن رائحته اقل قوة وطعمه اقل مرارة وخرافة مما فى الواريانا الطبية وأصغر حجما منها ولكن عطريته اكثر ومع ذلك فضلوا الواريانا المذكورة عليه وهو معروف قديما حتي أن بليناس تكلم على نبات سماه سليونيكا وانه يأتي منه الناردين الرومي المسمى بالاقليطي وقال اطباؤنا انه يشبه السنبل الهندى في افعاله كما يشبهه في رائحته غير انه اضعف منه فيها

وأما الناردين الهندى أو السنبل فيسمي والريانا يتمنسى كما يسمي ايضا والريانا اسبيكا اى السنبلية وهو ينبت في الهند ويقوم منه عند دوقندول جنس مخصوص سماه ناردستاخس ويأتي منه السنبل الهندى ويسمى أيضا ناردين جنج وغير ذلك ويوجد عنده لغير هذا الجنس نوعان أحدهما ناردستاخس يتمنسى وثانيهما ناردستاخس غرندفوليا اي الكبير الاوراق والذى يستعمل في الطب هو الجزء العلوى من هذا الجذر المغطي بريش ليفى نباتي وكان القدماء يستعملون جذور هذا الناردين مدرا للطمث ومقويا للمعدة وضد اوجاع الكلي وغير ذلك وأطنب اطباؤنا الكلام في هذا الجوهر وقالوا ان الناردين الهندى مائل الي السواد طيب الرائحة ناعم الملمس صلب الاصول اي الجذور يجلب من الدكن واعمالها وبنش

بأن يرش ماء تنقع فيه الاثمد على نبات يشابهه فيحكيه ولكن يعرف المغشوش بقبضه وعفوصته اذ ليس السنبل كذلك ويدرك في الخريف وهو حار عطري له دخل عظيم في تقوية المعدة اذا استعمل مع الافسنتين والصندل فيفتح الشهية ويظهر اللون ويزيل السدد واليرقان وينفع في البواسير ولتفتيت الحصى ويدر الفضلات شربا واذا طلي به البدن قطع عرقه وطيب ريحه وأزال الصنان والرائحة الكريهة حيث كانت خصوصا بالخل وقالوا اذا سقي ماء الكسفرة واكتحل به أزال حمرة العينين وأنبت شعر الاجفان وأحد البصر واذا احتمل فرازج نقى وأدر الدم وعجل بالخل واذا ذر على الجراح أدملها فله دخل عظيم في تجفيف القروح السائلة وقطع الرطوبات والحبشة تستعمله في جميع امراضها وان طبخ بالخل حتى يتفرم وطلي به الشعر شده وسوده وطوله وهو يحلل الاورام واوجاع الصدر والطحال والسعال شربا ويصنعون منه شرابا يستعمل كاستعماله وأجل

(ومن انواع الوالريانا) ما يسمى والريانا دبرتيكا يستعمل جذره بدلا عن الوالريانا الطبية او ممزوجا معها وهو الذي يناسب تسميته بالوالريانا الصغيرة لكونه يقينا اصغر من الوالريانا الطبية ومثله في الصغر أيضا مايسمى عند بعض القدماء بالوالريانا الجبلية أعني التي تسمى بسنبل الطب واشهر بسنبل الاسد وهو الاجود وبالجملة جميع أنواع الوالريانا فيها خواص الوالريانا الطبية ولكن بدرجة ضعيفة ويمكن ان تقوم مقامها وهي وان كان لها سابقا شهرة عظيمة في صناعة العلاج الا انه أهمل الآن استعمالها اكتفاء بالوالريانا الطبية

(أنواع الوالريانات)

أنواع الوالريانات الحمضية اي الداخل فيها الحمض والريانيك بمقدار كبير لها رائحة مخصوصة وطعم كريه لذاع ومعظم الحرامض تفصل منها الحمض والريانيك قال تينار الوالريانات المتعادلة هي التي استنتجت من وقتناهذا وتحتوى على مقدار من الاوكسيد الذي تكون نسبة الاوكسيجين فيه الى اوكسيجين الحمض كنسبة واحد لثلاثة ونسبته لمقدار الحمض كنسبة واحد لهذا العدد أعني ١٨٫٨٩٢ وتحضر بايقاع الاتحاد مباشرة

بين الحمض والقاعدة مع توسط الماء فاذا كانت غير قابلة للاذابة كان تحضيرها بتحليل تركيب مزدوج وفيها غالبا بعض دسامة في الملمس ولها رائحة مخصوصة وطعم عذب مع لذع في الآخر ومنها ما يكون قابلا لتشرب الرطوبة من الهواء كوالريانات البوطاس والصود ومنها ما يزهر ومنها ما يحفظ بدون تغير وكثير منها يذوب في الماء والاغلب يذوب في الكحول وكثير منها قد ينال متبلورا تبلورا معينا ومنها ما يكون على هيئة كتل ملحية عديمة الشكل والحرارة تتلفها وتصعد منها الحمض والريانيك غير متغير. محلولها المركز يتحلل تركيبه بالحمض الكبريتي والازوتي والزرنيخي والفصفوري والادروكلوري والطرطيري والتفاحي والخلي فالحمض الوالريانى ينفصل حالا. انتهى.

(والريانات الخارصين)

أول من جهز هذا الدواء بونبرت ولكن لم يستعمل بفرسا في الطب الا بعد بحث ديفيه ولأجل انالته يشبع الحمض الوالرياني من أوكسيد الخارصين النقي الجديد الترصيب ويعان الفعل بواسطة الحرارة ثم يرشح المحلول الحار ويترك ليتبلور في محل دفي. فتوحد البلورات على شكل صفحات صدفية خفيفة زاهية البياض ويصح أيضا انالة هذا الملح بتحلل تركيب مزدوج أي بواسطة والريانات الباريت وكبريتات الخارصين وهذا الملح متعادل يذوب في الماء وسما الحار ويعسر ان يبل الماء البارد بلوراته وانما يعوم على سطحه واذا سخنت الى ٥٠ درجة فانها تلين وتتعجن بالأصابع كمخلوط الحمض استياريك بالشمع أما فوق المائة ببعض درجات فانها تصير لزجة وفي ١٥٠ أو ١٦٠ تميع بالكلية وتفقد ماء تبلورها وجزأ من الحمض فاذا دووم على التسخين في أنبوبة اسمر ذلك الملح وتنتج منه بخار أبيض زيتي رائحته شياطية قوية ويترك بعده فضلة من أوكسيد الخارصين مفحمة فاذا فعل هذا التكليس على وريقة من البلاتين احترق هذا البخار بشعلة بيضاء جميلة ويبقي الاكسيد نقيا وجميع الحوامض المعدنية المذابة تفصل منه الحمض والريانيك فيشاهد عقد ملامسة البلورات للسائل الحمضى انه يكابد حركة اضطرابية سريعة تدوم الى تمام ذوبانه فكلما وجد الحمض الوالرياني سائلا كافيا

لدخوله في الذوبان حصلت فيه تلك الحركة ومتى شبع السائل منه انقطعت الحركة وتظهر على السطح نقط زيتية والحمض الازوتي المغلي الذي فى كثافة ٤٠ درجة يتسلط عليه مع فوران ضعيف فيتكدر ويرسب فيه راسب ابيض متبلور لايذوب في الحمض وانما يذوب فى الماء والحمض الكبريتى المغلى لا يفحمه وانما يصعد منه الحمض الوالرياني مع فوران شديد بدون ان ينكشف بالشم أدنى أثر من الحمض الكبريتوز وهذا الملح يذوب على البارد في المحلول القلوي الوطاس او روح النوشادر بدون ان يبقى فضلة ويذوب أيضا فى الكؤول والاتير والزيوت . قال ديفيه ولا يحكم بقدر الاعتبار العلاجى لهذا الملح من النتائج الفسيولوجية التي تنتج منه فقط حيث لم تكن بأوضح من النتائج التي تحصل من الوالريانا وحدها او الخارصين وحده فان ١٥ سنتجراما منه وان كفت لايقاف نوبة وجه عصبي والتهاب شدة نوبه شقيقة قوية لاتحرض حال السلامة الا صداعا يسيراً وبعض دوار وقتي وثقل فى السمع ثم الى الآن لم يستعمل بالاكثر الا في علاج الاوجاع العصبية الوجهية والشقيقة ولكن لم يرصل الى نتائج يقينية ولم يتمسك به الا في الاحوال التى كانت فيها تلك الآفات عصبية خالصة غير متعلقة بمضاعفات أخر ولذا كان لمجرد الاستعمال الخالص للأدوية المختلفة المضادة للتشنج وسيما والريانات الخارصين قليل الفاعلية في الاوجاع العصبية الوجهية المشوبة كثيرا بأصل روماتزمى توضحه العلامات الخاصة بالاستعداد الروماتزمى كتزايد الاوجاع من تقلبات حرارة الجو ووجود هذه الاوجاع في أقسام مختلفة من الجسم وغير ذلك فهناك جملة دلالات لازمة الاتمام والدواء المضاد للتشنج لايتمم الا دلالة واحدة ومثل هذه الاعتبارات يجري في الاوجاع العصبية الحلفية المتعلقة بأصل دورى وكذا الاوجاع العصبية المعروفة الآن جيداً بكونها عبارة عن مادة سمية معدية بضم الميم ففيه كمادة الزهرى فهذه تنقاد في العادة لعلاج خاص بدون استعانة بمضادات التشنج بخلاف الاوجاع العصبية الوجهية المضاعفة لحالة كاوروزية فانها بعد الاستعمال التابع لاستعمال الادوية الحديدية التي توصل

الدم لحالته الطبيعية قد يتفق كثيراً أن يبقى له تلك العوارض العصبية مشتدة فهنا أصل واحد هو الذي خرج وهو الاصل الكلوروزي وأما الأصل العصبي فهو الظاهر بشدته فاستعمال مضادات التشنج وسيما والريانات الخارصين يحصل منها فيه نفع جليل. قال ولم تقصر استعمال والريانات الخارصين على الاوجاع العصبية الوجهية بل شاهدنا نفعه أيضاً في الوجع العصبي الذى بين الاضلاع بحيث أزاله ازالة حميدة فمن المؤكد حصول نفع جليل منه في أوجاع عصبية اخر ولذلك استعملناه فى حالة من الساريازس أى الانعاظ المستدام وأكدنا الوثوق به فيها وابتدأنا أيضا تجربته فى علاج الصرع ورأينا منه بعض تحسين والاشكال المختلفة التي اعطى ديفيه بها هذا الدواء هي اما حبوب او مسحوق اوجرعة فالحبوب تصنع بأخذ ٦ ديسجرام من الملح المذكور وجرامين من صمغ الكثيرا يعمل ذلك ١٢ حبة تستعمل واحدة فى الصباح وواحدة في المساء ومسحوقه يصنع من ٦ ديسجرام من الملح و ٣ جرامات من مسحوق السكر يمزج ذلك ويقسم ٢٤ كيسة ويعطي فى اليوم من كية واحدة الى ٤ على حسب الدلالات والجرعة تصنع بأخذ ١٢٠ جراما من الماء المقطر و ١٠ سنتجرامات من الملح و ٣٠ جراما من شراب السكر ويستعمل من ذلك ملعقة فى كل نصف ساعة ثم قال ديفيه ولا نزال نسعى في تجربة هذا الجوهر في كثير من الاوجاع العصبية لان الظاهر نفعه في كثير منها ثم كان المقدار الذي اعطيناه في الغالب كل يوم ١٠ سنتجرامات ولا نخاف من ازدياده تدريجيا الى ٤٠ سنتجراما مثلا مع ان أطباء أيطاليا انما يستعملونه بمقدار قمحة ونصف ونالوا بذلك نجاحا كبيرا ففى ٣ احوال من الاوجاع العصبية فرق الحجاج وتحته حصل الشفاء على يد سيرولى باعطاء هذا الملح بمقدار قمحة ونصف فى اليوم مقسمة الي حبتين وأمر باستعمال ذلك وقت النوبة ثم باستدامة استعمال هذا الدواء بهذا المقدار حصل الشفاء التام فى مدة ٣٠ يوما لمريض و ٤٠ لآخر و ٥٠ الثالث

(نتيجه) والريانات الكينين ذكرفى مبحث الكينا

وَأَلَ يئل وألا طلب النجاة و(المَوْئِل) الملجأ

وبئت الارض تَوْبأ وبأ ووُبُوءَ ثَوْبُؤ وباء كثر بها الوباء و (استوبأ البلدة) استوخمها (انظر طاعون وكوايرة)

وبخه توبيخا لامه

الوَبَر هو للابل والارانب ونحوها كالصوف للغنم و (أهل الوَبَر) البدو

الوَبَش واحد الاوباش اى الاخلاط والاغلة

وَبَص البرق يبِص وبْصاً ووبيصا برق ولمع

وَبَق يبِق ويبِق يَوْبَق وبَقا هلك و(اوبقه) أهلكه و (المُوبِق) المهلك

وَبَلَت السماء تبِل وبْلا امطرت الوبل وهو المطر الشديد و (وَبْلُ المرتع) يَوْبُل وبالا وخُم و (استوبل الارض) استوخمها و(الوابل) المطر الشديد و (الوَبيل) الشديد

وَتَدَ الوتد يتِدُه وتْداً ثبته ومثله (وتَّده)

وتَره يتِره وَتْراً وترَة أصابه بظلم و (وتر المصلي) صلى الوتر ومثله وتَّر و (واتَرَ الشيء) تابعه و (أوتر القوس) جعل لها وترا . صلى الوتر . و (الوَتْر) الفرد او مالم يتشفع من العدد و (الوَتَر) معلق القوس . و(الوَتيرة) الطريقة و(المَوْتور) من قتل له قتيل فلم يدرك ثأره

وَثَب يثِب وثبا ووثوبا طفر وقفز وقام و (تواثبوا) وثب كل على الآخر

وثِق به يثِق ثِقَة ووثوقا ائتمنه . و (وَثُق الشيء يَوْثُق)وَثاقة أى قوي فهو وثيق . و (وَثَّق الامر) احكمه و (تَوَثق) تقوى و(استوثق منه) أخذ منه الوثيقة و (الوَثاق) مايشد به من قيد او نحوه جمعه وُثُق و (الثِقَة) مصدر يوصف به فيقال (هو عالم ثقة)و (الوَثيق) المحكم و (المَوْثِق والمِيثاق) العهد

الوثنية الوثن لغة الصنم والمراد بالوثنية فى عرف الفلسفة الدينية اقامة الاوثان وعبادتها فهي بهذا المعنى منتشرة في جميع اصقاع الارض بل تدل

الاحصاءات ان عبدة الاوثان اكثر اهل الاديان عدداً فان استثنينا اليهودية والنصرانية ساغ لنا ان نقول ان كل ماعلى الارض من الاديان وثنية ، ولو سرينا النقد الديني على هذه الاديان الثلاث رأينا في عامة الآخذين بها نزوعا الى نوع من الوثنية أيضا ، فما اقامة التماثيل للقديسين ونصب الاحجار والشواهد على قبور الصالحين وايقاد السرج حولها والتطواف بها التماسا للبركة الا ضربا من ضروب الوثنية وان كانت ملطفة تلطيفا يسمح به حال كل دين من هذه الاديان الكبري . فالوثنية والحالة هذه ألصق بنفس الانسان من غيرها من اشكال العبادات ، والسبب في ذلك ليس يصعب على الفهم فان الانسان في حالته الساذجة مفطور على تجسيد ميوله وعواطفه ، وتجسيم خيالاته ومدركاته فيريد ان يري بنظره الاله الذي يتوجه اليه بقلبه فان منعه الدين من تشبيه خالقه بالمخلوقين عمد الي الحيلة فاتخذ له من صالحيه او قديسيه وسطاء ونصب لهم التماثيل اكباراً لشأنهم في الظاهر وعبادة لهم في الواقع

الوثنية اقدم الاشكال المعروفة للأديان ، ولدت مع الانسان ومهما نقبنا في بقايا احوال الاولين رأينا الوثنية اظهر ماكان لديهم من آثار المدركات

دفع بالانسان الى هذا الوجود مركبا من جسد وروح فهو بجسده لا يفترق عن الحيوان الاعجم ولكنه بروحه يسمو علي جميع العوالم الارضية ، ينظر ويفكر يتخير ويتأمل ، يربط المسببات بأسباب يعزو كل حادث الي علة محدثة . يشعر بأصول من النظام وبالارتباط والجمال والقبح والعدل والظلم والحياة والموت . كل هذه المواهب عملت فيه مجتمعة ومنفردة فتأدت به الى مدركات تناسب جهالته الاولى وسذاجته الفطرية . واجه الوجود بجسمه الضعيف ، وأسلحته الكليلة ، فأصابه من الملم ماأصابه ، وماذا يفعل مثله على حقارته في بيئة كلها جوائح فاغرة أفواهها لتبتلعه . هبت الاعاصير وزمجرت الرعود ، وأرقت السحب ، وثارت البراكين ، وألقت من فوهاتها الحمم ، وطفت الانهار واجترفت امامها كل شيء ، واحترقت الغابات فاندلع لهيبها الى عنان السماء ، وثارت الاوبئة

فاجتاحت الاهل والولد ، فرأي نفسه امام كل هذه الجوائح غرضا لقوي تعمل في الخفاء ، فخر على وجهه ساجداً أمامها يتمرغ على تراب العبودية ، وخيل اليه ان موطنها السماء لانها ارفع ما يراه ، وانها غضبي لا يسكن لها جأش حتي يفيء الى طاعتها ، فدان لها وتعبد اليها ، واخذ فكره يجول في وجوه استرضائها ، فأقام لها الانصاب ، وقرب القرابين ، ورتب لخدمتها السدنة ، ورفع في تعظيمها الهياكل وانصرف خياله في تصويرها وتصوير مراضيها ومساخطها كل مذهب

هذا اصل الدين وهو نفسه اصل الوثنية ، لانه لما ادرك روحا عاملا من وراء ستار، وقدرة شاملة من خلف حجب لم يكن وصل من العلم الى تجريدها من الجسمانيات ، ولا تحليتها بجميع الكمالات بل تحلها صفاته الشخصية من الغضب وحب الانتقام والخنوع للاهواء فرتب دينه على مقتضي هذا العلم الناقص فكانت هي مذاهبه وأساطيره التي بقيت الي اليوم

يقول الملحدون هذا اصل التدين فأين أثر الفطرة فيه، وهذا اصل الاديان فأين مكان الوحي منها ؟

تقول نعم لا ننكر عليكم ان هذا أصل الدين ، ولكن لو كان الانسان خلق في جنات النعيم، حيث لا جوع ولا عري ولا حاجة ولا موت، أترون انه كان يعيش منجرداً عن التدين والدين ؟

كلا ! لانكم اذا اعترفتم بأنه خلق مفطوراً على ان ينظر ويفكر ، يتأمل ويتخيل، يقيس ويحكم ، وجب عليكم ان تقبلوا بأن هذه الخصائص كانت تحمله على البحث في علة وجوده ، وعلاقته بمجموع الكون ، وفي الفاعل المستتر وراء النواميس فكان ينشأ له التدين كما نشأ له تحت تأثير المزعجات الطبيعية سواء بسواء ، لانه ليس بالكائن الذي يقنع بالشيء دون السؤال عن علته، ولا بالموجود دون الوقوف على سر وجوده ، ولا بالسعادة مهما كانت عظيمه دون البحث عما وراءها مما هو أوفي منها فهو لا يرضيه ان يقف عند حد من معقولاته ، ولا من سعاداته ، وناهيك بكائن يأنف الوقوف في حال مهما كان فيها ناعم البال ، قرير العين ، وينزعج من الجهل بأصله وبسر الوجود كما ينزعج من العادات على حياته

فما دام الانسان ينظر ويفكر ، ويتأمل ويتخيل ، ويقيس ويحكم ، ويأنف من الوقوف عند حد من مدركاته ، ولا يقنعه غير السريان في سر الكون ، والوصول الى سر الوجود فلا بد من ان يكون في جميع ادواره على نوع من التدين يناسب خصائصه ومعلوماته ، هذا من البدائه التي لا يتردد فيها عاقل ، ولا ينازع فيها الا جاهل او متجاهل

***

نرجع الى الكلام على الوثنية فنقول ليس فيما بين ايدينا من الاديان دين كافح الوثنية ، وطاردها أينما تقفها ، وتغلب عليها تغلبا مطلقا مثل الاسلام . فقد نشأ عدواً لها بمقتضى أصوله الاولية ، ودفع الآخذين به لمحوها من البيئة التي نشأ فيها فلم يمر عليه بضع وعشرون سنة حتى أبادها ولم يكتف بذلك بل وضع لاهله من الاصول ما يمنع عنهم عدوى الامم الوثنية ، ويحميهم من الوقوع فيها من وجهة التوسع في العقائد الدينية ، فحرم على الآخذين به اقامة النصب والتماثيل ولو تخايلاً لذكرى الابطال ، واشادة بعظائم الاعمال ، وحظر عليهم رفع القبور الى اكثر من شبر واحاطتها بالمقاصير ورفع القباب عليها وايقاد السرج عليها وادخالها في المساجد ، وتشدد في ذلك حتى كره تلويه التصاوير التي لا ظل لها . فان رأى رأى ان المسلمين قد فعلوا كل ذلك ووضعه علماؤهم فما ذلك الا انحرافا منهم عن الدين ، وخروجا عما سنه لاتباعه وليس فيهم واحد ينكر ان ذلك من محظورات الدين ومناهيه وان كان يسكت عنه ضعفا وتهاونا

وج أو عرق ايكر جاء في المادة الطبية انه يسمى بالعربية بهذه الاسماء كما يسمى أيضا ايكر وبالافرنجية أقور بفتح الهمزة وضم القاف وأصله من اليونانية أضى آقرون ويوصف بالصادق وكذا يسمى بالافرنجية بما معناه القصب العطري مع ان ذلك عند العرب موضوع على جوهر آخر سيأتي بعد هذا أما باللسان النباتي فيسمى أقوروس قلوس فجنسه أقوروس من فصيلة اروئديه سداسي الذكور احادي الاناث وهذا الجنس نسبه كثير من المؤلفين للفصيلة الاذخرية مع انه يلزم حسبما يظهر يقينا انه منسوب لفصيلتنا المذكورة اما بسبب هيئته وقوامه

واما سبب صفاته فان كاسه كرى ذى ٦ اقسام عميقه مستدامة والذكور ٦ مساوية في الطول تقريبا لطول الكاس ومعارضة لاقسامه والمبيض كرى ايضا ذو ٣ مساكن تحتوى على بزور كثيرة والفرج عديم الحامل والثمر غلف اى كمثلث او كرى محاط اى منطبق جزء منه بالكاس فازهاره خنثية ومهيأة بشكل سنبلى ملزز وتخرج من وسط الساق وهذا الجنس لايحتوي الا على نوعين احدهما النوع المذكور وهو الوج الحقيق وهو اكبر جداً فى جميع اجزائه من النوع الثانى الذى هو اقوروس وبروس

(الصفات النباتية لنوعنا المذكور) جذر معمر زاحف افقى في غلظ الاصبع معقد اى مفصلي يوجد فيه مسافة فمسافة عقدة وتتولد عليه الياف جذرية اي شروش كثيرة العدد وباقة اوراق ضيقة سيفية اي غليظة البدن حادة الحافة عديمة الزغب محززة تحديبة من قاعدتها وطولها قدمان او ٣ والساق قائمة بسيطة جدا منضغطة سيفية كالاوراق واطول منها بقليل وتنفتح من جزئها المتوسط من احد الجوانب ليخرج منها كوزاسطواني عديم الحامل في غلظ الاصبع طوله من قيراطين الى ٣ ويحتوى على ازهار خبيثة ملززة جدا على بعضها وكل من تلك الازهار له كاس منقسم ٦ اقسام و ٦ ذكور اطول من الكاس بقليل ومبيض ثلاثي المسكن وفرج صغير جدا والثمر كم صغير مثلث ذو ٣ مخازن ومحاط بالكاس المستدام وهذا النبات ينبت على حافة الحفر والغدران فى الهند والبابونيا وكذا بأوربا وخصوصا بعض اقاليم من فرنسا مثل اقليم فوسج والساس وترمندى وغير ذلك والمستعمل منه في الطب جذره

(الصفات الطبيعية) هذا الجذر كما عرفت عقدى ذو شروش مسمرة وهو في حجم الخنصر وتركيبه اسفنجى ولونه وردي او ابيض وردى من الظاهر وابيض من الباطن ومكسره راتينجي وتنبذر في باطنه نقطة لامعة وطعمه حريف فيه قليل مرار ورائحته عطرية مقبولة وهو قابل للتأكل بالسوس واذا علمت ما ذكرناه واطلعت على كلام القدماء وأطباء العرب عرفت ان هذا الجذر هو الوج اي الابكر لاتصعب الدربة كما اشتبه على كثير من المؤلفين . قال ابن البيطار ذكر في

فصل الوج عن ديسقوريدس انه آقورون وورقه شبيه بورق الاركا أي السوس غير أنه أرق منه واطول وجذوره قريبة الشبه من اصوله الا انها متشبكة بعضها وليست مستقيمة بل معوجة وفي ظاهرها عقد ولونها الى البياض والحمرة حريفة وليست بكريهة الرائحة وأجوده الابيض الكثيف الممتلىء الغير المتخلخل والغير المتأكل والطيب الرائحة ونقل اسماعيل بن الحسين الجرجاني في كتاب مالا يسع الطبيب جهله ملخص ماذكر ولم يذكر أحد ان باطن الجذر مجوف مملوء بمادة نخاعية كما في نصب الذريرة فاذن ما يسميه اليونانيون آقورون هو الوج يقينا وقد علمت صفاته النباتية والطبيعية لكونه ينبت بأماكن كثيرة من اوربا معروفة بخلاف نصب الذريرة المسمى فلموس أروماطيقوس فان نباته مجهول الى الآن كما تعرفه وقد وقع هذا الاشتباه في المؤلفات القديمة بل في الدستور القديم الفرنساوي ويأتي هذا الجذر لاوربا من البلجيك والبولونيا وبلاد التتار ويمكن اجتناؤه من بريطانيا أي بلاد الانجليز وفوشج من بلاد فرنسا حيث يكثر هناك

(الخواص الكماوية) حامله طرومسدرف محليلا كماويا فوجد فيه من الدهن الطيار الكافوري الطعم ٠ر١ ومن الراتينج الرخو الزج ٣ر٢ ومن المادة الخلاصية ٣ ر ٣ ومن الصمغ ٥ر٠ ومن المادة الشبيهة بالاينولين ٦ر١ ومن المادة الخشبية ٥ ر ٢٨ ومن الماء ٧ ر٦٥ وكذا بعض املاح. وقواعده الفعالة قابلة للاذابة في الماء والكؤول

(الجواهر التي لاتتوافق معه) خلات الرصاص

(الاستعمال) ذكر أزلي أن اطباء الهند يستعملونه كثيراً في سوء الهضم وأوجاع المعدة وأمراض الامعاء في الاطفال وانهم رتبوا هذك قصاصا على العطار الذي لم يفتح محله في أي ساعة من الليل ويعطي هذا الدواء لمن يطلبه منه وانه يصنع بالقسطنطينية من جذا الجذر الرطب مربى تؤكل في الامراض الوبائية ويستعمل في سيبريا هذا الجذر كما قال جيلان علاجا للسعال وذلك يقينا نظير ماتفعل مهرة الاطباء بأوربا في سعال النزلات الرطبة من اعطائهم النباتات العطرية كالزرقا والمريمية وغير ذلك وذكر

بعضهم انه قطع به انزفة ضعفية ورائحته العطرية صيرت هذا الجذر مستعملا بوصف كونه دواء معرقا وطارد الريح وغير ذلك وذكر له اطباء العرب منافع كثيرة فقالوا ان قوته قريبة من قوة الزراوند والارسا فهو حار يابس ترياقي يقلع البلغم بعنف ويقوى الدماغ وسيما مع المصطكي ويقوى الحفظ ومطبوخه يدر البول وينفع من تقطيره ومن أوجاع الصدر والجنب والكبد ووجع الطحال والمغص ونهش الهرام وخصوصا الباردة والجلوس في طبيخه نافع من وجع الارحام وعصارته الطري منه تجلو ظلمة البصر وشربها ينفع من السمج السوداوي البارد السبب ويصفي اللون ويزيد في الباه ويزيل ثقل اللسان وتلجلج الكلام وينفع من التشنج نطولا وشربا أي التشنج الغير اليابس وعرق النسا لكن طعن بعضهم في ازدياده الباه واذا مضغ منه ربع درهم وابتلع نفع من وجع المعي وسخن المعد الباردة وجلا مابها من البلاغم وسخن الدم فهو ضار للمجرورين يحرق دمهم وينفع المبرودين والمشايخ فيسخن اعضاءهم وينقيها وينفع من الفالج والخدر وكذا ينفع مضغة من ثقل اللسان ويطرد الرياح بقوة واستعماله حولا يذر الطمث ومن غريب ماقالوا انه اذا عجن بلبن الخيل والزعفران وحمل فرزجة أحيل العواقر وفي ابن سينا انه يرقق غلظ القرنية وينفع من البياض وخصوصا فيها عصارته ويجلو ظلمة البصر وقال انه ينفع من صلابة الطحال بل يضمر الطحال جداً وقالوا ان شربته منقال انتهي . وقال ريشار ينبغي أن يوضع هذا الجذر في الجواهر المنتهة وهو وان كان نادر الاستعمال بفرنسا الا انه قوى الفاعلية لاينبغي بقينا اهمال كثرة استعماله اذ هو كبير الاستعمال ببلاد النمسا في أحوال كثيرة مثل الحميات المتقطعة والنقرس واوذيما الاطراف السفلى بمقدار أوقية منه لرطلين من الماء النبيذي وقال ميره يدخل هذا الجذر في الترياق واورفيتان وبعض اقراص وغير ذلك انتهي

(المقدار وكيفية الاستعمال عند المتأخرين) مسحوقه يستعمل بمقدار من جرام الى ٤ جرامات ومنقوعه المائي أو النبيذي من ٤ جرامات الى ٢٤ جراما وخلاصته من جرام الى ٤ جرامات وصبغته

المركزة تصنع بجزء من كل من الزنج والجداول والانجليكا وجرامين نارنج من ٣٠ و٣٨ من الكؤول والمقدار منها للاستعمال من جرامين الى ٤ جرامات

﴿ وَجَبَ ﴾ الشيءُ يجب وجوبا لزم وثبت و (وَجَبَ الحائط وَجْبَةً) و (وَجَبَ القلب وجيبا) خفق و (أوجبه عليه) ألزمه به و (استوجبه) استحقه

﴿ وَجَدَ ﴾ مطلوبه يجده وَجْداً ووُجْداً ووُجوداً ووجدانا . اصابه و (أوجده) جعله موجوداً و (تَوَجَّد به) احبه و (تواجد) رأى من نفسه الوجْد و (الجِدَة) اليسار و (الواجد) الغني و (الوُجد) الغنى والسعد والفرح و المحبة

﴿ وَجَزَ ﴾ الرجل في منطقه يجز ووَجُزَ يَوْجُزُ كان وجيزا و (اوجز الكلام) قله و (الوجيز) الشيء الموجز

﴿ وَجِسَ ﴾ يجِس وَجْساً فزع و (اوجس) الرجل احس واضمر ومثله (تَوَجَّس)

﴿ وجع ﴾ يَوْجَع تألم ومرض و (أوجعه) آلمه و (تَوَجَّع) تشكى و (الوَجِع) ذو الوجع

﴿ وَجَفَ ﴾ الشيء يجف وَجْفا ووجيفا اضطرب وخفق و (أوجف الفرسَ) اعداه . قال تعالى (فما أوجفتم من خيل ولا ركاب) اي فما أعملتم و (القلب الواجف) المضطرب

﴿ وجل ﴾ يَوْجَل وَجَلا خاف و (الوَجِل) الخوف و(الوَجِل) الخائف

﴿ وَجَمَ ﴾ الرجل يجم وجْما ووُجوما سكت على غيظ و (الواجم) العبوس المطرق لشدة الحزن

﴿ الوَجْنة ﴾ ماارتفع من الخدين

﴿ وجُه ﴾ يَوْجُه وَجاهَة صار وجيها و (وجَّه اليه) ارسله اليه و (واجَهه) قابله وجها لوجه و (اتَّجه اليه) أقبل اليه و (هم وَجاه ماثة) اى زُهاء ماثة و (الوَجاهة) القدر والشرف

﴿ وَجِيَ ﴾ الماشي يَوْجَى وَجًى حفي وهي ان ترق قدمه من المشي

﴿ وَحَدَ ﴾ يحِد حِدَة ووَحْدا ووَحْدة انفرد بنفسه فهو (وَحِيد) و (وحَّده) جعله واحداً و (تَوَحَّد) تفرد و (اتحد الشيئان) صارا شيئا واحدا و (رآه وحده) مصدر لايثنى ولا يجمع ونصبه على الحال اي منفردا و (الوحدانية) حالة المتوحد و (الاحد) الوحيد و

(الاوحد) وصف مشتق من الواحد

﴿ علم التوحيد ﴾ هذا العلم من العلوم الاساسية لدين المسلمين بعد القرن الاول فلم يكن المسلمون الاولون يعرفون منه الا ماهو مدون بالقرآن فقد كان هو كتابهم الوحيد فلما ارتفعت الامية عن العرب وانتشر بينهم اهل العلم ووجد شيء من الخلاف في المدركات العامة خشي أولو البصر من ذهاب الحقائق في أطواء الخلافات فأنشأوا العلوم الاساسية لحفظ العقائد الاصلية وكان في مقدمتها علم التوحيد فاشتغل به المسلمون وصرفوا له اهتمامهم وحاطوه بعلم الكلام وهو علم حياطة العقائد بالبراهين العقلية ونحن في هذا الفصل لا مناص لنا من اعطاء القارىء صورة كاملة لعلم التوحيد على مايقرره العلماء الرسميون ثم نعقب ذلك بمباحث اخرى تجري معه في مضمار واحد مما يقتضيه هذا الحرف وليس أمامنا صورة كاملة لعلم التوحيد الاسلامي الرسمي أظهر وأكمل مما كتبه العلامة الاستاذ الشيخ محمد عبده المصري في رسالته الموسومة برسالة التوحيد فانها جمعت بين البلاغة والايجاز. قال رحمه الله

﴿ مقدمات ﴾

علم التوحيد علم يبحث فيه عن وجود الله وما يجب ان يثبت له من صفاته وما يجوز ان يوصف به وما يجب ان ينفى عنه وعن الرسل لاثبات رسالتهم وما يجب ان يكونوا عليه ومايجوز ان ينسب اليهم وما يمتنع أن يلحق بهم

أصل معنى التوحيد اعتقاد ان الله واحد لاشريك له وسمي هذا العلم تسمية له بأهم أجزائه وهو اثبات الوحدة لله في الذات والفعل في خلقه الاكوان وانه وحده مرجع كل كون ومنتهى كل قصد. وهذا المطلب كان الغاية العظمى من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كما تشهد به آيات الكتاب العزيز وسيأتي بيانه وقد سمي علم الكلام إما لان أشهر مسئلة وقع فيها الخلاف بين علماء القرون الاولى هي ان كلام الله المتلو حادث او قديم وإما لان مبناه الدليل العقلي وأثره يظهر من كل متكلم في كلامه وقلما يرجع فيه الى النقل الفهم الا بعد تقرير الاصول الاولى ثم الانتقال منها الى ماهو أشبه بالفرع عنها وان كان أصلا لما يأتي بعدها واما لانه في بيان طرق

الاستدلال على أصول الدين اشبه بالمنطق في تبيينه مسالك الحجة في علوم اهل النظر وابدل المنطق بالكلام للتفرقة بينهما

هذا النوع من العلم علم تقرير العقائد وبيان ماجاء في النبوات كان معروفا عند الامم قبل الاسلام في كل أمة كان القائمون بأمر الدين يعملون لحفظه وتأييده وكان البيان من اول وسائلهم الي ذلك لكنهم كانوا قلما يتحون في بيانهم نحو الدليل العقلي وبناء آرائهم وعقائدهم على مافي طبيعة الوجود او مايشتمل عليه نظام الكون بل كانت منازع العقول في العلم ومضارب الدين في الالزام بالعقائد وتقريبها من مشاعر القلوب علي طرفي نقيض وكثيرا ماصرح الدين علي لسان رؤسائه انه عدو العقل نتائجه ومقدماته فكان جل مافي علوم الكلام تأويل وتفسير وادهاش بالمعجزات او إلهاء بالخيالات يعلم ذلك من له إلمام بأحوال الامم قبل البعثة الاسلامية

جاء القرآن فانتهج بالدين منهجا لم يقم عليه ماسبقه من الكتب المقدسة منهجا يمكن لاهل الزمن الذى انزل فيه وان يأتي بعدهم ان يقوموا عليه فترك الاستدلال على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بما عهد الاستدلال به على النبوات السابقة وحصر الدليل في حال النبي مع نزول الكتاب عليه في شأن من البلاغة يعجز البلغاء عن محاكاته فيه ولو في مثل اقصر سورة منه وتناول من مقام الالوهية ماأذن الله لنا وما أوجب علينا أن نعلم لكن لم يطلب التسليم به لمجرد انه جاء بحكايته ولكنه ادعي وبرهن وحكي مذاهب المخالفين وكر عليها بالحجة وخاطب العقل واستنهض الفكر وعرض نظام الاكوان وما فيها من الاحكام والاتقان على أنظار العقول وطالبها بالامعان فيها لتصدل بذلك الى اليقين بصحة ما ادعاه ودعا اليه حتي انه في سياق قصص احوال السابقين كان يقرر أن للخلقة سنة لاتتغير وقاعدة لاتتبدل فقال (سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) وصرح ان الله (لايغير ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم) واعتضد بالدليل حتي في باب الادب فقال (ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم) وناخي العقل

والدين لاول سره في كتاب مقدس على لسان نبي مرسل بتصريح لا يقبل التأويل وتقرر بين المسلمين كافة الا من لا تعتد بخلفه ولا بدينه أن من قضايا الدين مالا يمكن الاعتقاد به الا من طريق العقل كالعلم بوجود الله وبقدرته على ارسال الرسل وعلمه بما يوحي به اليهم وارادته لاختصاصهم برسالته وما يتبع ذلك مما يتوقف عليه فهم معنى الرسالة وكالتصديق بالرسالة نفسها كما أجمعوا على أن الدين ان جاء بشيء قد يعلو على الفهم فلا يمكن ان يأتي بما يستحيل عند العقل

جاء القرآن يصف الله بصفات وان كانت اقرب الى التنزيه مما وصف به في مخاطبات الاجيال السابقة فهي صفات البشر ما يشارك كما في الاسم او في الجنس كالقدرة والاختيار والسمع والبصر وعزا اليه أموراً يوجد ما يشبهها في الانسان كالاستواء على العرش وكالوجه واليدين ثم افاض في القضاء السابق وفي الاختيار الممنوح للانسان وجادل الفالين من اهل المذهبين ثم جاء بالوعد والوعيد على الحسنات والسيئات وكل الامر في الثواب والعقاب الى مشيئة الله وامثال ذلك مما لا حاجة الى بيانه في هذه المقدمة فاعتبار حكم العقل مع ورود امثال هذه المشابهات في النقل اتسع مجالا للناظرين خصوصا ودعوة الدين الى الفكر في المخلوقات لم تكن محدودة بحد ولا مشروطة بشرط العلم بأن كل نظر صحيح فهو مؤد الى الاعتقاد بالله على ما وصفه بلا غلو في التجريد ولا دنو من التحديد

مضى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المرجع في الحيرة والسراج في ظلمات الشبهة وقضى الخليفتان بعده ما قدر لهما من العمر في مدافعة الاعداء وجمع كلمة الاولياء ولم يكن للناس من الفراغ ما يخلون فيه مع عقولهم ليتناولها بالبحث في مباني عقائدهم وما كان من اختلاف قليل رد اليها وقضي الامر فيه بحكمها بعد استشارة من جاورهما من اهل البصر بالدين ان كانت حاجة الى الاستشارة وأغلب الخلاف كان في فروع الاحكام لا في اصول العقائد ثم كان الناس في الزمنين يفهمون اشارات الكتاب ونصوصه معتقدون بالتنزيه ويفوضون فيما يوهم التشبيه ويرون ان له معنى غير ما يفهمه ظاهر اللفظ

كان الأمر على ذلك الى أن حدث ماحدث فى عهد الخليفة الثالث وافضى الي قتله . هوي بتلك الاحداث ركن عظيم من هيكل الخلافة واصطدم الاسلام بأهله صدمة زحزحتهم عن الطريق التي استقاموا عليها وبقي القرآن قائما علي صراطه (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وفتح للناس باب لتعدي الحدود التي حدها الدين فقد قتل الخليفة بدون حكم شرعي وأشعر الامر قلوب العامة ان شهوات تلاعبت بالعقول في انفس من لم يملك الايمان قلوبهم وغلب الغضب علي كثير من الغالين في دينهم وتغلب هؤلاء وأولئك على أهل الاصالة منهم فقضيت أمور علي غير مايحبون

وكان من العاملين في تلك الفتنة عبد الله بن سبا يهودى أسلم وغلا فى حب علي كرم الله وجهه حتى زعم أن الله حل فيه وأخذ يدعو الى انه الاحق بالخلافة وطعن على عثمان فنفاه الى مصر فوجد فيها اعوانا على فتنته الي أن كان ماكان مما ذكرنا ثم ظهر بمذهبه في عهد علي فنفاه الى المدائن وكان رأيه جرثومة لما حدث من مذاهب الغلاة من بعده

توالت الاحداث بعد ذلك ونقض بعض المبايعين للخليفة الرابع ماعقدوا وكانت حروب بين المسلمين انتهي فيها أمر السلطان الى الأمويين غير أن بناء الجماعة قد انصدع وانفصمت عري الوحدة بينهم وتفرقت بهم المذاهب في الخلافة وأخذ الاحزاب فى تأييد آرائهم كل ينصر رأيه علي رأى خصمه بالقول والعمل وكانت نشأة الاختراع في الرواية والتأويل وغلا كل قبيل فافترق الناس الي شيعة وخوارج ومعتدلين وغلا الخوارج في عهد مروان الأول فكفروا من عداهم ثم استمر عنادهم وطلبهم لحكومة أشبه بالجمهورية وتكفيرهم لمن خالفهم زمنا طويلا الى أن تضعضع أمرهم على يد المهلب بن أبي صفرة وانتشرت فارتهم فى بلاد المغرب فأشعلوا فيها الفتن وبقيت منهم بقية الى اليوم في اطراف افريقيا وناحية من جزيرة العرب وغلا بعض الشيعة فرفعوا علياً أو بعض ذريته الى مقام الألوهية او مايقرب منه وتبع ذلك خلاف في كثير من العقائد

غير ان شيئاً من ذلك لم يقف فى سبيل الدعوة الاسلامية ولم يحجب ضياء

القرآن عن الاطراف المتنائية عن مثار النزاع وكان الناس يدخلون فيه أفواجا من الفرس والسوريين ومن جاورهم والمصريين والافريقيين ومن يليهم واستراح جمهور عظيم من العمل في الدفاع عن سلطان الاسلام وآن لهم أن يشتغلوا في أصول العقائد والاحكام بما هداهم اليه سير القرآن اشتغالا لا حرص فيه على النقل ولا يهمل فيه اعتبار العقل ولا يغمز فيه من نظر الفكر ووجد من أهل الاخلاص من انتدب نفسه للنظر في العلم والقيام بفريضة التعليم ومن أشهرهم الحسن البصري فكان له مجلس للتعليم والافادة في البصرة يجتمع اليه الطالبون من كل صوب وتمتحن فيه المسائل من كل نوع وكان قد التحف بالاسلام ولم يتبطنه أناس من كل ملة دخلوه حاملين لما كان عندهم راغبين أن يصلوا بينه وبين ما وجدوه فثارت الشبهات بعد ماهبت على الناس أعاصير الفتن واعتمد كل ناظر على ماصرح به القرآن من اطلاق العنان للفكر وشارك الدخلاء من حق لهم السبق من العرفاء وبدت رؤوس المشاقين تعلو بين المسلمين وكانت أول مسئلة ظهر الخلاف فيها مسئلة الاختيار واستقلال الانسان بإرادته وأفعاله الاختيارية ومسئلة من ارتكب الكبيرة ولم يتب اختلف فيها واصل بن عطاء مع أستاذه الحسن البصري واعتزله بعلم أصولا لم يكن أخذها عنه غير ان كثيراً من السلف ومنهم الحسن على قول كان على رأيه أن العبد مختار في أعماله الصادرة عن علمه وارادته وقام ينازع هؤلاء أهل الجبر الذين ذهبوا الى أن الانسان في عمله الارادي كأغصان الشجرة في حركاتها الاضطرارية كل ذلك وأرباب السلطان من بني مروان لايحفلون بالامر ولا يعنون برد الناس الى اصل وجمعهم على امر يشملهم ثم يذهب كل الى ماشاء . ثم لم يقف الخلاف عند المسئلتين السابقتين بل امتد الى اثبات صفات المعاني للذات الالهية أو نفيها عنها والى تقرير سلطة العقل في معرفة جميع الاحكام الدينية حتى ماكان منها فروعا وعبادات (غلو في تأييد خطة القرآن) أو تخصيص تلك السلطة بالاصول الاولى على ماسبق بيانه ثم غالى آخرون وهم الاقلون فمحوها بالمرة وخالفوا في ذلك طريقة الكتاب عناداً

للاولين وكانت الآراء في الخلفاء والخلافة تسير مع الآراء في العقائد كأنها مبنى من مباني الاعتقاد الاسلامي

تفرقت السبل باتباع وأصل وتناولوا من كتب اليونان مالاق بعقولهم وظنوا من التقوي أن تؤيد العقائد بما أثبته العلم بدون تفرقة بين ماكان منه راجعا الى أوليات العقل وما كان مرايا في نظر الوهم فخلطوا بمعارف الدين مالا ينطبق حتي على أصل من أصول النظر ولجوا في ذلك حتي صارت شيعهم تعد بالعشرات أيدتهم الدولة العباسية وهي في ريعان القوة فغلب رأيهم وابتدأ علماؤهم يؤلفون الكتب فأخذ المتمسكون بمذاهب السلف يناضلونهم معتصمين بقوة اليقين وان لم يكن لهم عضد من الحاكمين

عرف الاولون من العباسيين ما كان من الفرس في اقامة دولتهم وقلب دولة الامويين واعتمدوا علي طلب الانصار فيهم وأعدوا لهم منصات الرفعة بين وزرائهم وحواشيهم فعلا أمر كثير منهم وهم ليسوا من الدين في شيء وكان فيهم المانوية والبزدية ومن لادين له وغير أولئك من الفرق الفارسية فأخذوا ينفثون من أفكارهم ويشيرون بحالهم وبقالهم الي من يرى مثل آرائهم أن يقتدوا بهم فظهر الالحاد وتطلعت رؤوس الزندقة حتي صدر أمر المنصور بوضع كتب لكشف شبهاتهم وابطال مزاعمهم

فيما حوالي هذا العهد كانت نشأة هذا العلم نبتا لم يتكامل نموه وبناء لم يتشامخ علوه وبدأ كما انتهي مشوبا بمبادي النظر في الكائنات جريا على ماسنه القرآن من ذلك وحدثت فتنة القول بخلق القرآن أو أزليته وانتصر للاول جم من خلفاء العباسيين وأمسك عن القول أو صرح بالازلية عدد غفير من المتمسكين بظواهر الكتاب والسنة أو المتعففين عن النطق بما فيه مجاراة البدعة وأهين في ذلك رجال من أهل العلم والتقوى وسفكت فيه دماء بغير حق وهكذا تعدي القوم حدود الدين باسم الدين على هذا كان النزاع بين مانطرف من هذا العقل وما توسط او غلا من الاستمساك بظاهر الشرع والكل علي وفاق على ان الاحكام الدينية واجبة الاتباع ماتعلق منها بالعبادات والمعاملات وجب الوقوف عنده وما مس بواطن

القلوب وملكات النفوس فرض التروض عليه وكان وراء هؤلاء قوم من اهل الحلول او الدهر بين طلبوا ان يحملوا القرآن على ماحملوه عند التحاقهم بالاسلام وأفرطوا في التأويل وحوّلوا كل حمل ظاهر الى سر باطن وفسروا الكتاب بما يبعد عن تناول الخطاب بعد الخطأ عن الصواب وعرفوا بالباطنية أو الاسماعيلية ولهم أسماء أخر تعرف في التاريخ فكانت مذاهبهم غائلة الدين وزلزال اليقين وكانت لهم فتن معروفة وحوادث مشهورة

مع اتفاق السلف وخصومهم في مقارعة هؤلاء الزنادقة وأشياعهم كار أمر الخلاف بينهم جللا وكانت الايام بينهم دولا ولا يمنع ذلك من أخذ بعضهم عن بعض واستفادة كل فريق من صاحبه الى ان جاء الشيخ ابو الحسن الاشعري في أوائل القرن الرابع وسلك مسلكه المعروف وسطا بين وقف السلف وتعرف من خالفهم وأخذ يقرر العقائد على اصول النظر وارتاب في أمره الاولون وطعن كثير منهم على عقيدته وكفره الحنابلة واستباحوا دمه ونصره جماعة من أكابر العلماء كامام الحرمين والاسفرايني وأبي بكر الباقلاني وغيرهم وسموا رأيه بمذهب اهل السنة والجماعة فانهزم من بين أيدى هؤلاء الافاضل قوتان عظيمتان قوة الواقفين عند الظواهر وقوة الغالين في الجري خلف ماتزينه الخواطر ولم يبق من أولئك وهؤلاء بعد نحو قرنين الا فئات قليلة في اطراف البلاد الاسلامية

غير أن الناصرين لمذهب الاشعري بعد تقريرهم مابني رأيه عليه من نواميس الكون أوجبوا على المعتقد أن يوقن بتلك المقدمات ونتائجها كما يجب عليه اليقين بما تؤدى اليه من عقائد الايمان ذهابا منهم الى أن عدم الدليل يؤدى الي عدم المدلول ومضى الامر على ذلك الى ان جاء الامام الغزالى والامام الرازى ومن أخذ مأخذهم فخالفوهم في ذلك وقرروا أن دليلا واحدا او أدلة كثيرة قد يظهر بطلانها ولكن قد يستدل على المطلوب بما هو أقوي منها فلا وجه للحجر في الاستدلال

اما مذاهب الفلسفة فكانت تستمد آراءها من الفكر المحض ولم يكن من همّ أهل النظر من الفلاسفة الا تحصيل العلم والوقوف بما تندفع اليه رغبة العقل من

كشف مجهول او استكناه معقول وكان يمكنهم ان يبلغوا من مطالبهم ماشاؤا وكان الجمهور من أهل الدين يكنفهم بحمايته ويدع لهم من اطلاق الارادة مايتمتعون به في تحصيل لذة عقولهم وافادة الصناعة وتقوية أركان النظام البشرى بما يكشفون من مساتير الاسرار المكنونة في ضمائر الكون مما أباح الله لنا أن نتناوله بعقولنا وأفكارنا في قوله (خلق لكم مافي الارض جميعا) اذ لم يستثن من ذلك ظاهراً ولا خفيا وما كان عاقلا من عقلاء المسلمين ليأخذ عليهم الطريق أو يضع العقاب في سبيلهم الى ماهدوا اليه بعد مارفع القرآن من شأن العقل وما وضعه من المكانة بحيث ينتهي اليه أمر السعادة والتمييز بين الحق والباطل والضار والنافع وبعد ماصح من قوله عليه السلام انتم اعلم بشؤون دنياكم وبعد ماسن لنا في غزوة بدر من سنة الاخذ بما صدق من التجارب وصح من الآراء

لكن يظهر ان امرين غلبا على غالبهم الاول الاعجاب بما نقل اليهم عن فلاسفة اليونان خصوصا عن ارسطو وافلاطون ووجد ان اللذة في تقليدهما لبادئ الامر والثاني روح الوقت وهو أشأم الامرين زجوا بأنفسهم في المنازعات التي كانت قائمة بين اهل النظر في الدين واصطدموا بعلومهم في قلة عددهم مع ماانطبعت عليه نفوس الكافة فمال حماة العقائد عليهم وجاء الغزالي ومن على طريقته فأخذوا جميع ماوجد في كتب الفلاسفة مما يتعلق بالالهيات وما يتصل بها من الامور العامة او احكام الجواهر والاعراض ومذاهبهم في المادة وتركيب الاجسام وجميع ماظنه المشتغلون بالكلام بهم شيئا من مباني الدين واشتدوا في نقده وبالغ المتأخرون منهم في تأثرهم حتى كاد يصل بهم السير الى ماوراء الاعتدال فسقطت منزلتهم من النفوس ونبذتهم العامة ولم تحفل بهم الخاصة وذهب الزمان بما كان ينتظر العالم الاسلامي من سعيهم

هذا هو السبب في خلط مسائل الكلام بمذاهب الفلسفة في كتب المتأخرين كما تراه في كتب البيضاوي والعضد وغيرهم وجمع علوم نظرية شتى وجعلها جميعا علما واحدا والذهاب بمقدماته ومباحثه الى ماهو أقرب الى التقليد من النظر فوقف العلم عن التقدم

ثم جاءت فتن طلاب الملك من الاجيال المختلفة وتغلب الجهال على الامر وفتكوا بما بقي من أثر العلم النظري النابع من عيون الدين الاسلامي فانحرفت الطريق بسالكيها ولم يعد بين الناظرين فى كتب السابقين الا تحاور في الالفاظ وتناظر في الاساليب على أن ذلك في قليل من الكتب اختارها الضعف وفضلها القصور ثم انتشرت الفوضي العقلية بين المسلمين تحت حماية الجهالة من ساستهم فجاء قوم ظنوا في أنفسهم مالم يعترف به العلم لهم فوضعوا مالم يعد للاسلام قبل باحتماله غير انهم وجدوا من نقص المعارف أنصارا ومن البعد عن ينابيع الدين أعوانا فشردوا بالعقول عن مواطنها وتحكموا في التضليل والتكفير وغلوا ذلك حتي قلدوا بعض من سبق من الامم فى دعوى العداوة بين العلم والدين وقالوا لما تصف ألسنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام وهذا كفر وهذا اسلام والدين من وراء مايتوهمون والله جل شأنه فوق مايظنون وما يصفون . ولكن ماذا أصاب العامة في عقائدهم ومصادر أعمالهم من أنفسهم بعد طول الخبط وكثرة الخلط ؟ شر عظيم وخطب جسيم

هذا مجمل من تاريخ هذا العلم بنشك كيف أسس على قواعد من الكتاب المبين وكيف عبثت به فى نهاية أمره أيدى المفرقين حتي خرجوا به عن قصده وبعدوا به عن حده

والذى علينا اعتقاده أن الدين الاسلامى دين توحيد في العقائد لا دين تفريق في القواعد ، العقل من أشد أعوانه والنقل من أقوى أركانه وما وراء ذلك فنزعات شياطين أو شهوات سلاطين والقرآن شاهد على كل بعمله قاض عليه في صوابه وخطله

الغاية من هذا العلم القيام بفرض مجمع عليه وهو معرفة الله تعالى بصفاته الواجب ثبوتها له مع تنزيهه عما يستحيل اتصافه به والتصديق برسله على وجه اليقين الذى تطمئن به النفس اعتماداً على الدليل لا استرسالا مع التقليد حسبما أرشدنا اليه الكتاب فقد أمر بالنظر واستعمال العقل فيما بين أيدينا من ظواهر الكون ومما يمكن النفوذ اليه من دقائقه تحصيلا لليقين بما هدانا اليه ونهانا عن التقليد بما حكي عن أحوال الامم في

الاخذ بما عليه آباؤهم وتبشيع ما كانوا عليه من ذلك واستتباعه لهدم معتقداتهم واعداء وجودهم الملي وحق ماقال بأن التقليد كما يكون في الحق يأتي في الباطل وكما يكون في النافع يحصل في الضار فهو مضلة يعذر فيها الحيوان ولا تجمل بحال الانسان

﴿أقسام المعلوم﴾

ينقسمون المعلوم الي ثلاثة اقسام ممكن لذاته وواجب لذاته ومستحيل لذاته ويعرفون المستحيل بما عدمه لذاته من حيث هي والممكن مالا وجود له ولاعدم من ذاته وانما يوجد لموجد ويعدم لعدم سبب وجوده وقد يعرض له الوجوب والاستحالة لغيره واطلاق المعلوم علي المستحيل ضرب من المجاز فان المعلوم حقيقة لا بد ان يكون له كون في الواقع ينطبق عليه العلم والمستحيل ليس من هذا القبيل كما تراه في احكامه وانما المراد ما يمكن الحكم عليه وان في صورة يخترعها له العقل ليتوصل بها الى الحكاية عنه

﴿حكم المستحيل﴾

وحكم المستحيل لذاته ان لا يطرأ عليه وجود فان العدم من لوازم ماهيته من حيث هي فلو طرأ الوجود عليه لسلب لازم الماهية من حيث هي عنها وهو يؤدي الى سلب الماهية عن نفسها بالبداهة فالمستحيل لايوجد فهو ليس بموجود قطعا بل لا يمكن للعقل ان يتصور له ماهية كائنة كما أشرنا اليه فهو ليس بموجود حتي ولا في الذهن

﴿أحكام الممكن﴾

من أحكام الممكن لذاته ان لا يوجد الا بسبب وان لا ينعدم الا بسبب وذلك لأنه لا واحد من الامرين له لذاته فنسبتهما الى ذاته علي السواء فان ثبت له أحدهما بلا سبب لزم رجحان أحد المتساويين علي الآخر بلا مرجح وهو محال بالبداهة

ومن احكامه انه ان وجد يكون حادثا لأنه قد ثبت أنه لا يوجد الا بسبب فاما ان يتقدم وجوده على وجود سببه او يقارنه او يكون بعده والاول باطل والا لزم تقدم المحتاج على ما اليه الحاجة وهو ابطال لمعنى الحاجة وقد سبق الاستدلال على ثبوتها فؤدي الى خلاف المفروض والثاني كذلك والا لزم تساويهما في رتبة الوجود فيكون الحكم على احدهما

أنه أثر والثاني مؤثر ترجيحا بلا مرجح وهو مما لا يسوغه العقل على أن علية أحدهما ومعلولية الاخر رجحان بلا مرجح وهو محال بالبداهة فتعين الثالث وهو أن يكون وجوده بعد وجود سببه . فيكون مسبوقا بالعدم في مرتبة وجود السبب فيكون حادثا اذ الحادث ماسبق وجوده بالعدم فكل ممكن حادث

الممكن لايحتاج فى عدمه الي سبب وجودي لان العدم سلب والسلب لا يحتاج الي ايجاد بداهة فيكون عدم الممكن لعدم التأثير فيه او لعدم ماكان سببا في بقائه اما فى وجوده فيحتاج الى سبب وجودى ضرورة لان العدم لا يكون مصدراً للوجود فالموجود ان حدث فانما يكون حدوثه بايجاد وذلك كله بديهي

كما يحتاج الممكن السبب في وجوده ابتداء يحتاج اليه في البقاء لما بينا ان ذات الممكن لايقتضى الوجود ولا يرجح لها الوجود من العدم الا السبب الخارجي الوجودي فذلك لازم من لوازم ماهية الامكان لايفارقها من حيث هي فلا يكون للممكن حالة يقتضي فيها الوجود لذاته فيكون في جميع أحواله محتاجا الي مرجح الوجود عن العدم لافرق بين الابتداء والبقاء

معني السبب علي ماذكرنا منشأ الايجاد ومعطي الوجود وهو الذي يعبر عنه بالموجد وبالعلة الموجدة وبالعلة الفاعلة وبالفاعل الحقيقي ونحو ذلك من العبارات التي تختلف مبانيها ولا تتباين معانيها وقد يطلق السبب احيانا علي الشرط أو المعد الذي يهيء الممكن لقبول الايجاد من موجده وهو بهذا المعني قد يحتاج اليه فى الابتداء ويستغنى عنه في البقاء وقد تكون الحاجة الى وجوده ثم عدمه ومن هذا القبيل وجود البناء فانه شرط في وجود البيت وقد يموت البناء ويبقى بناؤه وليس البناء وأهب الوجود للبيت وانما حركات يديه وحركات ذهنه وأطوار ارادته شرط لوجود البيت على هيئته الخاصة به وبالجملة فيوجد فرق بين توقف الممكن علي شئ وبين استفادته الوجود من شئ فالمتوقف قد يكون على وجود ثم عدم كما في توقف الخطوة الثانية على الاولى فان الاولي ليست واهبة الوجود للثانية والا وجب وجودها معها

مع ان الثانية لاتوجد الا اذا انعدمت الاولى اما استفادة الوجود فتقتضي سبق مالك الوجود يعطيه للمستفيد منه وان يكون وجود المستفيد مستمداً من وجود الواجب لايقوم الا به فلا يستقل بنفسه دونه في حال من الاحوال

﴿ الممكن موجود قطعا ﴾

ترى أشياء توجد بعد ان لم تكن واخرى تنعدم بعد ان كانت كأشخاص النباتات والحيوانات فهذه الكائنات إما مستحيلة او واجبة او ممكنة لا سبيل الى الاول لان المستحيل لايطرأ عليه الوجود ولا الى الثاني لان الواجب له الوجود من ذاته وما بالذات لا يزول فلا يطرأ عليه العدم ولا يسبقه كما سيجيء في احكام الواجب فهي ممكنة فالممكن موجود قطعا

﴿ وجود الممكن يقتضي ﴾
﴿ بالضرورة وجود الواجب ﴾

جملة الممكنات الموجودة ممكنة بداهة وكل ممكن محتاج الى سبب يعطيه الوجود فجملة الممكنات الموجودة محتاجة بتمامها الى موجد لها فاما ان يكون عينها وهو محال لاستلزامه تقدم الشيء على نفسه واما ان يكون جزءها وهو محال لاستلزامه أن يكون الشيء سببا لنفسه ولما سبقه ان لم يكن الاول ولنفسه فقط ان فرض أول وبطلانه ظاهر وجب ان يكون السبب وراء جملة الممكنات والموجود الذي ليس بممكن هو الواجب اذ ليس وراء الممكن الا المستحيل والواجب والمستحيل لايوجد فيبقى الواجب فثبت ان للممكنات الموجودة موجداً واجب الوجود

وأيضا الممكنات الموجودة سواء كانت متناهية أو غير متناهية قائمة بوجود فذلك الوجود أما أن يكون مصدره ذات الامكان وماهيات الممكنات وهو باطل لما سبق في احكام الممكن من انه لا شيء من الماهيات الممكنة بمقتض للوجود فتعين ان يكون مصدره سواها وهو الواجب بالضرورة

﴿ احكام الواجب ﴾
﴿ القدم والبقاء ونفي التركيب ﴾

من احكام الواجب ان يكون قديما أزليا لانه لو لم يكن ذلك لكان حادثا والحادث ماسبق وجوده بالعدم فيكون وجوده مسبوقا بعدم وكل ماسبق بالعدم

يحتاج الى علة تعطيه الوجود والا لزم رجحان المرجوح بلا سبب وهو محال فلو لم يكن الواجب قديما لكان محتاجا في وجوده الى موجد غيره وقد سبق ان الواجب ماكان وجوده لذاته فلا يكون مافرض واجبا واجبا وهو تناقض محال ومن احكامه ان لايطرأ عليه عدم والا لزم سلب ماهو للذات عنها وهو يعود الي سلب الشيء عن نفسه وهو محال بالبداهة

من احكامه ان لايكون مركبا اذ لو تركب لتقدم وجود كل جزء من اجزائه على وجود جملته التي هي ذاته وكل جزء من أجزائه غير ذاته بالضرورة فيكون وجود جملته محتاجا الى وجود غيره وقد سبق ان الواجب ما كان وجوده لذاته ولأنه لو تركب لكان الحكم له بالوجود موقوفا على الحكم بوجود اجزائه وقد قلنا انه له لذاته من حيث هي ذاته ولانه لامرجح لان يكون الواجب له دون كل جزء من اجزائه بل يكون الـ ـرب لها ارجح فتكون هي الواجبة دونه

نفي التركب في الوجوب شامل لما يسمونه حقيقة عقلية او خارجية فلا يمكن للعقل ان يحاكي ذات الواجب بمركب فان الاجزاء العقلية لابد لها من منشأ انتزاع في الخارج فلو تركبت الحقيقة العقلية لكانت الحقيقة مركبة في الخارج والا كان مافرض حقيقة عقلية اعتبار كاذب الصدق لاحقيقة

كما لايكون الواجب مركبا لايكون قابلا للقسمة في احد الامتدادات الثلاثة اي لايكون له امتداد لانه لو قبل القسمة لعاد بها الى غير وجوده الاول وصار الي وجودات متعددة وهي وجودات الاجزاء الحاصلة من القسمة فيكون ذلك قبولا للعدم او تركبا وكلاهما محال كما سبق

﴿ الحياة ﴾

معنى الوجود وان كان بديهيا عند العقل ولكنه يتمثل له بالظهور ثم الثبات والاستقرار وكمال الوجود وقوته بكمال هذا المعنى وقوته بالبداهة

كل مرتبة من مراتب الوجود تستتبع بالضرورة من الصفات الوجودية ما هو كمال لتلك المرتبة في المعنى السابق ذكره والا كان الوجود لمرتبة سواها وقد فرض لها مايتجلى للنفس من مثل الوجود لا

تنحصر وأكمل مثال في أى مراتبه ما كان مقرونا بالنظام والكون على وجه ليس فيه خلل ولا تشويش فان كان ذلك النظام بحيث يستتبع وجوداً مستمراً وان فى النوع كان أدل على كمال المعني الوجودي في صاحب المثال

فان تجلت للنفس مرتبة من مراتب الوجود علي أن تكون مصدراً لكل نظام كان ذلك عنوانا على انها أكمل المراتب واعلاها وارفعها واقواها

وجود الواجب هو مصدر كل وجود ممكن كما قلنا وظهر بالبرهان القاطع فهو بحكم ذلك اقوى الوجودات واعلاها فهو يستتبع من الصفات الوجودية ما يلائم تلك المرتبة العليا وكل ما تصوره العقل كمالا في الوجود من حيث ما يحيط به معني الثبات والاستقرار والظهور وامكن أن يكون له وجب أن يثبت له وكونه مصدراً للنظام وتصريف الاعمال على وجه لا اضطراب فيه بعد من كمال الوجود كما ذكرنا فيجب ان يكون ذلك ثابتاً فالواجب الوجود يستتبع من الصفات الوجودية التى تقتضيها هذه المرتبة ما يمكن أن يكون له

فما يجب أن يكون له صفة الحياة وهي صفة تستتبع العلم والارادة وذلك أن الحياة مما يعتبر كمالا الوجود بداهة فان الحياة مع ما يتبعها مصدر النظام وناموس الحكمة وهى في أى مراتبها مبدأ الظهور والاستقلال فى تلك المرتبة فهي كمال وجودي ويمكن ان يتصف بها الواجب وكل كمال وجودي يمكن ان يتصف به وجب ان يثبت له فواجب الوجود حي وأن باينت حياته حياة الممكنات فان ما هو كمال الوجود انما هو مبدأ العلم والارادة ولو لم تثبت له هذه الصفة لكان في الممكنات ما هو اكمل منه وجوداً وقد تقدم أنه اعلى الموجودات واكملها فيه

والواجب هو واهب الوجود وما يتبعه فكيف لو كان فاقداً للحياة يعطيها فالحياة له كما انه مصدرها

﴿ العلم ﴾

ومما يجب له صفة العلم ويراد به ما به انكشاف شيء عند من ثبتت له تلك الصفة أى مصدر ذلك الانكشاف منه لان العلم من الصفات الوجودية التي تعد كمالا فى الوجود ويمكن أن تكون للواجب

وكل ماكان كذلك وجب ان يثبت له فواجب الوجود عالم

ثم البداهة قاضية بأن العلم كمال في الموجودات الممكنة ومن الممكنات من هو عالم فلو لم يكن الواجب عالما لكان في الموجودات الممكنة ماهو اكمل من الموجود الواجب وهو محال كما قدمنا ثم هو واهب العلم في عالم الامكان ولا يعقل أن مصدر العلم يفقده

علم لواجب من لوازم وجوده كما ترى فيعلو على العلوم علو وجوده عن الوجودات فلا يتصور في العلوم ماهو أعلى منه فيكون محيطا بكل مايمكن علمه والا تصور العقل علما اشمل وهو انما يكون لوجود اكمل وهو محال

ماهو لازم لوجود الواجب يفني بفنائه ويبقى ببقائه وعلم الواجب من لوازم وجوده فلا يفتقر الى شيء ماوراء ذاته فهو ازلي ابدي غني عن الآلات وجولات الفكر وافاعيل النظر فيخالف علوم الممكنات بالضرورة

مايوجد من الممكنات فهو موافق لما انكشف بذلك العلم والا لم يكن علما

من ادلة ثبوت العلم للواجب ما نشاهده في نظام الممكنات من الاحكام والاتقان ووضع كل شيء في موضعه وقرن كل ممكن بما يحتاج اليه في وجوده وبقائه وذلك ظاهر لجلي النظر بما يشاهد في الأعيان كبيرها وصغيرها علويها وسفليها فهذه الروابط بين الكواكب والنصب الثابتة بينها وتقدير حركاتها على قاعدة تكفل لها البقاء على الوضع الذي قدر لها والزام كل كوكب بمدار لو خرج عنه لاختل نظام عالمه او العالم بأسره وغير ذلك مما فصل في علوم الهيئة الفلكيه كل ذلك يشهد بعلم صانعه وحكمة مدبره

اعتبر بما تراه في جزئيات النباتات والحيوانات من توفيتها قواها وايتائها ماتحتاج اليه في تقويم وجودها من الآلات والاعضاء ووضع ذلك في مواضعه من ابدانها وايداع غير الحساس منها كالنبات قوة الميل الى تناول مايناسبه من الغذاء دون مايلائمه فترى بذرة الحنظل تدفن بجوار حبة البطيخ في أرض واحدة ثم تسقى بماء واحد وتنمي بعناية واحدة ولكن تلك تمتص من المواد ما يغذي المر الزعاق وهذه تتناول مايغذي

حلو المذاق وارشاد الحساس منها الى استعمال ما منح من تلك الادوات والاعضاء وسوق كل قوة من قواه الى ماقدرت له فهو الذي يعلم حالة الجنين وهو نطفة او علقة ويعلم حالته متى تكامل خلقه وأنشأه نشأة الحي المستقل في عمله الي الايدى والارجل والاعين والمشام والآذان وبقية المشاعر الباطنة ليستعمل ذلك فيما يقيم وجوده ويقيه من العوادى عليه وحاجته الى المعدة والقلب والكبد والرئة ونحوها من الاعضاء التي لاغنى عنها في النمو والبقاء الي الاجل المحدود للشخص او للنوع

هو الذي يعلم حالة الجروة من الكلاب مثلا وانها متى كبرت تلد أجراء متعددة فيمنحها أطباء متكثرة وغير ذلك مما لا يستطاع احصاؤه وقد فصل الكثير منه فى كتب النباتات وحياة الحيوان وما يسمى التاريخ الطبيعي وفنون منافع الاعضاء والطب وما يتبعه على ان الباحثين في كل ذلك بعدما بذلوا من الجهد وماصرفوا من الهمم وما كشفوا من الاسرار لم يزالوا فى اول البحث

هذا الصنيع الذى انا نتفاضل العقول في فهم اسراره والوقوف على دقائق حكمه ألا يدل على ان مصدره وهو العالم بكل شئ الذي أعطي كل شئ خلقه ثم هدي هل يمكن لمجرد الاتفاق المسمى بالصدفة أن يكون ينبوعا لهذا النظام وواضعا لتلك القواعد التى يقوم عليها وجود الاكوان عظيمها وحقيرها كلا بل مبدع ذلك كله هو من لايعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم

﴿ الارادة ﴾

مما يجب لواجب الوجود الارادة وهى صفة تخصص فعل العالم بأحد وجوهه الممكنة بعد ماثبت ان واهب وجود الممكنات هو الواجب وأنه عالم وأن ما يوجد من الممكن لابد ان يكون على وفق علمه . ثبت بالضرورة أنه مريد لانه انما يفعل على حسب علمه ثم ان كل موجود فهو على قدر مخصوص وصفة معينة وله وقت ومكان محدودان وهذه وجوه قد خصصت له دون بقية الوجوه الممكنة وتخصيصها كان على وفق العلم بالضرورة ولا معنى للارادة الا هذا

اما مايعرف من معنى الارادة وهو مابه يصح للفاعل ان ينفذ ماقصده وان

يرجع عنه فذلك محال في جانب الواجب فان هذا المعنى من الهموم الكونية والعزائم القابلة للفسخ وهي من توابع النقص في العلم فتتغير على حسب تغير الحكم وتردد الفاعل بين البواعث على الفعل والترك

﴿ القدرة ﴾

ومما يجب له القدرة وهي صفة بها الايجاد والاعدام ولما كان الواجب هو مبدع الكائنات على مقتضى علمه وارادته فلا ريب يكون قادراً بالبداهة لان فعل العالم المريد فيما علم وأراد انما تكون بسلطة له على الفعل ولا معنى للقدرة الا هذا السلطان

﴿ الاختيار ﴾

ثبوت هذه الصفات الثلاث يستلزم بالضرورة ثبوت الاختيار اذ لا معنى له الا اصدار الاثر بالقدرة على مقتضى العلم وعلى حكم الارادة فهو الفاعل المختار ليس من افعاله ولا من تصرفه في خلقه مايصدر عنه بالعلية المحضة والاستلزام الوجودى بدون شعور ولا ارادة وليس من مصالح الكون مايلزمه مراعاته لزوم تكليف بحيث لو لم يراعه لتوجه عليه النقد فيأتيه تنزها عن اللائمة تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولكن نظام الكون ومصالحه العظمى انما تقررت له بحكم انه أثر لوجود الواجب الذى هو اكمل الوجودات وأرفعها فالكمال فى الكون انما هو تابع لكمال المكون واتقان الابداع انما هو مظهر لسمو مرتبة المبدع وبهذا الوجود البالغ أعلى غايات النظام تعلق العلم الشامل والارادة المطلقة فصدر ويصدر على هذا النمط الرفيع (أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون) وهذا هو معنى قولهم ان افعاله لا تعلل بالاغراض ولكنها تتنزه عن العبث ويستحيل ان تخلو من الحكم وان خفى شيء من حكمتها عن أنظارنا

﴿ الوحدة ﴾

ومما يجب له صفة الوحدة ذاتا ووصفا ووجودا وفعلا أما الوحدة الذاتية فقد أثبتناها فيما تقدم بنفى التركيب في ذاته خارجا وعقلا وأما الوحدة في الصفة اى انه لايساويه في صفاته الثابتة له موجود فلما بينا من أن الصفة تابعة لمرتبة الوجود وليس فى الموجودات مايساوى واجب الوجود فى مرتبة الوجود فلا يساويه فيما يتبع الوجود من الصفات وأما الوحدة

في الوجود وفي الفعل ونعني بها التفرد بوجوب الوجود وما يتبعه من ايجاد الممكنات فهي ثابتة لانه لو تعدد واجب الوجود لكان لكل من الواجبين تعين يخالف تعين الآخر بالضرورة والالم يتحصل معني التعدد وكلما اختلفت التعينات اختلفت الصفات الثابتة للذوات المتعينة لان الصفة انما تتعين وتنال تحققها الخاص بها بتعين ماثبتت له بالبداهة فيختلف العلم والارادة باختلاف الذوات الواجبة اذ يكون لكل واحدة منها علم وارادة يباينان علم الاخرى وارادتها ويكون لكل واحد علم وارادة يلائمان ذاتها وتعينها الخاص بها

هذا التخالف ذاتي لان علم الواجب وارادته لازمان لذاته من ذاته لا لامر خارج فلاسبيل الى التغير والتبدل فيها كما سبق وقد قدمنا ان فعل الواجب انما يصدر عنه على حسب علمه وحكم ارادته فيكون فعل كل صادراً على حكم يخالف الآخر مخالفة ذاتية فلو تعدد الواجبون لتخالفت فعالهم تخالف علومهم وارادتهم وهو خلاف يستحيل معه الوفاق وكل واحد يقتضي وجوب وجوده وما يتبعه من الصفات له السلطة على الايجاد في عامة الممكنات فكل له التصرف في كل منها على حسب علمه وارادته ولا مرجح لنفاذ احدي القدرتين دون الاخرى فتتضارب أفعالهم حسب التضارب في علومهم وارادتهم فيفسد نظام الكون بل يستحيل ان يكون له نظام بل يستحيل وجود ممكن من الممكنات لان كل ممكن لا بد ان يتعلق به الايجاد على حسب العلوم والارادات المختلفة فيلزم ان يكون للشيء الواحد وجودات متعددة وهو محال فلو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لكن الفساد ممتنع بالبداهة فهو جل شأنه واحد في ذاته وصفاته لاشريك له في وجوده ولا في أفعاله

﴿ الصفات السمعية التي ﴾
(يجب الاعتقاد بها)

ماقدمنا من الصفات التي يجب الاعتقاد بثبوتها لواجب الوجود هي ما أرشد اليه البرهان وجاءت الشريعة الاسلامية وما تقدمها من الشرائع المقدسة لتأييده والدعوة اليه بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واحسان من سبقه من

الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين

ومن الصفات ماجاء ذكره على لسان الشرع ولا يحيله العقل اذا حمل على مايليق بواجب الوجود ولكن لا يهتدى اليه النظر وحده ويجب الاعتقاد بأنه جل شأنه متصف بها اتباعا لما قرره الشرع وتصديقا لما اخبر به

فمن تلك الصفات صفة الكلام فقد ورد أن الله كلم بعض انبيائه ونطق القرآن بأنه كلام الله فمصدر الكلام المسموع عنه سبحانه لابد ان يكون شأنا من شؤونه قديما بقدمه اما الكلام المسموع نفسه المعبر عن ذلك الوصف القديم فلا خلاف في حدوثه ولا في أنه خلق من خلقه وخصص بالاسناد اليه لاختياره له سبحانه فى الدلالة على ماأرادا بلاغه لخلقه ولانه صادر عن محض قدرته ظاهرا وباطنا بحيث لامدخل لوجود آخر فيه بوجه من الوجوه سوي ان من جاء على لسانه مظهر لصدوره والقول بخلاف ذلك مصادرة للبداهة وتجرؤ على مقام القدر بنسبة التغير والتبدل اليه فان الآيات التي يقرؤها القاري، تحدث وتفنى بالبداهة كلما تليت

والقائل بقدم القرآن المقروء أشنع حالا وأضل اعتقادا من كل ملة جاء القرآن نفسه بتضليلها والدعوة الى مخالفتها وليس فى القول بأن الله أوجد القرآن بدون دخل لكسب بشر فى وجوده ما يمس شرف نسبته بل ذلك غاية مادعا الدين الي اعتقاده فهو السنة وهو ما كان عليه النبي وأصحابه وكل ما خالفه فهو بدعة وضلالة

اما ماتقل الينا من ذلك الخلاف الذى فرق الامة وأحدث فيها الاحداث خصوصا فى اوائل القرن الثالث من الهجرة وإباء بعض الائمة ان ينطق بأن القرآن مخلوق فقد كان منشؤه مجرد التحرج والمبالغة في التأدب من بعضهم والا فيجل مقام مثل الامام ابن حنبل عن أن يعتقد أن القرآن المقروء قديم وهو يتلوه كل ليلة بلسانه ويكيفه بصوته

ومما ثبت له بالنقل صفة البصر وهى ما به تنكشف المبصرات وصفة السمع وهى ما به تنكشف المسموعات فهو السميع البصير امكن علينا ان نعتقد ان هذا الانكشاف ليس بآلة ولا جارحة ولا جدقه ولا باصرة

﴿ كلام في الصفات اجمالا ﴾

ابتدىء الكلام فيما اقصد بذكر حديث ان لم يصح فكتاب الله بجملته وتفصيله يؤيد معناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا

اذا قدرنا عقل البشر قدره وجدنا غاية ماينتهي اليه كماله انما هو الوصول الى معرفة عوارض بعض الكائنات التي تقع تحت الادراك الانساني حسا كان او وجدانا أو تعقلا ثم التوصل بذلك الى معرفة مناشئها وتحصيل كليات لانواعها والاحاطة ببعض القواعد لعروض ما يعرض لها اما الوصول الى كنه حقيقة ما فما لاتباغه قوته لان اكتناه المركبات انما هو باكتناه ما تركبت منه وذلك ينتهي الى البسيط الصرف وهو لاسبيل الى اكتناهه بالضرورة وغاية ما يمكن عرفانه منه هو عوارضه وآثاره. خذ أظهر الاشياء وأجلاها كالضوء. قرر الناظرون فيه له احكاما كثيرة فصلوها في علم خاص به ولكن لم يستطع ناظر أن يفهم ماهو ولا ان يكتنه معنى الاضاءة نفسه وانما يعرف من ذلك مايعرفه كل بصير له عينان وعلى هذا القياس

ثم ان الله لم يجعل للانسان حاجة تدعو الى اكتناه شيء من الكائنات وانما حاجته الى معرفة العوارض والخواص ولقد عقل له ان كان سليما انما هي تحقيق نسبة تلك الخواص الى ما اختصت به وادراك القواعد التي قامت عليها تلك النسب فالاشتغال بالاكتناه اضاعة للوقت وصرف للقوة الى غير ما سيقت اليه

اشتغل الانسان بتحصيل العلم بأقرب الاشياء اليه وهي نفسه أراد أن يعرف بعض عوارضها وهل هي عرض أو جوهر هل هي قبل الجسم أو بعده هل هي فيه أو مجردة عنه كل هذه صفات ولم يصل العقل الى اثبات شيء منها يمكن الاتفاق عليه وانما مبلغ جهده أنه عرف أنه موجود حي له شعور وارادة وكل ما أحاط به بعد ذلك من الحقائق الثابتة فهو راجع الى تلك العوارض التي وصل اليها ببديهته أما كنه شيء من ذلك بل وكيفية اتصافه ببعض صفاته فهو مجهول عنده ولا يجد سبيلا للعلم به

هذا حال العقل الانساني مع ما

يساويه في الوجود أو ينحط عنه بل وكذلك شأنه فيما يظن من الافعال انه صادر عنه كالفكر وارتباطه بالحركة والنطق فما يكون من أمره بالنسبة الى ذلك الوجود الاعلى ماذا يكون اندهاشه بل انقطاعه اذا وجه نظره الى مالا يتناهي من الوجود الازلي الابدى ؟

النظر فى الخلق يهدي بالضرورة الى المنافع الدنيوية ويضيء للنفس طريقها الي معرفة من هذه آثاره وعليها تجلت أنواره والى اتصافه بما لولاه لما صدرت عنه هذه الآثار على ماهي عليه من النظام وتخالف الانظار في الكون انما هو من تصارع الحق والباطل ولا بد أن يظفر الحق ويعلو على الباطل بتعاون الافكار أو صولة القوي منها على الضعيف

أما الفكر في ذات الخلق فهو طلب للاكتناه من جهة وهو ممتنع على العقل البشرى لما علمت من انقطاع النسبة بين الوجودين ولاستحالة التركب في ذاته وتطاول الي مالا تبلغه القوة البشرية من جهة أخري فهو عبث ومهلكة عبث لانه سعي الي مالا يدرك ومهلكة لانه يؤدى الى الخبط فى الاعتقاد لانه تحديد لما لايجوز تحديده وحصر لما لا يصح حصره

لاريب ان هذا الحديث وما أتينا عليه من البيان كما يأتي في الذات من حيث هي يأتى فيها مع صفاتها فالنهي واستحالة الوصول الى الاكتناه شاملان لها فيكفينا من العلم بها ان نعلم انه متصف بها اما ماوراء ذلك فهو مما يستأثر هو بعلمه ولا يمكن لعقولنا أن تصل اليه ولهذا لم يأت الكتاب العزيز وما سبقه من الكتب الا بتوجيه النظر الى المصنوع لينفذ منه الي معرفة وجود الصانع وصفاته الكمالية اما كيفية الاتصاف فليس من شأننا ان نبحث فيه

فالذى يوجبه علينا الايمان هو أن نعلم انه موجود لايشبه الكائنات أزلى أبدي حي عالم مريد قادر منفرد في وجوب وجوده وفى كمال صفاته وفي صنع خلقه وأنه متكلم سميع بصير وما يتبع ذلك من الصفات التي جاء الشرع باطلاق أسمائها عليه أما كون الصفات زائدة على الذات وكون الكلام صفة غير ما اشتمل عليه العلم من معاني الكتب السماوية وكون السمع والبصر غير العلم بالمسموعات والمبصرات ونحو ذلك من الشؤون التي

اختلف عليها النظار وتفرقت فيها المذاهب فما لا يجوز الخوض فيه اذ لا يمكن لعقول البشر أن تصل اليه والاستدلال على شيء منه بالالفاظ الواردة ضعف في العقل وتقرير بالشرع لان استعمال اللغة لا ينحصر في الحقيقة ولئن انحصر فيها فوضع اللغة لا تراعى فيه الموجودات بكنهها الحقيقي وانما تلك مذاهب فلسفية ان لم يضل فيها أمثلهم فلم يهتد فيها فريق الى مقنع فما علينا الا الوقوف عند ما تبلغه عقولنا وأن نسأل الله أن يغفر لمن آمن به وبما جاء به رسله ممن تقدمنا

﴿ أفعال الله جل شأنه ﴾

أفعال الله صادرة عن علمه وارادته كما سبق تقريره وكل ما صدر عن علم وارادة فهو عن الاختيار ولا شيء مما يصدر عن اختيار بواجب على المختار لذاته فلا شيء من أفعاله بواجب الصدور عنه لذاته فجميع صفات الافعال من خلق ورزق واعطاء ومنع وتعذيب وتنعيم مما يثبت له تعالى بالامكان العام فلا يطوفن بعقل عاقل بعد تسليم انه فاعل عن علم وارادة ان يتوهم ان شيئا من أفعاله واجب عنه لذاته كما هو الشأن في لوازم الماهيات او في اتصاف الواجب بصفاته مثلا فان ذلك هو التناقض البديهي الاستحالة كما سبق الاشارة اليه

بقيت علينا جولة نظر في تلك المقالات الحمقى التي اختبط فيها القوم اختباط اخوة تفرقت بهم الطرق في السير الى مقصد واحد حتى اذا التقوا في غسق الليل صاح فريق بالآخر صيحة المستخبر فظن كل أن الاخر عدو يريد مقارعته على ما بيده فاستحر بينهم القتال ولا زالوا يتجادلون حتى تساقط جلهم دون المطلب ولما أسفر الصبح وتعارفت الوجوه رجع الرشد الى من بقي وهم الناجون ولو تعارفوا من قبل لتعاونوا جميعا على بلوغ ما أملوا ولوافتهم الغاية اخوانا بنور الحق مهتدين . تريد تلك المقالات المضطربة في أنه يجب على الله رعاية المصلحة في أفعاله وتحقيق وعيده فيمن تعدى حدوده من عبيده وما يتلو ذلك من وقوع أفعاله تحت العلل والاغراض فقد بالغ قوم في الايجاب حتى ظن الناظر في مزاعمهم انهم عدوه واحداً من المكلفين يفرض عليه أن يجهد للقيام بما عليه من الحقوق وتأدية ما لزمه من الواجبات تعالى عن ذلك

علواً كبيراً وغلا آخرون في نفي التعليل عن أفعاله حتى خيل للسامع في مقالاتهم أنهم لا يرضونه الا قلبا يبرم اليوم ما نقضه بالامس ويفعل غداً ما أخر بنقيضه اليوم أو غافلا لا يشعر بما يستتبعه عمله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وهو أحكم الحاكمين وأصدق القائلين جبروت الله وطهارة دينه أعلى وأرفع من هذا كله

اتفق الجمهور على ان أفعاله تعالى لا تخلو من حكمة وصرح الغلاة والمقصرون جميعا بأنه تعالى منزه عن العبث في أفعاله والكذب في أقواله ثم بعد هذا أخذوا يتناجزون بالالفاظ ويتباينون في الاوضاع ولا يدرى الا اى غاية يقصدون فلنأخذ ما اتفقوا عليه ولنرد الى حقيقة واحدة ما اختلفوا فيه

حكمة كل عمل ما يترتب عليه مما يحفظ نظاما او يدفع فساداً خاصا كان او عاما لو كشف للعقل من اي وجه لعقله وحكم بأن العمل لم يكن عبثا ولعبا ومن يزعم للحكمة معنى لا يرجع الى هذا حاكمناه الى اوضاع اللغة وبداهة العقل . لا يسمى ما يترتب على العمل حكمة ولا يتمثل عند العقل بمثالها الا اذا كان ما يتبع العمل مرادا لفاعله بالفعل والا لعد النائم حكيما فيما لو صدرت عنه حركة في نومه قتلت عقربا كاد يلسع طفلا أو دفعت صبيا عن حجرة كاد يسقط فيها بل لو سمي بالحكمة كثير من العجماوات اذا استتبعت حركاتها بعض المنافع الخاصة أو العامة والبداهة تأباه

من القواعد الصحيحة المسلمة عند جميع العقلاء « ان افعال العاقل تصان عن العبث » ولا من يريدون من العاقل الا العالم بما يصدر عنه بارادته ويريدون من صونها عن العبث أنها لا تصدر الا لأمر يترتب عليها يكون غاية لها وان كان هذا في العاقل الحادث فما ظنك بمصدر كل عقل ومنتهى الكمال في العلم والحكم هذه كلها مسلمات لا ينازع فيها أحد

صنع الله الذي أتقن كل شيء وأحسن خلقه مشحون بضروب الحكم ففيه ما قامت به السماوات والارض وما يبقيها وحفظ به نظام الكون بأسره وما صانه عن الفساد الذى يفضي به الى العدم وفيه استقامت به مصلحة كل موجود على حدته خصوصا ما هو من الموجودات

الحيوية كالنبات والحيوان ولولا هذه البدائع من الحكم ماتيسر لنا الاستدلال على علمه

فهذه الحكم التي تعرفها الآن بوضع كل شئ في موضعه وايتاء كل محتاج ماله اليه الحاجة إما أن تكون معلومة له مرادة مع الفعل أم لا. لا يمكن القول بالثاني والا لكان قولا بقصور العلم ان لم تكن معلومة أو بالغفلة ان لم تكن مرادة وقد سبق تحقيق ان علمه وضع كل شيء واستحالة كل أثر من آثاره عن ارادته فهو يريد الفعل ويريد مايترتب عليه من الحكمة ولا معنى لهذا الا ارادته للحكمة من حيث هي تابعة للفعل ومن المحال ان تكون الحكمة غير مرادة بالفعل مع العلم بارتباطها به فيجب الاعتقاد بأن أفعاله يستحيل ان تكون خالية من الحكمة وبأن الحكمة يستحيل ان تكون غير مرادة اذ لو صح توهم أن مايترتب على الفعل غير مراد لم يعد ذلك من الحكمة كما سبق

فوجوب الحكمة في أفعاله تابع لوجوب الكمال في علمه وارادته وهو مما لا نزاع فيه بين جميع المتخالفين وهكذا يقال في وجوب تحقق ماوعد أو أوعد به فانه تابع لكمال علمه وارادته وصدقه وهو أصدق القائلين وما جاء في الكتاب او السنة مما قد يوهم خلاف ذلك يجب ارجاعه الى بقية الآيات وسائر الآيات حتى ينطبق الجميع على ماهدت اليه البديهيات السابق ايرادها وعلى ما يليق بكمال الله وبالغ حكمته وجليل عظمته والاصل الذي يرجع اليه كل وارد في هذا الباب قوله تعالى (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين. لو أردنا ان نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين . بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون)

وقوله لاتخذناه من لدنا اي لصدر عن ذاتنا المتفردة بالكمال المطلق الذي لايشوبه نقص وهو محال وان قوله ان كنا فاعلين نافية وهو نتيجة القياس السابق

بقي أن الناظرين في هذه الحقائق ينقسمون الى قسمين فمنهم من يطلب علمها لانه شهوة العقل وفيه لذاته فهذا القسم يسمى المعاني بأسمائها ولا يبالي بجوز الشرع اطلاقها في جانب الله أم لم

يجوز فيسمي الحكمة غاية وغرضا وعلة غائية ورعاية للمصلحة وليس من رأيه أن يجعل لقلة عنانا يرده عن اطلاق اسم متى صح عنده معناه وقد يعبر بالواجب عليه بدل الواجب له غير مبال بما يوهمه اللفظ

ومنهم من يطلب علمها من مراعاة أن ذلك دين يتعبد به واعتقاد بشؤون لاله عظيم يعبد بالتحميد والتعظيم ويجب الاحتياط في تنزيهه حتي بعفة اللسان عن النطق بما يوهم نقصا في جانبه فيتبرأ من تلك الالفاظ مفردها ومركبها فان الوجوب عليه يوهم التكليف والالزام وبعبارة اخري يوهم القهر والتأثر بالاغيار ورعاية المصلحة توهم اعمال النظر واجابة الفكر وهما من لوازم النقص في العلم والغاية والعلة الغائية والغرض توهم حركة في نفس الفاعل من قبل البدء في العمل الى نهايته وفيها مافي سوابقها . ولكن الله اكبر هل يصح ان تكون سعة المجال او التعفف في المقال سببا في التفرقة بين المؤمنين وتاريهم في الجدال حتي ينتهي بهم التفرق الي ماصاروا اليه من سوء الحال

﴿ أفعال العباد ﴾

كما يشهد سليم العقل والحواس من نفسه أنه موجود ولا يحتاج في ذلك الى دليل يهديه ولا معلم يرشده كذلك يشهد أنه مدرك لاعماله الاختيارية يزن نتائجها بعقله ويقدرها بارادته ثم يصدرها بقدرة مّا فيه ويعد انكار شيء من ذلك مساويا لانكار وجوده في مجافاته لبداهة العقل

كما يشهد بذلك في نفسه يشهده ايضا في بني نوعه كافة متي كانوا مثله في سلامة العقل والحواس ومع ذلك فقد يريد ارضاء خليل فيغضبه وقد يطلب كسب رزق فيفوته وربما سعي الى النجاة فسقط في مهلكة فيعود باللائمة علي نفسه ان كان لم يحكم النظر في تقدير فعله ويتخذ من خيبته أول مرة مرشداً له في الاخري فيعاود العمل من طريق أقوم بوسائل أحكم ويتقد غيظه على من حال بينه وبين مايشتهي ان كان سبب الاخفاق في المسعي منازعة منافس له في مطلبه لوجد أنه الفاعل في حرمانه فينبري لمناضلته وتارة يتجه الى أمر أسمي من ذلك ان لم يكن لتقصيره أو لمنافسة غيره دخل فيما لقي من مصير عمله كأن هب

ريح فأغرق بضاعته أو نزل صاعق فأحرق ماشيته أو علق أمله بمعين فمات أو بذي منصب فعزل يتجه من ذلك الى أن في الكون قوة اسمي من أن تحيط بها قدرته وأن وراء تدبيره سلطانا لا تصل اليه سلطته فان كان قد هداه البرهان وتقديم الدليل الى أن حوادث الكون بأسره مستندة الي واجب وجود يصرفه علي مقتضى علمه وارادته خشع وخضع ورد الامر اليه فيما بقي فالمؤمن كما يشهد بالدليل وبالعيان أن قدرة مكون الكائنات اسمي من قوى الممكنات يشهد بالبداهة أنه في اعماله الاختيارية عقلية كانت أو جسمانية قائم بتصريف ماوهب الله له من المدارك والقوي فيما خلقت لأجله وقد عرف القوم شكر الله علي نعمه فقالوا هو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه الى ماخلق لاجله

على هذا قامت الشرائع وبه استقامت التكاليف ومن انكر شيئا منه فقد انكر مكان الايمان من نفسه وهو عقله الذي شرفه الله بالخطاب في اوامره ونواهيه

أما البحث فيما وراء ذلك من التوفيق بين ماقام عليه الدليل من احاطة علم الله وارادته وبين ماتشهد به البداهة من عمل المختار فيما وقع عليه الاختيار فهو من طلب سر القدر الذى نهينا عن الخوض فيه واشتغال بما لاتكاد تصل العقول اليه وقد خاض فيه الخائضون من كل ملة خصوصا من المسيحيين والمسلمين ثم لم يزالوا بعد طول الجدال وقوفا حيث ابتدأوا وغاية مافعلوا أن فرقوا وشتتوا فمنهم القائل بسلطة العبد على جميع أفعاله واستقلالها المطلق وهو غرور ظاهر ومنهم من قال بالجبر وصرح به ومنهم من قال به وتبرأ من اسمه وهو هدم للشريعة ومحو للتكاليف وابطال لحكم العقل البديهي وهو عماد الايمان

ودعوى أن الاعتقاد بكسب العبد لأفعاله يؤدى الي الاشراك بالله وهو الظلم العظيم دعوى من لم يلتفت الى معني الاشراك على ماجاء به الكتاب والسنة فالاشراك اعتقاد أن لغير الله اثرا فوق مارهبه الله من الاسباب الظاهرة وأن لشيء من الاشياء سلطانا علي ماخرج عن قدرة المخلوقين وهو اعتقاده من يعظم سوي الله مستعينا به فيما لايقدر العبد

عليه كالاستنصار في الحرب بغير قوة الجيوش والاستشفاء من الامراض بغير الادوية التى هدانا الله اليها والاستعانة على السعادة الاخروية أو الدنيوية بغير الطرق والسنن التي شرعها الله لنا . هذا هو الشرك الذي كان عليه الوثنيون ومن ماثلهم فجاءت الشريعة الاسلامية بمحوه ورد الامر فيما فوق القدرة البشرية والاسباب الكونية الى الله وحده تقرير أمرين عظيمين هما ركنا السعادة وقوام الاعمال البشرية : الاول أن العبد يكسب بارادته وقدرته وهو وسيلة لسعادته والثاني أن قدرة الله هي ترجع جميع الكائنات وأن من أثرها مايحول بين العبد وبين انفاذ مايريده وأن لاشيء سوى الله يمكن له أن يمد العبد بالمعونة فيما لم يبلغه كسبه . جاءت الشريعة لتقرير ذلك وتحريم أن يستعين العبد بأحد غير خالقه في توفيقه الى اتمام عمله بعد احكام البصيرة فيه وتكليفه بأن يرفع همته الى استمداد العون منه وحده بعد أن يكون قد افرغ ماعنده من الجهد في تصحيح الفكر واجادة العمل ولا يسمح العقل ولا الدين لاحد أن يذهب الى غير ذلك

وهذا الذى قررناه قد اهتدي اليه سلف الأمة فقاموا من الاعمال بما عجبت له الامم وعول عليه من متأخري أهل النظر امام الحرمين الجويني رحمه الله وان أنكر عليه بعض من لم يفهمه

أكرر القول بأن الايمان بوحدانية الله لايقتضي من المكلف الا اعتقاد أن الله صرفه في قواه فهو كاسب لايمانه ولما كلفه الله من بقية الاعمال واعتقاد أن قدرة الله فوق قدرته ولها وحدها السلطان الاعلي في اتمام مراد العبد بازالة الموانع أو تهيئة الاسباب المتممة مما لا يعلمه ولا يدخل تحت ارادته

أما التطلع الى ماهو أغمض من ذلك فليس من مقتضى الايمان كما بينا وانما هو من شره العقول في طلب رفع الاستار عن الاسرار ولا أنكر أن قوما قد وصلوا بقوة العلم والمثابرة على مجاهدة المدارك الى ماالطأنت به نفوسهم وتقشعت به حيرتهم ولكن قليل ماهم على أن ذلك نور يقذفه الله في قلب من شاء ويخص به أهل الولاية والصفاء وكثر ماضل قوم وأضلوا وكان لمقالتهم أسوأ الاثر فيما عليه حال الأمة اليوم

لو شئت لقربت البعيد فقلت ان من بالغ الحكم في الكون أن تتنوع الانواع على ماهي عليه في العيان ولا يكون النوع ممتازاً عن غيره حتى تلزمه خواصه وكذا الحال في تمييز الاشخاص فواهب الوجود يهب الانواع والاشخاص وجودها على ماهي عليه ثم كل وجود متى حصل كانت له توابعه ومن تلك الأنواع الانسان ومن مميزاته حتى يكون غير سائر الحيوانات أن يكون مفكراً مختاراً في عمله على مقتضى فكره فوجوده الموهوب مستتبع لمميزاته هذه ولو سلب شيء منها لكان اما ملكا أو حيوانا آخر والفرض انه الانسان فهبة الوجود له لاشيء فيها من القهر على العمل ثم علم الواجب المحيط بما يقع من الانسان بارادته وبأن عمل كذا يصدر في وقت كذا وهو خير يثاب عليه وان عملا آخر شر يعاقب عليه عقاب الشر والاعمال في جميع الاحوال حاصلة عن الكسب والاختيار فلا شيء في العلم بسالب للتخيير في الكسب وكون ما في العلم يقع لامحالة انما جاء من حيث هو الواقع والواقع لايتبدل

ولنا في علومنا الكونية أقرب الامثال لشخص من أهل العناد يعلم علم اليقين أن عصيانه لامره باختياره يحل به عقوبته لامحالة لكنه مع ذلك يعمل العمل ويستقبل العقوبة وليس لشيء من علمه وانطباقه على الواقع أدنى أثر في اختياره لابالمنع ولا بالالزام فانكشاف الواقع للعالم لايصح في نظر العقل ملزما ولا مانعا وأنا يريك الوهم تغيير العبارات وتشعب الالفاظ ولو شئت لزدت في بيان ذلك ورجوت أن لايبعد على عقل ألف الفطر الصحيح ولم تفسد فطرته بالمماحكات اللفظية لكن يمنعني عن الاطالة فيه عدم الحاجة اليه في صحة الايمان وتقاصر عقول العامة عن ادراك الأمر في ذاته مهما بلغ المعبر في الايضاح عنه والتياث قلوب الجمهور من الخاصة بمرض التقليد فهم يعتقدون الأمر ثم يطلبون الدليل عليه ولا يريدونه الا موافقا لما يعتقدون فان جاءهم بما يخالف ماعتقدوه نبذوه ولجوا في مقاومته وان أدى ذلك الى جحد العقل برمته فاكثرهم يعتقد فيستدل وقلما تجد بينهم من يستدل ليعتقد فان صاح بهم صائح من أعماق سرائرهم ويل للخابط، ذلك قاب لسنة الله في خلقه

وتحريف لدينه في شرعه عزتهم عزة من الجزع ثم عادوا الى السكون محتجين بأن هذا هو المألوف وما قنا الاعلي معروف ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم. انتهى ماتقلناه عن الشيخ محمد عبده

(مذهب وحدة الوجود) انتشر في الاسلام من لدن القرن الثالث مذهب صوفي يدعي بمذهب وحدة الوجود مؤداه ان لاموجود غير الله وكل مافي الكون مما سواه ليس الا مظاهر صفاته وأسمائه فهو الاول والآخر والظاهر والباطن. لاوجود بحق الاله، فهو قيوم كل شيء منه مادته وروحه معاً. ويحسن بنا في هذا الفصل أن نأتي على حقيقة هذا المذهب عند المسلمين منقولا عن أحد رجالهم بالعبارات والاصطلاحات المألوفة لديهم ثم نتبعه بتاريخ ذلك المذهب في العالم كله لنرى هل هو من وضع المسلمين أو جاءهم منقولا عن بعض الأمم ثم نردف ذلك بحكم الفلسفة العصرية في هذا المذهب، وتوفية لهذا النظام من البحث ننشر هنا رسالة (اسمها هتك الاستار في علم الاسرار) وهي موجودة في دار الكتب السلطانية تحت نمرة ٢٨١ فقد جمعت هذه الرسالة على صغرها أطراف هذا العلم على ماكان عليه عند المسلمين في كل زمان

قال مؤلفها :

الحمد لله الذي قطع بصمصام الغيرة رسم المغايرة والأغيار، حتى صار ترنم العشاق وليس في الدار غيره ديار، تجلي لآدم بآدم في آدم فظهر بهويته في صورة العالم كما قال تعالى في كتابه المجيد (ونحن قرب اليه من حبل الوريد) والصلاة والسلام على المظهر الاكمل الاتم والمجلى الافضل الاعم محمد وآله وسلم. وبعد فهذه رسالة في التوحيد لأجل الموحد الوحيد والعاشق الطريد ألفتها من مصنفات الشيخ المحقق محيي الملة والدين ابن العربي قدس الله سره وغيرها من كتب المحققين تذكرة للمحبين وسميتها (هتك الاسرار في علم الأسرار) ورتبتها على عشرة فصول

﴿ الفصل الاول في الوجود ﴾

اعلم ان الحقيقة والعين لاتكثر فيها أصلا لان الوجود من حيث هو ليس لما عدا الواجب وكل ماهو وجود مقيد فهو به موجود بل هو باعتبار الحقيقة وغيره

باعتبار التحقيق فلاشيء غيره باعتبار الحقيقة ولو سمي ماسمي سوي على مقتضي التحقيق والكشف والنظر الدقيق لقيل فيه صور أسماء الحق وأشخاص تعيناتها بالوجود الواحد الحق وتنوعات ظهوره وتجلياته فان مافي الوجود الا هو وأسماؤه لاغير اذ ماعدا الوجود من حيث هو وجود عدم صرف والوجود لا يحتاج في امتيازه عن العدم الى تعيين لامتناع اشتراكهما في شيء اذ العدم لاشيء محض ولا يقبل العدم والامكان بعد القبول وجوداً كما لايقبل العدم الوجود ولو قبل أحدهما نقيضه لكان من حيث هو بالفعل نقيضه وهو محال

﴿ زيادة تحقيق ﴾

اعلم ان كلمات اذواق علماء العالم على اختلاف مشاهدهم ومشاهدهم فان كان شهودك الوجود الحق ظهر في عينك الثانية بمقتضى خصوصها فأنت حق وان كان مشهدك الكثرة والتجدد والتحدد والتعين والاختلاف والتميز والتبيين فأنت عالم وسوى . وان كان مشهدك الكثرة من عين الوحدة فأنت من أهل الله . وان كان مشهدك حجابيات الكثرة وضمنيات الاشياء ولا ترى غير العالم فأنت من أهل الحجاب . وان كان مشهدك الوحدة ورأيت حقا بلا خلق فأنت صاحب شهود حالي وان رأيت حقا في خلق وهو غيره فأنت قائل بالحلول والاتحاد وان رأيت خلقا في حق مع أحدية العين فأنت على الشهود الحقيقي وان رأيت شهوداً حقا في خلق وخلقا في حق مع أحدية العين فأنت على الشهود الحقيقي وان رأيت شهوداً حقا في خلق وخلقا في حق من وجهين وباعتبارين فأنت كامل الشهود فاشكر لله على ما هداك ووالاك ووالانا فاذا عرفت ماقررناه فاعلم انك موجود وظهور الحق فيك بحسبك مشهود كما قال الشيخ المحقق فما انت هو بل انت هو وتراه في عين الامور مسرحا ومقيدا — ثم اعلم ايها الطالب انك خيال وجميع ماتدركه بحسب ظهوره في صفة من صفاته مما نقول فيه خيال فالعالم كله خيال في خيال قال الشيخ المحقق :

انما الكون خيال وهو حق في الحقيقة
كل من يفهم هذا حاز اسرار الطريقة

يعني ان الكون وان كان خيالا

باعتبار طلبيته لكنه عين الحق لانه بهذه الصورة كما قيل (هو الواحد الموجود سوى أنه بالوهم سمي بالسوي) فالعالم من حيث هو وجود ظل الله وهو نور مقيد ممتد من النور المطلق متصل به من غير انفصال ولا انتقال فالله نور على نور وسمي العالم هو بالنسبة الي الحق كالظل موجود في الحس عند وجود الشخص فذلك العالم موجود بوجود الحق وهو مع قطع النظر عن الحق غير موجود في عينه اذ لاوجود له من ذاته كما لا وجود لظل بلا وجود شخص

﴿ تحقيق ﴾

اعلم أيها الموحد ان الاعيان أبداً غيب ولم تظهر ولم تدخل فى الوجود بل هي فى العلم الذاتي مغيبة الاعيان والذى يرى انما هي تأثيرات خصوصياتها في مرآة نور الوجود الممتد عليها فامتد على نور الوجود من اشخاص لاعيان الغيبية ظل عين يضرب الى السواد بالتعيين والتقييد وامتد من النور المطلق ظل عين نوري فاختلط الظلال فظهر غيبة الاعيان وبطن نور الوجود فظهر الظل المطلق النوري مقيداً مظلما لان الوجود الظاهر فى العالم وان كان نوراً في حقيقته لكنه بحسب المظهر غير نير كزرقة السماء ليست زرقا فى عينها ولكن البعد يقتضي ان تظهر كذلك في بصر الناظر فأهل الحجاب هم اهل الظلمات لايرون ولا يشهدون الا العالم والحق عند أفاضلهم وأماثلهم معقول أو متوهم لا مشهود موجود في شهودهم ونظرهم وتراهم ينظرون الي الحق وهم لا يبصرون كما قيل في المعني :

رب امرىء نحو الحقيقة ناظر
برزت له فيرى ويجهل ما يرى

وكما قال الحلاج قدس الله سره :

تاه الخلائق في عياء مظلمة
قصدا فلم يعرفوا غير الاثارات
بالظن والوهم نحو الحق مطلبهم
نحو الهواء يناجون السموات
والرب حاضرهم في كل منقلب
في كل حالهم فى كل اوقات

وأهل الحق لا يرون ولا يشهدون الا الوجود الحق الواحد الاحد الصمد في صور شؤونه الغيبية فمتعلق نظرهم نور الحق في سواد غيب الحق وافهم كلام الشيخ المحقق :

وما خلق تراه العين الا عينه حق

ولكن مودع فيه بهذا صورة حق (وقيل)

حاشاى حاشاي من اثبات اثنين
انت المنزه عن نقص وعن شين
هوية ناسوتي بها ابدا
كل على الكل تلبيس وتجهين
بيني وبينك آمن ينازعني
فارفع بلطفك آمن من البين

فالحق مشهود والخلق موهوم لذلك سمي به فان الخلق في اللغة الافك والتقدير قال تعالى : (ان هذا الا اختلاق) اى افك وتقدير ما أنزل الله بهما من سلطان

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ في مراتب الوجود ﴾

اعلم ان التنزلات ليست الا تعينات وشؤونا لذات الاحدية في الصور الاسمائية أولها تجلي الذات في صور الاعيان الثابتة الغير المجعولة وهو عالم المعاني وثانيها التنزل عن عالم المعاني الى التعينات الروحية وهي عالم الارواح المجردة وثالثها التنزل الى التعينات النفسية وهي عالم النفوس الناطقة ورابعها التنزلات المثالية المتجسدة المتشكلة وهي عالم المثال وباصطلاح الحكماء عالم النفوس المنطبعة وهي بالحقيقة عالم الخيال . وخامسا التنزل الى عالم الاجسام المادية وهو عالم الحس

﴿ الفصل الثالث

﴿ في غيوب الاعيان ﴾

اعلم ان غيوب اعيان الماهيات وهوياتها لا تعلم وانما يعلم منها ما ظهر في نور الوجود من آثار خصوصياتها والمدرك هو الشكل والصورة والهيئة والمثال وحقيقة النور الوجودي المشكل في كل شكل والمتصور في كل صورة والمتمثل في كل مثال وهيئة لا تعلم وتدرك من حيث تشكلها فالعلم بها من حيث هي هي جهل بها لانها بحقيقتها تقتضي ان تجهل ولا تعلم اذ لو علمت لانضبطت وكانت محاطا بها وتعينت وهي هي من حيث هي غيب أبداً لا تعلم بتعين

﴿ الفصل الرابع في المحبة ﴾

اعلم انه لولا المحبة لما صح طلب شيء ابدا ولا وجود شيء ولا كانت حركة شيء الى شيء فالمحبة اصل في باب وجود الاعيان وفي باب مراتبها ومقاماتها

﴿ الفصل الخامس في المحب ﴾

اعلم ان المحب يرى محبوبه بعين

محبوبه ولو رأى بعينه ولم يكن محبا والمحبوب يرى محبوبه بعين محبته لا بعينه وربما يقال في هذا المقام :

كان عيني وكنت عينه
وكان كوني وكنت كونه
ياعين عيني ياكون كوني
الكون كونه والعين عينه

بل المحب والمحبوب في الحقيقة واحد كما قال العارف :

ومازال اياها واياى لم تزل
ولافرق بل ذاتي لذاتي أحبت

﴿ الفصل السادس ﴾

﴿ في التوحيد ﴾

اعلم ان التوحيد علم ثم حال ثم علم فالعلم الاول توحيد الدليل وهو توحيد العامة أعني بالعامة علماء الرسوم وتوحيد حال وهو أن يكون الحق نعمتك فيكون هو لاانت في انت (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) والعلم الثاني بعد الحال توحيد المشاهدة فيري الاشياء من حيث الواحد فلا يري الاالواحد وبتجليه من المقامات يكون الوحدات والعالم كله وحدات تنضاف بعضها الى بعض تسمى مركبات ويكون لها وجوه في هذه الاضافة تسمى أشكالا

﴿ الفصل السابع في الاتحاد ﴾

اعلم ان الاتحاد غيبوبة العدد في واحد الذي به ظهر وفناؤه فيه من حيث الواحد فليس العدد غير الواحد ولا هو نفس الواحد بل ظهرت الاعداد بظهور الواحد في المراتب المعلومة فأوجد الواحد العدد بتكرار الواحد ولم يكن حصول الواحد لان الاثنين مثلا ليس الا واحدا وواحدا اجتمعا بالهيئة الوحدانية فحصل منهما الاثنان فمادته هو الواحد المتكرر وصورته أيضا واحدة فليس فيه شيء سوى الواحد فايجاد الواحد بتكراره العدد مثال لايجاد الحق الخلق بظهوره في الصور الكونية وتفصيل مراتب العدد لاظهار الاعيان أحكام الاسماء والارتباط بين الواحد والعدد مثال للارتباط بين الحق والخلق وكون الواحد نصف الاثنين وغير ذلك للنسبة اللازمة هي الصفات للحق ومنه عرف أن العدد عبارة عن ظهور الواحد في مراتب متعددة وليس من العدد بل مقومة ومظهرة والعدد في الحقيقة ليس غيره وان نفي العددية من الواحد عين اثباته له علم ان الحق المنزه

عن الاكوان هو عينه الخلق المشبه وان كان قد تميز الخلق بامكانه من الخالق فالشيء الذي هو الخالق هو المخلوق بعينه لكن في مرتبة اخرى غير مرتبة الخالقية وكل ذلك الوجود الخلقي صاد من الذات الواحدة الالهية بل ذلك الوجود الخلقي غير تلك الوحدة الظاهرة في مراتب متعددة وذلك العين الواحدة هو الوجود المطلق وهو العيون الكثيرة باعتبار المظاهر المتكثرة فانظر ماذا ترى فان كنت ترى الوحدة فقط فأنت مع الحق وحده وان كنت ترى الكثرة فقط فأنت مع الخلق وحده وان كانت الوحدة في الكثرة مجتمعة والكثرة في الوحدة مستهلكة فقد جمعت بين الكمالين واعلم أن هوية الحق كما أنه سار في آدم كذلك هو سار في كل موجود في العالم لكن سريانه بقدر تلك الحقيقة وقابليته ولولا سريان الحق في الموجودات ما كان للعالم وجود كما أنه لولا ذلك العالم ما ظهرت أسماؤه وصفاته كما قال الشيخ رضي الله عنه:

فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا
فأنا أعبد حقا وان الله مولانا
وأنا عينه حقا اذا عاقلت انسانا
فلا تعجب بانسان فقد أعطاك برهانا
وكن حقا وكن خلقا تكن بالله رحمانا
وعد خلقه منه تكن روحا ويحانا

(تتميم) اعلم ان سريان الهوية الالهية في الموجودات كلها أوجب سريان جميع الصفات الالهية فيها من الحياة والعلم والقدرة وغيرها كليها وجزئيها لكن ظهر في بعضها بكل ذلك كالكل والاقطاب ولم يظهر في البعض فسمي البعض حيوانا والبعض جماداً والحال ان الكل حيوان ناطقة بالثناء على الحق ولذلك قال الحمد لله رب العالمين

(تحقيق) اعلم ان ما ظهر بصورة كبش في قضية اسحاق هو الذي ظهر بصورة انسان بصيراً شخصا فالظاهر في تعين شخصي من نوع هو بعينه ظاهر في نوع آخر كما قال الشيخ رضي الله عنه:

فما ثمة وماثمة فعين ثمة ثمة
فمن قد عمه خصه ومن قد خصه عمه
فما عين سوي عين فنور عينه ظلمه
فمن يغفل عن هذا يجد في عينه غمه

(تذنيب) اعلم ان الاعيان هي الذات الالهية المتعينة بتعينات متكثرة

فهي من حيث الذات عين الحق ومن حيث التعينات هي الظلال

(تحقيق) اعلم ان الحق منقسم على ثمانية أعضاء وهي اليدان والرجلان والسمع والبصر واللسان والجبهة وقد اخبر الحق بأنه عين كل عضو بقوله كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فالعامل بحسب الظاهر الشخص وأعضاؤه والحق عينها فلا يكن العامل غير الحق غير أن الصورة صورة العبد والهوية الالهية مندرجة في العبد حق مشهود في خلق متوهم ولا يتوهم منه الحلول لانه تعالى عين ماظهر وسمي خلقا وبه كان الاسم الظاهر والآخر للعبد لان صور الموجودات كلها طارئة على النفس الرحماني وهو الوجود والوجود هو الحق والحق الظاهر بهذه الصورة وهو المسمي بالخلق وما ظهر في صور الموجودات حصل الاسم الظاهر ويكون العبد اي الخلق لم يكن كان حصل لاسم الظاهر للحق الآخر في صورة العبد فانه الاسم الآخر وهو آخر الموجودات التي هي الاسماء ظهوراً في العين الحسية وان كان اول الاسماء في العلم والاسم الآخر بعينه هو الاسم الاول وكذلك الظاهر بعينه هو الباطن ويتوقف عليه وصدور العمل منه كان الاسم الباطن والاول واذا رأيت الخلق رأيت الاول اى رأيت الهوية الموصوفة بالاولية والآخر والظاهر لان الخلق المرئي آخر مراتب الوجود فهو الظاهر والباطن والآخر أي ورأيت الباطن من حيث هو روح وجميع مافي عينه فلا يعلم الحق في مظهر وبجهة في مظهر وتنفيه في مظهر وتثبته في مظهر بل يشاهد الحق في كل المظاهر ليكون المؤمن في كل المقامات عالما به في كل المواطن كما قال ابو يزيد رحمه الله تعالى:

« لي الآن ثلاثون سنة ما أتكلم الا مع الله والناس يزعمون اني معهم أتكلم »

وكما قال عيسى عليه الصلاة والسلام (ان كنت قلته فقد علمته) لانك القائل في صوري وأنت اللسان الذي أتكلم به بحكم انك متحد في هويتي وعيني ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (من عرف نفسه فقد عرف ربه) اي من عرف ان حقيقته هي حقيقة الحق وهي

التى تفصلت فظهرت بصور الموجودات بحسب مراتبها وظهورها هو الذي عرف ربه

فآدم هو الحق باعتبار ربوبيته واتصافه بالصفات الالهية والخلق باعتبار جسده كما قيل :

حقيقة الحق لا تحد
وباطن الرب لا يعد
فباطن لا يكاد يخفي
وظاهر لا يكاد يبدو
وان يكن باطنا فرب
وان يكن ظاهرا فعبد

(تذنيب) اعلم ان الاسم الظاهر اقتضى ظهور العالم والباطن اقتضى بطون حقائقه والمقتضي وان كان باعتبار غير المقتضى يكون الربوبية عين المربوبية لكنه باعتبار آخر عينه وهو احدية حقيقة الحقائق ، كذلك جعل العالم عين الاسم الظاهر وروحه عين الاسم الباطن

(تتميم) اعلم ان الرحمن صورا بحسب مراتبه ومقاماته كما قال الشيخ رضي الله عنه :

فلو احد الرحمن في كل موطن
من الصور ما يخفي وما هو ظاهر

فان قلت ذا حق فانك صادق
وان قلت امرا آخر انت غاير
وما حكمه في موطن دون موطن
ولكنه بالحق للحق سافر

(تحقيق) اعلم أن الحق سافر معبود وجها اذ وجهه الباقي مع كل شيء فالعالم بالله ومظاهره يعلم انه أصح المعبود هو الحق في اى صورة كانت ما عبد غير الله وفى كل موجود اذ لا غيره في الوجود كما قال الشيخ رضى الله عنه :

فلا تنظر الى الحق
وتعريه عن الخلق
ولا تنظر الى الخلق
وتكسوه سوي الحق
وزهه وشبهه
وقم في مقعد الصدق
وكن في الجمع ان شئت
وان شئت ففي الفرق

(تتميم) فاذا ارتفعت الامثال والاضداد وظهرت وحدة الوجود فلم يبق الا الحق وفنى العالم فيه لاقتضائه الكثرة كما قال الشيخ رضي الله عنه :

فلم يبق الا الحق لم يبق كائن
فما ثم موصول ولا ثم بائن

بذا جاء برهان العيان فما أرى
بعيني الا عينه اذ أعاين

الا ان الحق وصف نفسه بالغيرة ومن غيرته حرم الفواحش اى منع ان يعرف أنه عين الاشياء فسترها بالغيرة والغيرية السارة للحقيقة هو انت لان الغيرية مأخوذ من الغير والغير انت من حيث تعينك فالغير يقول السمع سمع زيد والعارف يقول السمع عين الحق وهكذا مابقى من القوى والاعضاء فهو السارى في مسمي المخلوقات والمبتدعات ولو لم يكن الامر كذلك ماصح الوجود فهو عين الوجود فهو على كل شيء حفيظ فحفظه الاشياء كلها حفظه لصورتها بأن يكون الشيء غير صورته اي ويحفظ ان يوجد في شيء على غير صورة الحق فهو الشاهد والمشهود كما قيل :

رأيت ربي بعين قلبي
فقلت لاشك انت انت
انت الذي خبرت كل ابن
بحيث لا أبن ثم انت
وليس للوهم فيك وهم
فتعلم الوهم حيث انت
وفي فنائي بقى فنائي
وفي فنائي وجدت انت

وقال الشيخ قدس الله سره .

فهو الكون كله وهو الواحد الذى
قام كوني بكونه ولذا قلت بعبدى

لان الحق هو الظاهر فظاهريته بصور العالم والحق باطنها كما أنه هو الظاهر وهو الاول اذ كان ولا شيء معه وهو الآخر اذ كان عينها عند ظهورها فالظاهر عين الآخر والباطن عين الاول واذا كان كذلك فمن انا ومن هو كما قيل :

لست أنا ولسته فمن أنا ومن هو
فيا هو قل انت انا ويا انا قل انت هو
لا وانا ماهو انا ولا هو ماهو هو
لو كان ماهو نظرت أبصارنا به له
ماني الوجود غيرنا انا وهو وهو وهو
فمن لنا بنا لنا كما له به له

هذا العارف الكامل وهو لا يعرف غيره كما قال الحلاج :

لبيك لبيك ياسري ونجوائي
لبيك لبيك ياقصدى ومعنائي
أدعوك بل انت تدعوني اليك فهل
ناديت اياك ام ناديت اياني

ياعين عين عياني يامدي أملي
يامنطقي وعباراتي وإيمائي
ياكل كلي يا سمعي ويا بصري
وجملتي وتباعيضي وأجزائي
ياكل كلي وكل الكل ملتبس
وكل ذلك ملبوس بمعنائي

(زيادة تحقيق) اعلم ان الذات الالهية هي التي تظهر بصور العالم وان أصل الحقائق وصورها تلك الذات وانها هي التي تظهر في صورة الجزئية من حيث قيوميتها كما قال العارف رضي الله عنه:

تجلت تجليها الوجود لناظري
ففي كل مرئي أراها برؤية

وان الجمال الظاهر في المظاهر الحسية والمعاشق الكونية كما قال العارف:

فكل مليح حسنها وجمالها
معار له بل حسن كل مليحة
بها قيس لبنى هام بل كل عاشق
كمجنون ليلى او كثير عزة
فكل صبا منهم الى وصف لبسها
بصورة حسن لاح في حسن صورة

وما ذاك الا ان بدت بمظاهر
على صيغ التكوين في كل بدرة
ففي النشأة الاولى ظهرت لآدم
بمظهر حوى قبل حكم الامومة
فهام بها كيما يكون لها أبا
وبظهر بالزوجين حكم الابوة
وكان ابتداحب المظاهر بعضها
لبعض ولا ضد يصد بغضة
وما برحت تبدو وتخفى لعلة
على حسب الاوقات في كل حقبة
وتظهر للعشاق في كل مظهر
من اللبس في اشكال حسن بديعة
ففي مرة لبنى وأخرى بثينة
وفي مرة تدعى بعزة عزة

وان كل فعل شاهدته في كل مظهر فعل الواحد الحق الاحد الصمد كما قال العارف:

ترى الطير في الاغصان يطرب سجعها
بتغريد ألحان اليك شجية
وتعجب من اصواتها بلغاتها
وقد أعربت عن ألسن أعجمية
ففي البر تسري العيس تخترق الفلا
وفي البحر تجري الفلك في وسط لجة
وتنظر للجيشين في البر صرة
وفي البحر اخرى في جموع كثيرة

وتشهد مرعي المنجنيق ونصبها
لهدم الصياصي والحصون المنيعة
وكل الذي شاهدته فعل واحد
بمفرده لكن بحجب الاكنة
اذا ما أزال الستر لم ترَ غيره
ولم يبق الاشكال إشكال ريبة

﴿الفصل الثامن﴾

﴿في ابطال التناسخ﴾

اعلم ان التناسخ باطل والدليل عليه قول المحقق سيدي عمر بن الفارض :

وكيف وباسم الحق ظل تحققي
تكون أراجيف الضلال مخيفتي
وها دحية وافي الامين نبينا
بصورته في بدء وحي النبوة
أجبريل قل لي دحية هو اذ بدا
لمهد الهدي في هيئة بشرية
ومن علمه عن حاضريه مرية
بماهية المرئي من غير مرية
يرى ملكا يوحي اليه وغيره
يرى رجلا يدعي اليه بصحبة
ولي من أصح الرؤيتين اشارة
تنزه عن حكم الحلول عقيدتي
وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر
ولم أحد عن حكمي كتاب وسنة

﴿الفصل التاسع﴾

﴿في الرحمة﴾

اعلم ان من ذكرته الرحمة فقد سعد وما ثمة الا من ذكرته الرحمة وذكر الرحمة الاشياء عين ايجادها اياها فكل موجود مرحوم كما قال الشيخ قدس سره :

فرحمة الله في الاكوان سارية
وفي الذوات وفي الاعيان جارية

﴿الفصل العاشر﴾

﴿في الاشتياق﴾

اعلم ان حنين العبد عين محبته ومحبته عين محبة الله تعالى اياه كما قال تعالى (يحبهم ويحبونه) فلولا محبة الحق اياه لما أحب الحق فحينئذ حنينه عين حنين الحق اليه لكن حنين الحق اليه أشد فان الحق من حيث تعينه في عين عبد يشتاق ويتقرب الى نفسه ثم يجازي المسمي عبدا عن شوقه اليه ويقربه بالشوق . والتقرب الى عبده المتقرب والمجازاة بعشر امثالها الي سبعمائة الي مالا يتناهي من الاضعاف فيكون شوق الحق ان العبد اضعاف شوقه اليه كما قال الشيخ رضي الله عنه :

بحن الحبيب الى رؤيتي
وأني اليه أشد حنينا
وتهفو النفوس ويأتي القضاء
فأشكو الانين ويشكو الانينا

فلما بان أنه نفخة من روحه فما اشتاق الا الى نفسه المذكورة بانية العبد وتعينه

(كلمات ذوقية)

اعلم ان شهود الحق حال كونه مجرداً من المواد فان الله غني عن العالمين فيحتاج في شهوده الى المظاهر وأكمل المظاهر وأتمها المرأة لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل ومنفعل ومن نفسه من حيث هو منفعل خاصة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم « حبب الى من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة »

﴿ خاتمة ﴾

اعلم ان الطريق الحق حق والسالك سالك حق والغاية حق والمعلوم حق فما في الوجود الا الحق كما قال الشيخ :

ان الله الصراط المستقيم
ظاهر غير خفي في العموم
في صغير وكبير عينه
وجهول بأمور وعليم

ولهذا وسعت رحمته
كل شيء من حقير وعظيم

فاعلم ذلك ولا تكن من الجاهلين فقد بان لك الأمر على لسان ترجمان الحق وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو لسان الحق بقوله كنت سمعه وبصره ويده ورجله . وحيث قال بلسانه الحق حق فافهم الحق بالفهم الحق حق الفهم اذ لا يفهم الحق الا الحق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

***

هذا ما نقلناه من هذه الرسالة في موضوع علم التصوف وقد مال أصحاب هذه الملة الى هذا المذهب وسموه علم الحقيقة حتى أن الامام الغزالي الملقب بحجة الاسلام قد أشار الى هذا المذهب في كل كتبه واعتبره لب الدين ونحن ننقل هنا ما كتبه في كتابه المسمى بمشكاة الانوار قال رضي الله عنه في صفحة ١٩ وما بعدها :

« العارفون بعد العروج الى سماء الحقيقة اتفقوا على انهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق لكن منهم من كان له هذه الحالة عرفانا علميا ومنهم من صار له ذلك

ذوقا وحالا وانتفت عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا بالفردانية المحضة واستهوت فيها عقولهم فصاروا كالبهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع لذكر غير الله ولا لذكر أنفسهم أيضا فلم يبق عندهم الا الله فسكروا سكراً وقام دونه سلطان عقولهم فقال بعضهم انا الحق وقال الآخر سبحاني ما أعظم شأني وقال الآخر مافي الجبة الا الله وكلام العشاق في حال السكر يطوى ولا يحكي فلما خف عنهم سكرهم وردوا الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله في أرضه عرفوا أن ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل يشبه الاتحاد مثل قول العاشق في حال فرط العشق :

انا من اهوى ومن اهوى انا
نحن روحان حللنا بدنا

فلا يبعد ان يفجأ الانسان مرآة فينظر فيها ولم ير المرآة قط فيظن ان الصورة التي رآها في المرآة هي صورة المرآة متحدة بها ويرى الخمر في الزجاج فيظن ان الخمر لون الزجاج فاذا صار ذلك عنده مألوفا ورسخ فيه قدمه استغرقه فقال :

رق الزجاج وراقت الخمر
وتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح
وكأنما قدح ولا خمر

وفرق بين ان يقال الخمر قدح وبين ان يقال كأنه القدح وهذه الحالة اذا غلبت سميت بالاضافة الى صاحب الحال فناء بل فناء الفناء لانه فني عن نفسه وفني عن فنائه فانه ليس يشعر بنفسه في تلك الحال ولا بعدم شعوره بنفسه ولو شعر بعدم شعوره بنفسه لكان قد شعر بنفسه وتسمي هذه الحال بالاضافة الى المستغرق فيها بلسان المجاز اتحاداً وبلسان الحقيقة توحيداً ووراء هذه الحقائق أيضا أسرار لايجوز الخوض فيها

(خاتمة) لعلك تشتهي أن تعرف وجه اضافة نوره الى السموات والارض بل وجه كونه في ذاته نور السموات والارض ولا ينبغي أن يخفى ذلك عليك بعد ان عرفت أنه النور ولا نور سواه وأنه كل الانوار وأنه النور الكلي لان النور عبارة عما تنكشف به الاشياء وأعلى منه ماينكشف به وله وأعلى منه ماينكشف به وله ومنه وان الحقيقي منه ماينكشف

به وله منه وليس فوقه نور منه اقتباسه واستمداده بل ذلك كله في ذاته من ذاته لذاته لا من غيره ثم عرفت ان هذا لا يتصور ولن يتصف به الا النور الاول ثم عرفت ان السموات والارض مشحونة نورا من طبيعتي النور أعني المنسوب الى البصر والبصيرة أى الى الحس والعقل أما البصرى فما نشاهده في السموات من الكواكب والشمس والقمر وما نشاهده في الارض من الاشعة المنبسطة على كل ما في الارض حتى ظهرت به الالوان المختلفة خصوصا في الربيع وعلى كل جمال من الحيوانات والنباتات والمعادن وأصناف الموجودات ولولاها لم يكن للالوان ظهور بل وجود ثم سائر ما يظهر للحس من الاشكال والمقادير يدرك تبعا للالوان ولا يتصور ادراكها الا بواسطتها وأما الأنوار العقلية المعنوية فان العالم الاعلى مشحون بها وهى جواهر الملائكة والعالم الاسفل مشحون بها وهي الحياة الحيوانية ثم الانسانية وبالنور الانساني السفلي ظهر نظام العالم السفلى كما أن بالنور الملكي ظهر نظام العالم العلوي وهو المعني بقوله (وهو الذي أنشأكم من الارض واستعمركم فيها) وقال (ليستخلفنهم في الارض) وقال (ويجعلكم خلفاء الارض) وقال (اني جاعل في الارض خليفة) فاذا عرفت هذا عرفت أن العالم بأسره مشحون بالانوار الظاهرة البصرية والباطنة العقلية ثم عرفت أن السفلية فائضة بعضها من بعض فيضان النور من السراج وان السراج هو النور النبوي القدسي وان الارواح النبوية القدسية مقتبسة من الارواح العلوية اقتباس السراج من النار وان العلويات بعضها مقتبس من بعض وان ترتيبها ترتيب مقامات ثم ترقى جملتها الى نور الانوار ومعدنها ومنبعها الاول وان ذلك هو الله وحده لا شريك له وان سائر الانوار مستعارة منه وانما الحقيقي نوره فقط وان الكل من نوره بل هو الكل بل هو هو لا هوية لغيره الا بالمجاز فاذاً لا نور الا هو وسائر الانوار أنوار من الوجه الذى تليه لا من ذاتها فوجه كل شيء وجه اليه وموله شطره وأينما تولوا فثم وجه الله فاذاً لا إله الا هو فان الاله عبارة عما الوجوه مولية نحوه بالعبادة والتأليه أعني وجوه القلوب فانها الانوار والارواح كما لا إله الا هو فلا هو

الا هو فان هو عبارة عما اليه الاشارة وكيفما كان فلا اشارة اليه بل كلما أشرت فهو بالحقيقة الاشارة اليه ، وان كنت لاتعرفه أنت لغفلتك عن حقيقة الحقائق التي ذكرناها ولا اشارة الى نور الشمس بل الي الشمس فكل مافي الوجود فنسبته اليه في ظاهر المثال كنسبة النور الى الشمس فاذن لا إله الا الله توحيد العوام ولاهو الاهو توحيد الخواص لأن ذلك أعم وهذا أخص وأشمل وأحق وأدق وأدخل بصاحبه في الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة ومنتهي معراج الخلائق مملكة الفردانية فليس وراء ذلك مرقاة اذ الرقي لايتصور الا بكثرة فانه نوع اضافه يستدعي مامنه الارتقا وما اليه الارتقاء واذا ارتفعت الكثرة حقت الوحدة وبطلت الاضافة وطرحت الاشارة فلم يبق علو ولاسفل ولا نازل ولا مرتفع فاستحال الترقي واستحال العروج فليس وراء الأعلى علو ولا مع الوحدة كثرة ولا مع انتفاء الكثرة عروج فاذا كان ثم تغير من حال فبالنزول الى السماء الدنيا أعني بالاشراف من علو الى اسفل لأن الأعلى وان لم يكن له أعلى فله أسفل فهذا غاية الغايات ومنتهي الطلبات يعلمه من يعلمه وينكره من يجهله وهو العلم الذي هو كنهه المكنون الذى لايعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا أهل الغرة بالله ولا يبعد أن قال العلماء ان النزول الى سماء الدنيا هو نزول ملك فقد توهم بعض العارفين ماهو أبعد منه اذ قال هذا المستغرق بالفردانية له نزول الى سماء الدنيا وان ذلك هو نزوله الي استعمال الحواس أو تحريك الاعضاء واليه الاشارة بقوله عليه السلام صرت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذي ينطق به واذا كان هو سمعه وبصره ولسانه فهو السامع والباصر والناطق اذاً لاغيره واليه الاشارة بقوله لموسي عليه السلام مرضت فلم تعدني الحديث فحركات هذا الموحد من السماء الدنيا واحساساته من سماء فوقها وعقله فوق ذلك وهو يترقي من سماء العقل الى منتهي معرج الخلائق ومملكة الفردانية الي سبع طبقات ثم بعده ويستوى علي عرش الوحدانية ومنه يدبر الامر الي طبقات سمواته فربما نظر الناظر اليه فأطلق القول بأن الله خلق آدم على صورة الرحمن الى أن يمعن النظر

فيه فيعلم ان ذلك له تأويل كقوله اذا الحق وسبحاني بل كقوله عليه السلام مرضت فلم تعدني وكنت سمعه وبصره ولسانه فأرى الآن امساك عنان البيان فما اراك تطيق من هذا الفن اكثر من هذا المقدار

(مساعدة) لعلك لاتسمو الى هذا الكلام بهمتك بل تقصر دون ذروته همتك فخذ اليك كلاما اقرب الي فهمك واقرب لضعفك واعلم ان معني كونه نور السموات والارض تعرفه بالنسبة الى النور الظاهر البصري فاذا رأيت الوان الربيع وخضرتها مثلا في ضياء النهار فلست تشك في انك ترى الالوان وربما ظننت انك لست ترى مع الالوان غير ما فكأنك تقول لست ارى مع الخضرة غيرها ولقد أصر على هذا اقوام فزعموا ان النور لامعني له وانه ليس مع الالوان غير الالوان فأنكروا وجود النور مع انه اظهر الاشياء وكيف لا وبه تظهر الاشياء وهو الذى يبصر في نفسه ويبصر به غيره كما سبق لكن عند غروب الشمس وغيبة السراج ووقوع الظل ادركوا تفرقة ضرورية بين محل الظل وبين موقع الضياء فاعترفوا بأن النور معنى وراء الالوان يدرك مع الالوان حتى كأنه لشدة اتحاده بها لايدرك ولشدة ظهوره يخفى وقد تكون شدته سبب الخفاء والشيء اذا جاوز حده انعكس الى ضده فاذا عرفت هذا فاعلم ان ارباب البصائر مارأوا شيئا الا ورأوا الله معه وربما زاد على هذا بعضهم فقال مارأيت شيئا الا رأيت الله قبله لان منهم من يرى الاشياء به ومنهم من يرى الاشياء فيراه بالاشياء والى الاول الاشارة بقوله (او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد) والى الثاني الاشارة بقوله (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم) فالاول صاحب مشاهدة والثاني صاحب استدلال بآياته والاولى درجة الصديقين والثانى درجة العلماء الراسخين وليس بعدهما الا درجة الغافلين المحجوبين فاذا عرفت هذا فاعلم انه كما ظهر كل شيء للبصر بالنور الظاهر فقد ظهر كل شيء بالبصيرة الباطنة بالله فهو مع كل شيء لا يفارقه وبه يظهر كل شيء ولكن بقى هنا تفاوت وهو ان النور الظاهر يتصور ان يغيب بغروب الشمس ويحجب حتي يظهر الظل واما النور الالهي الذى به

يظهر كل شيء لا يشهود غيبته بل يستحيل غروبه فيبقى مع الاشياء كلها دائما فانقطع طريق الاستدلال بالتفرقة ولو تصورت غيبته لانهدمت السموات والارض ولادرك به من التفرقة مايضطر معه الى المعرفة بما به ظهرت الاشياء ولكن لما تساوت الاشياء كلها على نمط واحد فى الشهادة لوحدانية خالقها اذ كل شيء يسبح بحمده لا بعض الاشياء وفي جميع الاوقات لا فى بعض الأوقات ارتفع التفريق وخفى الطريق اذ الطريق الظاهر معرفة الاشياء بالاضداد فما لا ضد له ولا نقيض تتشابه الاحوال فى الشهادة له فلا يبعد أن يخفى ويكون خفاؤه لشدة جلائه والغفلة عنه لاشراق ضيائه فسبحان من اختفى عن الخلق لشدة ظهوره واحتجب عنهم لاشراق نوره وربما أيضا لا يفهم هذا الكلام بعض القاصرين فيفهم من قولنا أن الله مع كل شيء كالنور مع الاشياء انه في كل مكان تعالى وتقدس عن النسبة الى المكان بل الأبعد عن اثارة هذا الخيال أن نقول لك بانه قبل كل شيء وانه فوق كل شيء وانه مظهر كل شيء والمظهر لا يفارق المظهر فى معرفة صاحب البصيرة فهذا الذي نعني بقولنا انه مع كل شيء ثم لا يخفى عليك أيضا أن المظهر قبل المظهر وفوقه مع انه معه لكنه معه بوجه وقبله بوجه فلا تظن انه متناقض واعتبر بالمحسوسات التي هى قدر درجتك في العرفان وانظر كيف تكون حركة اليد مع حركة ظل اليد وقبلها أيضا ومن لم يتسع صدره لمعرفة هذا فليهجر هذا النمط من العلم (فلكل علم رجال . وكل ميسر لما خلق له) . انتهى

***

هذه حال مذهب وحدة الوجود من هذه الملة وقد علمت انه يعتبر سرها ولبابها وحقيقتها وقد أكثر شعراء الصوفية من ذكر هذا المذهب تلميحا وتصريحا فنذكر من الشعر التلميحي قول العلامة عبد الله بن القاسم الشهر زوري قال :

لمعت نارهم رقد عسعس اللي
ل ومل الحادي وحار الدليل
فتأملتها وفكري من البي
ن عليل ولحظ عيني كليل
وفؤادي ذاك الفؤاد المعنى
وغرامي ذاك الغرام الدخيل

ثم قابلتها وقلت لصحبي
هذه النار نار ليلى فميلوا
فرموا نحرها لحاظا صحيحا
ت فعادت خواسئا وهي حول
ثم مالوا الي الملام وقالوا
خلب ما رأيت ام تخييل
فتجنبتهم وملت اليها
والهوى مركبي وشوقي الزميل
ومعي صاحب أتى يقتفي الآ
ثار والحب شأنه التطفيل
وهي تبدو ونحن ندنو الى ان
حجزت دونها طلول محول
فدنونا من الطلول فحالت
زفرات من دونها وعويل
قلت من بالديار قالت جريح
وأسير مكبل وقتيل
ما الذي جئت تبتغي قلت ضيف
جاء يبغي القرى فأين النزول
فأشارت بالرحب دونك فاعقر
هافا عندنا الضيف رحيل
من أتانا ألقى عصا السير عنه
قلت من لي بذا وكيف السبيل
فخطتنا الي منازل قوم
صرعتهم قبل المذاق الشمول
درس الوجد منهم كل رسم
فهو رسم والقوم فيه حلول
منهم من عفا ولم يبق الشكـ
ـوي ولا للدموع فيه مقيل
ليس الا الانفاس تخبر عنه
وهو عنها مبرأ معزول
ومن القوم من يشير الي وجـ
ـد تبقى عليه منه القليل
قلت أهل الهوي سلام عليكم
لي فؤاد عنكم بكم مشغول
لم يزل حاضرا من الشوق يحدو
بي اليكم والحادثات تحول
جئت كي أصطلي فهل لي الى نا
رذراكم من الضداة سبيل
فأجابت حوادث الحال عنهم
كل حد من دونها مفلول
لا ترو قنك الرياض الانيقا
ت فمن دونها ربا ودحول
كم أتاها قوم على غرة منـ
ـها وراموا قراي فعز الوصول
وقفوا شاخصين حتي اذا ما
لاح للوصل غرة وحجول
وبدت راية الوفا بيد الوجـ
ـد ونادي اهل الحقائق جولوا

اين من كان يدعينا فهذا اليـ
ـوم فيه سيف الدعاوى يصول
حملوا حملة الفحول ولا يصـ
ـرع يوم اللقاء الا الفحول
بذلوا انفسا سخت حين شحت
بوصال واستصغر المبذول
ثم غابوا من بعد ما اقتحموها
بين امواجها وجاءت سيول
قذفتهم الى الرسوم وكل
دمه في طلولها مطلول
منتهي الحظ ما تزود منه الحـ
ـظ والمدركون منه قليل
نارنا هذه تضيء لمن يسـ
ـري بليل لكنها لا تنيل
جاءها من عرفت يبغي اقتباسا
وله البسط والمني والسول
فتعالت عن المنال وعزت
عن دنو اليه وهو رسول
ولكل منهم رأيت مقاما
شرحه في الكتاب مما يطول
واعتذاري ذنب فهل عند من يعـ
ـلم عذري في ترك عذري قبول
فوقفنا كما عرفت حيارى
كل عزم من دونها محلول

ندفع الوقت بالرجاء وناهيـ
ـك بقلب غذاؤه التعليل
كلما ذاق كأس يأس مريرٍ
جاءه كأس من الرجا معسول
واذا سولت له النفس امرا
حيد عنه وقيل صبر جميل
هذه حالنا وما وصل العا
لم اليه وكل حال تحول

ومن القصائد الصوفية التي صرح فيها قائلوها بسر هذا المذهب تمام التصريح ما قاله الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله في ديوانه :

أطوف على ذاتي بكاسات خمرتي
وأستمع الالحان في حان حضرتي
وانفخ من مزماري وأصغي لصوته
واضرب دفي حين رقص قينتي
وأنشق من روضي نسيم حقائقي
وبسرح طرفي في حدائق نشأتي
وعندي الى رؤيا جمالي تشوق
كثير وما عشقي لغير حقيقتي
وبالطف احشائي على حسني الذي
فؤادي به صب وبافرط لوعتي
احن الى ذاتي صباحا وفي المسا
وغاية قصدي في العوالم رؤيتي

وقد وعدتني اليوم نفسي بوصلها
غدا فمتى مني تقوم قيامتي
وأرفع عن وجهي خماري مجردا
نيابي عن ذاتي وأهتك ستر تي
أبي الحب الا ان اكون مرلها
بقلب على طول النوي متفتت
وشوق كثير واصطبار ممنع
وسقم واشجان علي شديدة
واني لارجو من حقيقتي القا
واطلب منها ان افوز بنظرة
فلاعجب ان بحت بالسر للورى
وعربدت في هذا الوجود بسكرتي
وتهت بمحبوبي على كل ناسك
وغبت عن الاكوان بل عن هويتي
وعندي انتظار كل يوم وليلة
الى رؤيتي بل كل وقت وساعة
وما انا الا من احب وان من
احب انا من غير شك وشبهة
اردت ظهوري لي وما كنت خافيا
فطورت في الاطوار من كل صورة
وقد كنت قدماني عمي ليس فوقه
ولا تحته ايضا هواء بوحدة
وللقلم الاعلى تنزلت من يدى
وللوح حتى للذوات الكثيرة
وقد كنت عرشي واستويت عليه من
قديم زماني في الوجود برحمتي
ومنه الى الكرسي تنزلت بل الى
سموات السبع الطباق العليـة
وطورت املاكي فلي كنت عابدا
وطورت أفلاكي فدارت بقدرتي
وعدت نجوما مشرقات على الورى
ازيد ضياء في ظلام الدجنة
وطورت شمسا في طلوع نهاركم
وما الليل الا من نتائج غيبتي
وصرت هلالا تحسبون الشهور بي
وأجلو عليكم ضوء شمس الظهيرة
وقد صرت أياما لكم ولياليا
ودهرا وساعات وكل دقيقة
وطورت شكل الجان في الارض قبلكم
وجئت لهم رسلا لابلاغ حجتي
وقد كنت تكذيبا لرسلي منهم
فصرت لهم اوفى هلاك ونقمة
وفي كل اطوار الشياطين بينكم
ظهرت بوسواس لاصحاب شقوة
وطورت في شكل العناصر ثم في
مواليدها في الارض تلك الثلاثة
ففي معدن طورا وطورا ظهرت في
نبات وحيوان لتتمم حكمتي

وكنت رياحا من شمال ومن صبا
اهب فأروي عن حديث الاحبة
وكنت بحارا زاخرات على المدى
تفيض فتبدي موجة بعد موجة
وطورت ارضا ثم صرت جبالها
لارسائها فوق البحار المحيطة
واني على ما كنت فيه ولم ازل
ولي رتبة التنزيه ارفع رتبة
وما كثرة الاطوار مني غيرت
صفاتي ولا ذاتي ولا قدر ذرة
وهل انت في تخييل ذاتك باطنا
تغيرت عما كنت في كل مرة
فيجلو عليك الفكر ما قد اردت من
زخارف اشباح هنا مستحيلة
وذاك كهذا غير ان الخيال مع
تخيله في الغير لا في الهوية
وما هي الا انت لا شيء ههنا
سواك فحقق سر تلك الحقيقة
واياك والتشبيه في كل موضع
توهمت فيه الغير وافطن لبسة
وخذ كل ما ألقي عليك منزها
ولا تخش عارا ان فهمت اشارتي
وهذا الذي قد قلته كله انا
ظهرت به لي قاصدا لنصيحتي

ولما انقضت اطوار ذاتي بمقتضى
صفاتي واسمائي العظام الجليلة
وتم التسامي بالذي انا مظهر
له من شخوص فصلتها ارادتي
وسويت جسم الكل بي فهو قابل
لروحي وتفصيلي استعد لحلتي
جمعت من الاشياء طينة آدم
ومنها الى الكل الرقائق مدت
وخمرتها حتى تناسق نشؤها
وسويتها حتى لنفخي استعدت
ولما استتم الامر واستكمل الذي
اردت من الاجمال في البشرية
ففي تلك من روحي نفخت وقد سرت
نسائم امري في رياض الطبيعة
فقمت مهيعا مبصرا متكلما
مريداً عليما ذا حياة وقدرة
فلم يبد مني غير ما هو كائن
لديّ وبي مني على حكومتي
فكنت كما لونه من انائه
وكالشمس تبدي خضرة بالزجاجة
وأسجدت أملاكي بأمري لمظهري
فكان سجودي لي وآدم قبلتي
ولما أبي ابليس الا تكبرا
ولم يأت لي من بعد امري بسجدة

عن الملأ الاعلى له كنت مخرجا
وآب بخسران وطرد ولعنة
وأسكنته في الارض أظهر كامنا
به من شقا اسحاب قبضة يسرتي
واظهرت في ذاك الملا فضل آدم
وأنزلته أعلى مقام بجنتي
وأخرجت حوّا منه فهي له كما
هو الآن لي من حيث وصفي وصورتي
وعن بعض اشجار هناك نهيته
ولي كان مني النهي عني لحكمتي
ولما اقتضى نعلي لما كنت عنه قد
نهيت كمال الصورة الآدمية
أتيت بأقسام الى موسوسا
واوقعت نفسي في غرور وغفلة
وذقت كما ذاق العدو تباعدي
وما الاكل الا الفرق والجمع توبني
وقد لاح عصياني علي ومذ بدت
طفقت بأوراق اخصف سوأتي
ومن بعد ذا اهبطت للارض هيكلي
وكنت بها في العالمين خليفتي
وسخرت لي كل الوجود تفضلا
على صورتي مني وأتممت منتي
وعرّفت اني وبين كلاهما
لي عرفات بعد طول التشتت
فكان نكاح الامر في الخلو ظاهرا
بنافي كلا الشخصين قبل النتيجة
وأظهرت من صلبي جميع مظاهري
بصورة ذر للعهود الوثيقة
وأشهدتهم عني ألست بربكم
فقالوا بلى طرا بنفس مطيعة
وأوهمتهم غيراً فأنكر بعضهم
وأوفى بعهدي بعضهم مع لبسة
وأول أطواري الكوامن انني
لآدم شيئا كنت وهو عطيتي
وطورت نوحا جاء ينذر قومه
وكنت له التكذيب منهم يبعثني
وألفاسوي خمسين عاما لبثت في
جماعتهم أبغي لهم نشر دعوتي
وهم يعبدون الغير بل يعبدونني
ولا غير لكن وهمهم هو سترني
ولما أوا واستكبروا كافرين بي
دعوت عليهم واستجبت لدعوتي
وأرسلت طوفانا عليهم فأغرقوا
ولم ينج الا من مهيأ سفينتي
وطورت ادريسا ولي كنت رافعا
مكانا عليا في اجل مكانة
وطورت ابراهيم يدعو الي بي
علي قومه آتيته اي حجة

ومذ قال ذا ربي له كنت كوكبا
كذا قمراً أبضا وشمسا بوجهة
ولا فرق الا بالافول ألم تكن
اذاً لاأحب الآفلين مقالتي
كما قلت سحوهم لقوم تعلقوا
بما قيد الامكان من مطلقيتي
وجئت الى النمر وذادعوه للهدى
فلم يمتثل حتي ثوي بالعوضة
واضرم لى ناراً وأرسلنى بها
فعادت بأمرى لى علىّ كجنة
وقد كنت مني طالبا انني أري
لحق يقيني كيف احياء ميتة
فجاء جوابي لى بأربعة فخذ
من الطير واجعل في العلا كل قطعة
وناديهم يأتين سعيا وبعد ذا
فكن عالما لاشيء الا بقدرتي
وطورت اسماعيل لما بلغت مع
أبي السعي ذبحي قد رأيت بنومتي
وناديت لما أسلما حين تله
أصدقت حتي كان بالكبش فديتى
وطورت اسحق الغيور ولم تكن
على غير محرم الفواحش غيرتي
وطورت يعقوبا بليت بيوسف
وأسلمني حبي له كل محنة
وفرقت مابيني زماناً وبينه
ووا أسفى ناديت من طول فرقتي
وعيناي من حزني قد ابيضتا وقد
منعت بجمع الشمل بعد التشتت
ويوسف قد طورت زاد ملاحة
بوجه سبي كل الوجوه المليحة
وبالثمن البخس اشتراك مشتر
وفى الحب القتنى من الكيد اخوتى
وقد عشقت حسني زليخا والهوي
أضر بها حتي هممت وهمت
وطورت هوداً كان بشهد قومه
على انه من شركهم ذو براءة
ولوطا لقد طورت أيضا وصالحا
أتيت الى قومى لابلاغ دعوتي
فزاغوا وعن أسرى عتوا وتكبروا
وقد عقروا لما عصوني ناقتي
وطورت موسي ضارب البحر بالعصا
وقد شن حتي قومه فيه صرت
وآنس ناراً من جوانب طوره
فرام لياتي الاهل منها بجذوة
فنال الهدي في شكل مقصده وقد
تجلي له من مظهر الأحدية
وقد حاز منه رؤية بسؤاله
ولكنها الاطواد بالصعق دكت

وعيسى لقد طورت بيرى، أكبها
وأبرص والاموات بحيي بدعوة
وارسلت روحي طبق ماهو عادتي
الي الام حتي كان مظهر نفختي
واظهرت ماقد كان في الاب مضمرا
وبينت للاقوام سر الامومة
فضلوا وزاغوا من مثال ضربته
لفهم علوم في الوجود دقيقة
وقالوا بأني قد غدوت له ابا
وقد خص من دون الورى بنبوتي
وان الوجودان اللذان تباينا
وما عز خلاق كدل خليقة
ومن بعد هذا جئت في طور كل ما
مضى من رسول او نبي لامة
واصبحت في شكل النبي محمد
الى الله ادعوالنا س في ارض مكة
فآذتني الاقوام بغيا وحاولوا
بأفواههم اطفاء نور النبوة
وأظهرت دين الحق بعد خفائه
فأصبحت الكفار في سوء حالة
ونكست اصنام الضلال وفي الورى
أزلت ظلام الظلم من فرط سطوتي
وطورت اصحابا ومن هو تابع
لهم بالهدي مثل الكرام الائمة
ومن بعد ذا مازلت اظهر دائما
على أمد الازمان في كل هيئة
وطورت اهوال القيامة والذي
يكون غدا في يوم عرض الخليقة
واياك من قولي بأن تفهم الذي
تدين به الكفار بين البرية
فاني برىء من حلول رمت به
عقول تغذت بالظنون الخبيثة
وما بانحلال واتحاد أدين في
حياتي وان دانتها شر أمة
وكل الذي أبديته لك ناظما
فمن فوق أطوار العقول السليمة
فان كنت من أهل المعارف لم تلم
لانك تلقاه بنفس تزكت
وان كنت مطموس البصيرة جامدا
على ماترى من صورة بعد صورة
فانك معذور لقلة فهم ما
اقول لضعف في قواك الكليلة
فواظب على التنزيه وادأب عليه لا
تكن من اناس بالتشبه ضلت
ودع عنك تجسيما ولا تك جاهلا
بأوصاف من أبداك في كل حالة

***

(تاريخ مذهب وحدة الوجود)

توجد فلسفات وديانات أساسها هذا المذهب ، لكن لا يوجد نظام مذهبي عام يصح ان يكون نموذجا لهذه الفلسفات والديانات في أدوار التاريخ . فقد وجدت أولا مذاهب او ديانات خاصة قالت بوحدة الوجود ثم أطلق عليها هذا الاسم بعد ذلك . فلم تتلقب واحدة منها بهذا اللقب قبل القرن الثامن عشر ، ولم تقبله واحدة منها من ذلك الحين الا بتحفظ واول من اطلق هذا الاسم على هذا المذهب في اوروبا الانجليزي (تولاند) سنة (١٧٠٥) في كتاب ألفه . فطعن هذا المؤلف في جميع الاديان وزعم انها من وضع الكهان والملوك لاخضاع الشعوب ثم قال وأما الدين الحق فهو دين الذين خلصوا من اسر الاوهام والعقائد الموروثة ورأوا ان الله روح العالم وقيومه وهو ليس بمنفصل عن العالم الا في وهمنا فقط وسمى هؤلاء الرجال بالموحدين للوجود (*Pantheistes*)

من هذا الحين أطلق القسوس والمؤلفون هذا الاسم على كل مذهب يرون فيه آثارا من هذه العقيدة . وقد حكم بأن الزواقيين من الفلاسفة والفيلسوف سبينوزا كانوا من أشياع وحدة الوجود . ويرأ الفيلسوف (كوزان) الفرنسي الفيلسوف (كسينوفان) اليوناني من تهمة وحدة الوجود . ومع هذا فقد أعلن بعض الفلاسفة انهم من أشياع هذا المذهب وبعضهم قرر ان مذهبه في ذلك يخالف المذهب المطعون عليه وخلط الكاتبون في هذا الامر حتى قال الفيلسوف الشاعر (غوث) الالماني وهو من أشياع هذا المذهب : « انه لم يقابل واحدا يعرف حقيقة هذا المذهب » . وجاء الفيلسوف الالماني (شلنج) فقال انهم يتهمونه بأنه من أنصار وحدة الوجود ثم بين أصوله وقواعده وأيدها . وأتى الفيلسوف الالماني ايضا (هجل) وقال ان مذهبه في وحدة الوجود مشتق من مذهب التوحيد ولا يخالفه كثيرا . ولما كانت سنة (١٨٠٠) الى (١٨٣٠) كان كل فيلسوف في اوروبا يؤيد أو يدحض مذهب وحدة الوجود ويفسره على حسب الفلسفة التي يدافع عنها او يردها

لاجل ان ندرك حقيقة مذهب وحدة الوجود يجب ان نستعرض جميع الفلسفات والاديان التي قالت به وسيرى

القارىء انه لايمكن ان يستخلص منها مذهب مشترك وكل ما في الامر انه يجب ان رأيا واحداً يجمعها كلها وهذا الرأي هو أن بين الله أو المطلق أو العام أو غير المتناهي وبين الانسان النسبي أو الخاص أو المتناهي علاقة بها يمكن ان يكون هذان الطرفان متحدين

هذا الميل الفلسفي حدث بسبب ثلاث مسائل بحيث ان حل كل منها يقتضي حل الاثنتين الباقيتين (اولها) : على اي حال يجب ان ندرك الخالق ؟ فاذا كان هو غير متناه وجب ان لا يوجد شيء خارجا عنه فان غير المتناهي يستغرق كل ماهو موجود . والمتناهي لا تكون له حقيقة ان لم يكن مشمولا في الكائن غير المتناهي

(ثانيها) على ماذا تتأسس حقيقة وجود الانسان؟فان لم تكن هذه الحقيقة مطلقة أبدية صالحة لان توجد نفسها وتحفظها هي مشتقة من أصل عال هو الله

(ثالثها) ماهي علاقة الانسان بالله ؟ وهذه المسألة ذات وجهين : الوجه الاول من جهة وجوده فيقال كيف خلق الله الانسان ؟ وهذه المسألة تنحل الي مسألتين ، اولها : من اين جاءت روح الانسان ، ومن أين نشأ جسمه وجميع الاجسام في الطبيعة . والوجه الثاني من جهة سيرته الادبية وحياته الدينية فيقال كيف عرف الانسان الله ، وأدرك ان أوامر الله توجهت اليه ؟ الخلق لا يعقل حدوثه الا اذا فرضنا ان الله خلق الانسان من حقيقته ولا تعقل الحياة الادبية الا اذا فرضنا ان الانسان يمكنه ان يعود ثانية الي المصدر الذى صدر منه وهو الله . وعلة فهما اتجه الانسان من اى سؤال من هذين السؤالين فانه يتأدي الي هذا الرأي وهو أن بين الله والانسان اشتراك في الاصل

يسر اراد كل فلسفة وكل ديانة جعلت أساسها هذا المذهب كل على حدتها وانا يكفي ان يعلم القارىء ان الاصل المشترك بين الجميع هو الاعتقاد بوحدة جميع الكائنات ومكونها فلا موجود الا الله وماهذه المظاهر والظواهر مهما تعددت وتنوعت الا مقتضيات حكمته وارادته وعلمه كالبحر كل كائناته نتجت منه وفيه وتؤول اليه ولو عقلت لزعمت انها مستقلة عنه مع انها سابحة

فيه وحية به لا تستطيع ان تفا قه طرفة عين

وكتاب الهنود المقدس المسمى ريج فيدا الذي يصعد تاريخه الى ١٠٠٠ سنة ينص على شيء من هذا المذهب فقد جاء في احد فصوله ان العالم خلق من كائن اول كبير الجثة الدرجة القصوى فقتله أرماه والآلهة الآخرون فكانت جمجمته هي السماء وكانت الارض من اعضائه الاخرى

وجاء في فصل آخر منه كلام مؤداه انه قد وجد قبل كل شيء هيولي اولية ولكن الكتاب اضاف الى هذا التجريد رأي مادي فزعم ان هذه الهيولى كانت ماء . ثم قال ومن الهيولي تولدت الرغبة (الكلما) وحينئذ بدا تكون الكائنات فأول موجود كان له يدعي (هيرانيا غاريا) ومعناه الجنين الذهبي وهو اذا استيقظ ولد الموجودات واذا نام افناها فيه

هذه المدركات الطلية فيها مبدأ وحدة الوجود وهو ان كل شيء قد خلق من الجوهر الالهي الاول ثم حدث بعد ذلك ان بعض البراهمة صفت أذهانهم وارتقت عقولهم فأطالوا التفكر في هذه النصوص وأولوها ووضعوا فيها رسائل سموها (أوبانيسهاد) وكان ذلك في القرن السادس قبل الميلاد ذكروا فيها عقائد متناقضة كعادة اهل الهند لا يمكن التوفيق بينها وكلها ترمي الى مذهب وحدة الوجود . ولكن خلف من بعدهم خلف أجادوا النظر في الاصول الكتابية واستخلصوا مذهبي (السنكيا) و (الفيدانتا) وفيها يتجلي مذهب وحدة الوجود صريحا لاشية فيه

فمؤدى المذهب الاول انه يوجد سبب أولى مادي ويوجد بأزائه ارواح مستقلة خالدة ولكنها كلها متساوية في الدرجة ولا عمل لها . فلما خلقت الاجسام حلت فيها هذه الارواح ولا تزال به حتى تدرك انها مستقلة عن مادتها فتعود الي حريتها السابقة

هذا المذهب يشير الى وحدة الوجود ولكن على شيء من النقص فانه يفرض وجود اصلين اولين مادي وروحاني

اما المذهب الثاني وهو (الفيدنتا) فان مؤداه ان في الانسان اصلا من الحياة هو كائن صغير يسكن قلب الانسان ويسمى (الاتمان) اي الذات ويجري في عروقه مجرى الدم ويمكن رؤيته في

الشمس وهي عين العالم . ولكن الذي في الشمس هو (اتمان) العالم ومع ذلك (فاتمان) الانسان (واتمان) العالم شيء واحد. وهو يتسرب من ثقب غير منظور في جمجمة الانسان فيتصل (باتمان) الشمس

اليك الآن الشكل العلمي لهذا المذهب وهو : (الاتمان) هو الموجود الابدي الفرد الذى لانهاية له ، صالح لان يأخذ كل صورة عالم بنفسه وهو السبب الاول الموجد للوجود ، والعالم مادة أوجدها من ذاته ، فكل الكائنات نشأت منه واليه تعود ، مثلها كمثل الشرر المتصاعد من موقد تنبعث منه ثم تعود اليه . وهو يسكن ايضا قلب الانسان ويظهر هنالك بمظهر المحدود . ولكن الانسان يستطيع اذا تأمل تأملا مركزيا ان يتحقق ان (اتمانه) هو الاتمان العام نفسه ، ويستطيع ان ينضم الى الوحدة العامة . ويدرك انه لايوجد الا (اتمان) واحد وانه هو ذلك (الاتمان) وعلى ذلك فالمحدود منبعث من غير المحدود وهو صالح لان يعود الى المصدر الذي انبعث عنه ، وهذا العود هو الحياة الدينية

مذهب السنكاهيا والفيدانتا الذان ذكرناهما كانا الجزء الخاص بما وراء الطبيعة لعدد لايحصى من الاديان البرهمية الحديثة . ولنضف هنا ان ديانة بوذا ليست على مذهب وحدة الوجود . فلقد كان بوذا يحتقر كل مذهب لاهوتي او فلسفي . وهذا الاحتقار يناسب العقل الهندى الذى يعجز عن المدركات المنطقية وعن المناقشة فى هذه المدركات ، وعن استكناه الحقائق ، حتى انه وان كان فيه نزوع الى مذهب وحدة الوجود الا ان هذا النزوع لم يبلغ عنده درجة مذهب الا بقيام الفيدانتا المتقدم ذكره. وهذا المذهب الاخير نفسه ليس شيأ غير طريقة لتصور وحدة الانسان والوجود العام

واقدم الديانات الصينية وهى ديانة (لاوتسو) *Lao Tscu* والديانة المصرية القديمة لم تصلا الى هذا الحد فذهبت ديانة (لاوتسو) الى ان الانسان نظامه في لارض ونظام الارض في السماء ونظام السماء في التاو (اى الكل) ونظام التاو فى نفسه » « التاو الذى يمكن التلفظ به ليس هو التاو الازلى ... فان الذي خلق السماوات والارض هو

التاو الذى لااسم له ، واما الذى تولدت منه جميع الكائنات فهو التاو المسمي باسم »

فالتاو فى هذه الديانة يرجح انه هو اللانهاية التي تولدت منها جميع الكائنات المتناهية

وفي الديانة المصرية القديمة رأى من هذا القبيل وهو قولها :

«في البدء كان نون وهو الاقيانوس الاولي الذى تسبح اصول الكائنات فى اعماقه التي لانهاية لها . وقد ولد الله نفسه من أزل الآزال من هذه الكتلة التى لم تكن لها صورة ولا عمل الى ذلك الحين »

اما اليونانيون الاولون فلم يقولوا بمذهب وحدة الوجود فقد كانوا لايعرفون اللانهاية وكانت آلهتهم لها مبدأ وان لم يكن لها نهاية . وقد جاء في شعر هومير وهيزيودان الكاوس (*Chaos*) وهي المادة في حالتها الاولى قبل قبولها الصورة والهواء والماء وجدوا قبل الآلهة

وقد تساءل الفيلسوف انكزيماندر عما عسي ان تكون الهيولى التي وجد منها كل شيء . فذهب الى ان اصل الكائنات يجب ان يكون مادة لاوصف لها لا تقبل الفناء وموجودة قبل الاشياء

ثم يوجد لدى هؤلاء الفلاسفة مذهب يقول بوجود لانهاية له صدرت عنه المتناهيات

ولكن الفلاسفة الايليين (من اليونان ايضا ينسبون الي أيلياهي مستعمرة لليونانيين كانت بجنوب ايطاليا) فقد قالوا بوجود كائن مطلق واحد موجود في الفكر دون سواه وهو كل شيء ولكنه ليس العالم ولا هيولى العالم لان العالم كل يوجد فى الواقع ، ولا توجد علاقة بين الوحدة والكثرة لان الكثرة لا توجد في الحقيقة . فاذا كان مذهب الايليين موحد للوجود فهو لايعترف الا بكائن مطلق لايدرك الا بالفكر وان النسبي ليس الا وهما

اما هيراكليت فقد كان الفيلسوف اليوناني القائل بوحدة الوجود صريحا فقال بأن العالم دائم التقدم الى الامام وهو قانون الاشياء يولد عالما منظما وفيه تشرق حكمه او يلوح عقل . والعالم هو ذلك العقل نفسه لانه لا يعقل ان يكون متميزاً عنه بل هو ذلك العقل وهو روح العالم . وعليه فالكائن الالهي يتخلل

صور الاشياء المتناهية ، و لمتناهي نفسه لايوجد الا في الله وهو السبب والقانون والهيولى التي تكون منها العالم قال ولهذا ترى الرجل العاقل يجعل سيرته في الحياة الخضوع للنظام العام

والرواقيون من الفلاسفة (هم اتباع الفيلسوف ذينون كانوا يسمون بذلك لأنه كان يدرس في رواق) يقول مايشبه هذا القول . ولكن ظهرت من عهد هيرا كلت فكرة عن الله خارجة عن الدين. وهو الاله الذى عبر عنه اناغزغور بلفظ نوس ، وسماه افلاطون د يورج ودعاه ارسطو السبب الهائي والمحرك الاول

اما الفلاسفة الرواقيون فقالوا بأن الله حال في العالم كله . قال زعيمهم ذينون ان في كل شيء اصلين احدهما منفعل وهو المادة والثاني فاعل عاقل وهو السبب والعلة ، فالفعل محل في جميع اجزاء المادة بحيث انها لو لم يكن هو لتلاشت. ولكن هذا العقل نفسه لايكون الا في مادة أى لايوجد وحده مجرداً عنها . وهذا العقل جثماني لان كل ماهو موجود في العالم جثماني . فهو نار الطف من النار التي تحرق . والعقل العام ليس في اشخاص الاشياء فقط بل هو حال في جميع الكون ولذلك ترى أن قانونا عاما يسود الكائنات فيعين تسلسل اسبابها ونتائجها ويقدر احوالها ومصائرها . وهذا التسلسل وُجد لغرض معين وهو ايجاد النظام العام في العالم وهو روحها المدبر الجسماني كروح الاشخاص سواء بسواء . وهو الجذوة الالهية علة وجود العالم ومادته ويمكن تسميته بروح العالم او العناية او الله . وعليه فوجود العقل الانساني يمكن تعليله بوجود العقل الالهي . فلو لم يوجد العقل الالهي العام لما وجد العقل الانساني الخاص لانه لايوجد شيء من لاشيء . والنار التي تولد الطبيعة الانسانية هي جزء من النار التي ولدت الوجود كله

ولما نبغ في القرون المتأخرة الفلكيان كوبرنيك وكبلر ونقضا مذهب الفلكيين القدماء الذي مقتضاه ان الكرة الارضية مركز العالم وان السمارات دائرة حولها وقررا بأن الارض كرة حقيرة دائرة هي وامثال لها حول الشمس وان للشمس ليست الا نجما من نجوم لاعددلها الكل منها توابع تدور حولها وان هذا الفضاء

غير المتناهي مملوء بأمثال هذه الاجرام الى مالانهاية ، لما قررا هذه الحقائق جاء جيوردا وبرونو (وهو من الايطاليين) فقرر أن شيئين غير متناهيين لا يوجدان معاً فاذا كان الكون غير متناه والله غير متناه فيجب ان يكو الله هو الكون نفسه فليس فيه سواه فهو الروح وواهب الارواح الجزئية وهو موجود المادة من ذاتها ومقيمها بعلمه وحكمته وما هذه القوانين السائدة على الكائنات ، والعوامل التى تعمل فى الايجاد والافناء والفواعل الموجدة للنظام العام الا آثار علم الله وحكمته فالكون وما فيه وما يُرى ولا يُرى هو الله الحق الذي لا يوجد سواه

ولما جاء الفيلسوف الهولاندي سبينوزا في القرن السابع عشر وكان قد تشبع بتعاليم العلامة ديكارت الفرنسي الذي قرر ان الهيولى وُجدت بذاتها وانها اصل كل شيء في العالم فزاد عليه سبينوزا قوله اذا كانت الهيولى وُجدت بذاتها لا بقوة خارجة عنها فتكون هى الله نفسه . ولكن قوة مذهب سبينوزا لا تنحصر فى هذه النقطة وحدها وقد علمت انها قيلت قبله بألوف من السنين ولكنها تنحصر فى شدة تجليته لهذا المذهب واقعاده على مستقر مكين من القوانين الطبيعية والاصول الرياضية . فقد تجلت بوضاحة في جميع مؤلفاته وقرر أن السعادة كل السعادة هى الاتصال بالله ومحو هذه التفرقة المصطنعة بين الانسان وبينه والفناء بواسطة الحب الفكري فيه

أول مقررات سبينوزا في فلسفته قوله ان الله موجود والدليل على وجوده ما نجده فى انفسنا من الوجدان بضرورة وجوده والوجدان لا يكون كاذبا الا اذا تعلق بمستحيل والله ليس بمستحيل بل هو من الضروريات العقلية ، ويدرك العقل وجوب اتصافه بكل صفات الكمال فاذا كان الله موجوداً وجب ان يكون هو سبب وجود ذاته لانه لو كان هنالك سبب اوجده لتعلق هو بذلك السبب وهذا غير معقول واذا تقرر هذا وجب ان يكون هو هيولى الاشياء لان من خاصة الهيولى ان لا تكون موجودة بسبب بل من ذاتها . وعليه فليس فى الكون غير هيولى واحدة لانه لا يعقل وجود هيولين موجودتين بذاتهما . وهذه الهيولى يجب ان تكون غير متناهية لانه لا يحدها

الا هيولي اخرى. وقد تقرر انه لا يوجد غيرها فالله اذن هو الهيولى غير المتناهية»

لما نشر سبينوزا مذهبه هذا حكمت الكنيسة بكفره ولكن الالمانيين قبلوا مذهبه باحترام يماس العبادة لموافقته لمراميهم الدينية حتى ان فيلسوفهم وشاعرهم (غوث) الذى ما كان يتضاءل حتى ينضوي الى راية صاحب مذهب كائنا من كان مدح سبينوزا وقال عنه انه نظر الى الكائنات نظر متعرف فاهتدى الى اصول لا تقبل النقض

ثم ان غوث هذا لما استعرض كائنات الطبيعة لاستخراج الحقيقة الخالصة منها قال هو نفسه بمذهب وحدة الوجود وقرر بأن الطبيعة في تضامن كائناتها وترابط قواها وتكافل نواميسها وعواملها وقيامها على حالة مجموع متلائم الاجزاء. لا يمكن ان تكون الاجسام تحركه روح واحدة، فالعالم حي تديره قوة لاحد لها فتخلق وتلاشى بدون ان تعيي فلا شك في ان هذه القوة هي الله، ولا شك في ان الطبيعة هي الله. ولكن لا يجوز ان يفهم من لفظ الطبيعة الاشياء المحسوسة بل قواها العاملة فيها

وقمت هذه الفلسفة من المانيا اعظم وقع فقال بها كثير من فلاسفتهم وجاء هردر واسنج فأعطياها قوة وعززها (هيجل) فأمدها بما لا مدد لاحد له فأثرت تعاليمه في العالم كله

كان من الشبهات على مذهب وحدة الوجود قول الماديين كيف تخلق الروح المادة وتوجدها من العدم؟ فحل هيجل هذه الشبهة بانكار المادة نفسها وقد جاء العلم في هذا العهد الاخير يقرر بالتجربة ان المادة لا وجود لها وان هذه الملموسات ليست الا حركات اثيرية سريعة وقد كتبنا شيئا من ذلك في كلمة مادة فارجع اليه. وتوصل العلم الى افناء المادة اي احالتها الى حالتها الاصلية من القوة بعد أن كان يظن انها لا تتلاشى أبداً وبذلك فقد صار لمذهب وحدة الوجود قاعدة علمية راسخة. فلا عجب ان كان هو المذهب العلمي اليوم، وكل فيلسوف يقول بوجود الخالق ولفلسفته اعتبار فهو من أنصار وحدة الوجود، نعم توجد طائفة من الفلاسفة تقول بوجود خالق خارج عن الكون ولكنهم لم يستطيعوا الى اليوم ان يأتوا بدليل يمكن ان يسلم

من الطعن

كل ما يوجه الى مذهب وحدة الوجود من الشبهات هو قولهم لو كان الأمر كما تقولون وكان الله هو كل شيء ولا موجود سواه لاقتضى ان يكون في الله كل نقص وشر يشاهدان في أشياء الكون وهذا يخالف وصفكم اياه بالكمال

فيرد عليهم الفلاسفة القائلون بوحدة الوجود ان النقص والشر المشاهدين في الكون لا وجود لهما بالنسبة لمن يحكم عليهما بذلك . فالمرض شر لانه يضعفك والظلمة نقص لانك لا ترى فيها الوجود ولكن المرض في نفسه تغير من تغيرات الطبيعة ودور من أدوار سيرها فلما تعرضت في مبيه وكنت أنت موضوعه سماه عقلك الجزئي المتحمل بكل انواع النقائص والمتشبع بروح الاستقلال الباطل عن المجموع الحي المنتظم مرضاً، وهو ما صار مرضاً الا من جراء شعورك بالاستقلال بذاتك فلو أشرقت فيك الروح الكلية لوجدته كمالا وهناء وغبطة . وكذلك الظلمة تعد من النقص لانك لا تبصر فيها ، فلو كنت ممن يبصر فيها لما عدتها كذلك . وفي الوجود حيوانات لا تبصر في الضوء فهي تعده شراً عليها فليس في الكون نقص ولا شر بل كمال في كمال ، وجمال في جمال ، وحياة في حياة . فاجتهد في ان تتصل بالكل فتحيا بحياته ، وتتمتع بصفاته ولا تحكم على الكون بالقياس على نفسك فما نفسك هذه ، بل ما الدنيا وما حملت من الخلائق والكائنات ، بل ما الاجرام كلها وما أقلت من الاشياء الا عدما في جانب الكل المطلق المنزه عن القيود والحدود

﴿ الوحش ﴾ حيوان البر و (توحش الرجل) صار كالوحش و (استوحش الرجل) وجد الوَحشة و (الوَحْشة) الخلوة والهم

﴿ الوحَل والوحْل ﴾ الطين الرقيق جمعه أوحال و (توحّل المكان) صار ذا وحل

﴿ وحمت المرأة ﴾ تَحِم وتوحّمت وَحَماً حبلت واشتدت شهوتها للأكل و (الوَحَم) شدة شهوة الحبلى لشيء

﴿ وَحَى ﴾ اليه يحي وحْياً ومثله أوحى أي ألهمه في قلبه او بواسطة الملك كما يحصل من الله للانبياء . ويستعمل بين الناس ويكون معناه كله في خفاء و (الوحي) كل ما ألقيته الى غيرك ،

وما نزل من لدن الله على الانبياء و
(الوَحي الوَحي) البداد الدار
الوحي قد علمنا ان لوحي لغة
هو الاعلام في خفاء ثم اصطلح على انه تعليم
الله لانبيائه أمور الدين بواسطة الملائكة
يرسلهم اليه وهو بهذا المعنى عام في اكثر
الاديان ولا سيما الاديان الثلاثة الكبرى
اليهودية والمسيحية والاسلامية . ويحسن
بنا في هذا الفصل أن نأتي على مايقوله عنه
علماء الكلام المسلمون في هذا الصدد
ثم نتبعه بالاحاديث التي وردت في الوحي
وفيها بيان ماكان يراه النبي صلى الله
عليه وسلم ثم نتبعه بشبهات العلم المادي
وحلول العلوم الروحية التجريبية الحديثة
وأحسن ماتقدمه القراء من علم الكلام
الاسلامي الرسمي ماكتبه العلامة الشيخ
محمد عبده في (رسالة التوحيد) تحت
عنوان (امكان الوحي) قال رحمه الله:

﴿ امكان الوحي ﴾

« الكلام في امكان الوحي يأتي بعد
تعريفه لنتصور المعنى الذي يراد منه
ولنعرف المعنى الحاصل بالمصدر ففهم
معنى المصدر نفسه ولا يعنينا ماتثيره
الا لفاظ في الاذهان ولنذكر من اللغة
ماينا سبه . يقال وحيت اليه وأوحيت اذا
كلمته بما تخفيه من غيره والوحي مصدر
هو ذلك والمكتوب والرسالة وكل ما
ألقيته الى غيرك ليعلمه ثم غلب فيما يلقى
الى الانبياء من قبل الله وقيل الوحي
إعلام في خفاء ويطلق ويراد به الموحي
وقد عرفوه شرعا انه كلام الله تعالى
المنزل على نبي من انبيائه أما نحن فنعرفه
على شرطنا بأنه عرفان يجده الشخص
من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله
بواسطة أو بغير واسطة والا بصوت
يتمثل لسمعه أو بغير صوت ويفرق بينه
وبين الالهام بأن لالهام وجدان تستيقنه
النفس وتنساق الى مايطلب على غير علم
منها من اين اتى وهو أشبه بوجدان
الجوع والعطش والحزن والسرور وأما
امكان حصول هذا النوع من العرفان
(الوحي) وانكشاف ماغاب من
مصالح البشر من عامتهم لمن يختصه الله
بذلك وسهولة فهمه عند العقل فلا أراه
مما يصعب ادراكه الا على من يريد
أن لا يدرك ويحب أن يرغم نفسه الفهامة
على أن لا تفهم . نعم يوجد في كل امة
وفي كل زمان أناس يقذف بهم الطيش

والنقص في العلم الى ماوراء سواحل اليقين فيسقطون في غمرات من الشك في كل مالم يقع تحت حواسهم الخمس بل قد يدكهم الريب فيما هو من متناولها كما سبقت الاشارة فكأنهم بسقطتهم هذه انحطوا الى ماهو ادنى من مراتب انواع اخرى من الحيوان فينسون النقل وشؤونه وسره ومكنونه ويجدون في ذلك لذة الاطلاق عن قيود الاوامر والنواهي بل عن محابس الحشمة التي تضمهم الى التزام مايليق وتحجزهم عن مقارفة مالا يليق كما هو حال غير الانسان من الحيوان فاذا عرض عليهم شيء من الكلام في النبوات والاديان وهم من أنفسهم هام بالاصغاء دافعوه بما أوتوا من الاختيار في النظر وانصرفوا عنه وجعلوا أصابعهم في آذانهم حذر أن يخالط الدليل اذهانهم فيلزمهم العقيدة وتتبعها الشريعة فيحرموا لذة ما ذاقوا وما يحبون أن يتذوقوا وهو مرض في الانفس والقلوب يستشفى منه بالعلم ان شاء الله

«قلت أي استحالة في الوحي وأن ينكشف لفلان مالا ينكشف لغيره من غير فكر ولا ترتيب مقدمات مع العلم ان ذلك من قبل واهب الفكر ومانح النظر متى حفت العناية من ميزته هذه النعمة

« مما شهدت به البديهة أن درجات العقول متفاوتة يعلو بعضها بعضا وان الادني منها لا يدرك ماعليه الأعلى الا على وجه من الاجمال وأن ذلك ليس لتفاوت المراتب في التعليم فقط بل لابد معه من التفاوت في الفطر التي لا تدخل فيها لاختيار الانسان وكسبه ولا شبهة في أن من النظريات عند بعض العقلاء ما هو بديهي عند ماهو ارقى منه ولا تزال المراتب ترتقي في ذلك الى مالا يحصره العدد وأن من أرباب الهمم وكبار النفوس من يرى البعيد عن صغارها قريبا فيسعى اليه ثم يدركه والناس دونه ينكرون بدايته ويعجبون لنهايته ثم يألفون ماصار اليه كأنه من المعروف الذي لا ينازع الظاهر الذي لا يجاحد فاذا انكره منكر ثاروا عليه ثورتهم في بادىء الأمر على من دعاهم اليه ولا يزال هذا الصنف من الناس على قلته ظاهراً في كل امة الى اليوم

فاذا سلم (ولا محيص عن التسليم بما أسلفنا من المقدمات) فمن ضعف العقل والنكول عن النتيجة اللازمة لمقدماتها

عند الوصول اليها ان لا يسلم بأن من النفوس البشرية ما يكون لها من نقاء الجوهر بأصل الفطرة ما تستعد به من محض الفيض الالهي لان تتصل بالافق الاعلى وتنتهي من الانسانية الى الذروة العليا وتشهد من أمر الله شهود العيان مالم يصل غيرها الي تعقله أو تحسسه بعصا الدليل والبرهان وتتلقى عن العليم الحكيم ما يعلو وضوحا علي ما يتلقاه أحدنا عن أساتذة التعاليم ثم تصدر عن ذلك العلم الى تعليم ماعلمت ودعوة الناس الي ماحملت على ابلاغه اليهم وان يكون ذلك سنة الله في كل أمة وفى كل زمان علي حسب الحاجة يظهر برحمته من يختصه بعنايته ليفي للاجتماع بما يضطر اليه من مصلحته الى ان يبلغ النوع الانساني أشده وتكون الاعلام التي نصبها لهدايته الي سعادته كافية في ارشاده فتختم الرسالة ويغلق باب النبوة كما سنأتى عليه في رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

« أما وجود بعض الارواح العالية وظهورها لاهل تلك المرتبة السامية فما لا استحالة فيه بعد ما عرفنا من أنفسنا وأرشدنا اليه العلم قديمه وحديثه من اشتمال الوجود علي ماهو ألطف من المادة وان غيب عنا فأي مانع من ان يكون بعض هذا الوجود اللطيف مشرقا لشيء من العلم الالهي وأن يكون لنوع الانبياء اشراف عليه فاذا جاء به الخبر الصادق حملنا على الاذعان بصحته

« أما تمثل الصوت وأشباح لتلك الارواح في حس من اختصه الله بتلك المنزلة فقد عهد عند أعداء الانبياء مالا يبعد عنه في بعض المصابين بأمراض خاصة على زعمهم فقد سلموا ان بعض معقولاتهم يتمثل في خيالهم ويصل الى درجة المحسوس فيصدق المريض في قوله انه يرى ويسمع بل يجالد ويصارع ولا شيء من ذلك في الحقيقة بواقع فان جاز التمثل في الصور المعقولة ولا منشأ لها الا في النفس وان ذلك يكون عند عروض عارض على المخ فلم لا يجوز تمثل الحقائق المعقولة في النفوس العالية وأن يكون ذلك لها عند ما تنزع عن عالم الحس وتتصل بحظائر القدس وتكون تلك الحال من لواحق صحة العقل في أهل تلك الدرجة لاختصاص مزاجهم بما لا يوجد في مزاج غيرهم وغاية مايلزم عنه أن يكون لعلاقة أرواحهم بأبدانهم

شأن غير معروف في تلك العلاقة من سواهم وهو مما يسهل قبوله بل يتحتم لان شأنهم في الناس ايضا غير الشؤون المألوفة وهذه المغايرة من أهم ما امتازوا به وقام منها الدليل على رسالتهم والدليل على سلامة شهودهم وصحة ما يحدثون عنه ان أمراض القلوب تشفى بدوائهم وان ضعف العزائم والعقول يتبدل بالقوة في أممهم التي تأخذ بمقالهم ومن المنكر في البديهة ان يصدر الصحيح من معتل ويستقيم النظام بمختل

« أما أرباب النفوس العالية والعقول السامية من العرفاء ممن لم تدن مراتبهم من مراتب الانبياء ولكنهم رضوا ان يكونوا لهم أولياء وعلى شرعهم ودعوتهم أمناء فكثير منهم نال حظه من الانس بما يقارب تلك الحال في النوع أو الجنس لهم مشاركة في بعض أحوالهم على شيء من عالم الغيب ولهم مشاهد صحيحة في عالم المثال لا تنكر عليهم لتحقيق حقائقها في الواقع فهم لذلك لا يستبعدون شيأ مما يحدث به عن الانبياء صلوات الله عليهم ومن ذاق عرف ومن حرم انحرف ودليل صحة ما يتحدثون به وعنه ظهور الاثر الصالح منهم وسلامة أعمالهم مما يخالف شرائد أنبيائهم وطهارة فطرهم مما ينكر العقل الصحيح أو يمجه الذوق السليم واندفاعهم بباعث من الحق الناطق في سرائرهم المتلألىء في بصائرهم الى دعوة من يحف بهم الى ما فيه خير العامة وترويح قلوب الخاصة ولا يخلو العالم من متشبهين بهم ولكن ما أسرع ما ينكشف حالهم وبسوء مآلهم ومآل ما غرروا به ولا يكون لهم الا سوء الاثر في تضليل العقول وفساد الاخلاق وانحطاط شأن القوم الذين رزئوا بهم الا ان يتداركهم الله بلطفه فتكون كلمتهم الخبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار فلم يبق بين المنكرين لاحوال الانبياء ومشاهدهم وبين الاقرار بامكان ما أنبأوا بل وبوقوعه الا حجاب من العادة وكثيرا ما حجب العقول حتى عن ادراك أمور معتادة . انتهى ما نقلناه

﴿ الاحاديث التى وردت ﴾

﴿ عن كيفية الوحى ﴾

عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاربعين سنة فمكث بمكة ثلاث

عشرة سنة يوحى اليه ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة

وعن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضي الله عنه قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحي اليه وأقام بالمدينة عشراً. ويروي عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن خمس وستين سنة ويروى عن ربيعة بن أنس رضي الله عنه قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وعمر وهو ابن ثلاث وستين قال محمد بن اسماعيل ثلاث وستين اكثر

عن عائشة رضي الله عنها قالت اول مابدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لايري رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ماأنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ماأنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم. فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده. فدخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله لا يحزنك الله أبداً انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة الى ورقة بن نوفل ابن عم خديجة فقالت له يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر مارأى فقال ورقة هذا الناموس الذي

أنزل الله على موسى ياليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم؟ قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ماجئت به الاعودي وأن يدركني يومك انصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردي من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يامحمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه

عن جابر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي قال فبينا امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه رعبا حتى ذويت الى الارض فجئت أهلي فقلت زملوني زملوني فزملوني فأنزل الله يأيها المدثر قم فأنذر الي قوله فاهجر ثم حمي الوحي وتتابع

عن عائشة رضي الله عنها ان الحرث ابن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ماقال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي مايقول قالت عائشة رضي الله عنها ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أنزل اليه الوحي كرب لذلك وتربد وجهه وفي رواية نكس رأسه ونكس اصحابه رؤوسهم فلما رى عنه رفع رأسه

(الوحي وفلاسفة الغرب) كان الغربيون الى القرن السادس عشر كجميع الامم المتدينة يقولون بالوحي لان كتبهم مشحونة بأخبار الانبياء فلما جاء العلم الجديد بشكوكه وملحاده ذهبت الفلسفة الغربية الى ان مسألة الوحي من بقايا الخرافات القديمة، وتغالت حتى انكرت الخالق والروح معا وعللت ماورد عن الوحي في الكتب القديمة بأنه اما اختلاق من المتنبأة انفسهم لجذب الناس اليهم ،

وتسخيرهم لمشيئتهم ، واما الي مذيان مرضي يعترى بعض العصبيين فيخيل اليهم أنهم يرون أشباحا تكلمهم وهم لا يرون في الواقع شيئاً

راج هذا التعليل في العالم الغربي حتى صار مذهب العلم الرسمي فلما ظهرت آية الارواح في امريكا سنة ١٨٤٦ وسرت منها الى أوربا كلها وأثبت الناس بدليل محسوس وجود عالم روحاني آهل بالعقول الكبيرة والافكار الثاقبة تغير وجه النظر في المسائل الروحانية وحييت مسألة الوحي بعد ان كانت في عداد الاضاليل القديمة ، وأعاد العلماء البحث فيها على قاعدة العلم التجريبي المقرر لا على أسلوب التقليد الديني ولا من طريق الضرب في مهامه الخيالات فتأدوا الي نتائج وان كانت غير ماقرره علماء الدين الاسلامي الا انها خطوة كبيره في سبيل اثبات امر عظيم كان قد أحيل الى عالم الامور الخرافية

تألفت في لندرة من سنة ١٨٨٢ جمعية دعيت باسم جمعية المباحث النفسية تحت رئاسة الاستاذ سيدجويك المدرس بجامعة كمبردج وهو من اكبر العقول في انجلترا وعضو بة الاستاذ السير أوليفر لودج الملقب بدارون علم الطبيعة أي انه لعلم الطبيعة كدارون للتاريخ الطبيعي، والسير وليم كروكس أكبر كيماوي الانجليز والاستاذين فردريك ميرس وهودسون المدرسين بجامعة كمبردج والاستاذ وليم جيمس المدرس بجامعة هارفارد بأمريكا والاستاذ هيزلوب المدرس بجامعة كولومبيا والعلماء الكبار غارني وباريت وبودمور والعلامة الكبير شارل ريشيه المدرس بجامعة الطب الباريزية والعضو بالمجمع العلمي الفرنسي والرياضي الكبير كاميل فلامريون الفلكي الفرنسي المشهور وعدد كبير غيرهم من كبار علماء الارض وكان الغرض من هذه الجمعية البت في المسألة الروحية وتحقيق حوادثها بأسلوب النقد الصارم والحكم بقبولها نهائيا في العلم ان كانت حقيقية أو تقرير ابعادها عن العلم والفلسفة ان كانت من الامور الوهمية فمضى على هذه الجمعية اليوم خمس واربعون سنة حققت في خلالها ألوفا من الحوادث الروحية وعملت من التجارب في النفس وقواها مالا يكاد يدرك لولا انه مدون في محاضر تلك الجمعية في نحو خمسين

مجلداً ضخما . فكان من ثمرات جهادها اثبات شخصية ثانية للانسان اي اننا أحياء مدركون في حياتنا الحاضرة لا بكل قوى الروح التي فينا بل بجزء من تلك القوى سمحت لنا بها حواسنا الخمس القاصرة ولكن لنا فوق ما تعطيه لنا حواسنا هذه حياة ارقى من هذه الحياة لا تظهر بشيء من جلالها الا اذا تعطلت فينا هذه الشخصية العادية بالنوم العادي أو النوم الصناعي المغناطيسي وقد جربوا ذلك على المنومين نوما مغناطيسيا فوجدوا ان النائم يظهر بمظهر من الحياة الروحية والعلم لا يكون له وهو يقظان فيعلم الغيب ويخبر عن البعيدين ويبصر ويسمع ويحس بغير حواسه الجسمية ويكون هو في تلك الحالة على جانب كبير من التعقل والادراك ، قالوا وتكون هذه حالة الانسان في نومه العادي ايضا والدليل على ذلك ما يأتيه المصابون بمرض الانتقال النومي (السومنامبوليسم) من الافعال المعجزة والمدارك السامية (انظر كلمة روح)

ثبت لديهم وجود شخصية راقية للانسان وراء شخصيته العادية وعلموا أنها هي التي كونت جسمه في الرحم وهي التي تحرك جميع اعضائه التي ليست تحت حكم ارادته كالكبد والقلب والمعدة وغيرها فهو انسان بها لا بهذه الشخصية العادية المكتسبة من الحواس القاصرة . قالوا وهي التي تهديه بالخواطر الجيدة من خلال حجبه الجسمية الكثيفة ، وهي التي تعطينا الالهامات الطيبة الفجائية في الظروف الحرجة ، بل هي التي تنفث في روع الانبياء ما يعتبرونه وحيا من الله وقد تظهر لهم متجسدة فيحسبونها من ملائكة الله هبطت عليهم من السماء

قالوا وهذه الشخصية الباطنية أصبحت مدركة بالحس فان ظهور النائم نوما مغناطيسيا بهذا المظهر من العقل الراجح والفكر الثاقب والنظر البعيد ، ومرياناه في مرائر النفوس ، واكتشافه لخفايا الامور ، وجولانه في الاقطار البعيدة بينما يكون هو جاهلا غبيا في حالته العادية أدل دليل على ان للانسان شخصية تحجبها هذه الحياة الجسدية ولا تظهر الا اذا وقع جسمه في نوم طبيعي أو صناعي

ثم أن الرؤي الصحيحة التي تقع كفلق الصبح ويدرك بها الانسان أموراً غيبية او يحل فيها مسائل عويصة لم يحلها

وهو صاح، او انتقاله وهو نائم واتيانه اعمالا لا يستطيع عملها وهو يقظ يدل كذلك على ان له شخصية باطنة ارقى من شخصيته العادية

وهنالك أمور أخري تدل بالحس علي وجود تلك الشخصية درستها تلك الجمعية درسا مدققا وحققت بتجارب الذين درسوها قبلها نريد ان نلم بها هنا ليقف القارىء على أكبر المكتشفات العصرية وهو الاهتداء الي رسوم العالم الروحاني التي تتنزل منه الحقيقة الانسانية

كتب العلامة الاستاذ الدكتور (ميرس) *Myers* المدرس لعلم النفس بجامعة كمبردج وهو من اكبر اعضاء جمعية المباحث النفسية بلوندرة في كتابه (الشخصية الانسانية) فصولا ضافية في التنويم المغناطيسي والعبقرية والوحي والشخصية الباطنية فنقتطف منه ما يأتي صفحة (٧٧) وما بعدها

ذكر الاستاذ (ميرس) اولا الحاسبين على البديهة وهم طائفة من الناس تلقى عليهم أعوص المسائل الرياضية التي تحتاج لزمن كبير في التفكير والعمل فيجيبون عليها على الفور وهم لا يدرون كيف وجد هذا الحل في نفوسهم. وهذا الامر يثبت وجود الشخصية الباطنة بدليل محسوس لان الجواب الصحيح عن المسائل الرياضة العويصة ان لم تأت به هذه الشخصية العادية فلا بد ان يكون هو ثمرة قوي باطنة اخري لا تنكشف للانسان الا بآثارها هذه

قال ميرس: جاء في المجلد الثالث والاربعين من كتاب (روسبد نجس أوف ذي انستيتيوت أوف سيفيل انجلش) أن المستر. بول وصف كيف يجد المستر (بيدلر) لوغارتم ٤ د. ؤلف من سبعة او ثمانية ارقام فقال

«كان لبيدلر المذكور خاصة تكاد تلتحق بالمعجزات فانه كان يجد على البديهة العوامل التي اذا ضرب بعضها في بعض انتجت مثل هذا المجموع الضخم. فاذا قيل له ما هي العوامل التي اذا ضرب بعضها في بعض أنتجت العدد ١٧٨١١ أجابك في الحال بأن هذا المجموع ينتج من ضرب ٢٣٧ في ٥٣ وهو يقول انه لا يدري على اى حال يأتي بهذا الجواب. فكانت الاجابة عنده كأنها غريزة طبيعية»

ونقل المستر (سكربتشر) عن المطران (واتلي) انه كتب عن نفسه يقول:

« ان في خاصتي الحسابية شيء من المبزة فانها ظهرت فيّ وانا بين الخامسة والسادسة من عمري ودامت معي ثلاث سنين فكنت أعمل مسائل من الجمع في غاية التركب اسرع ممن كانوا يعملونها على الورق ولم يشاهد فيها أقل خطأ ولما بلغت السن التي بدأت فيها الدراسة زالت هذه الخاصة مني فكنت من ذلك الحين من اضعف التلاميذ في الرياضة »

قال الاستاذ (ميرس) وان حالة الاستاذ (ستافورد) أعجب مما تقدم فانه أظهر ميلا عظيما الى العلوم الرياضية وهو الآن استاذ في علم الفلك لا يسمو عن أقرانه في الحساب العقلي مع انه كان وهو في العاشرة من عمره يعد لغيبا وبدون ان يخطئ ابدا مسائل من الضرب حاصلها يتألف من ٢٦ رقما

قال وكان للمستر (فانر . دوتيكا) وهو في السادسة من عمره خاصة في الحساب العقلي ممتازة زالت بعد سنتين ولم يكن يدري علي اي اسلوب تسير في نفسه هذه الاعمال الحسابية

قال ميرس وكان (بوكستود) يحل مسائله وهو يتكلم حراً فيما يريد الكلام فيه مما هو خارج عن الحساب الذي القى اليه

قال وقد قدم العلامة الرياضي الشهير (اراغو) الى المجمع العلمي الفرنسي الطفل (مانجيامیل) وهو ابن احد الرعاة بجزيرة سيسيليا ولم يكن قد تلقى شيأ من العلم فألقى اليه وهو ابن عشر سنين وأربعة أشهر أن يجد بعقله الجذر التكعيبي للعدد ٣٧٩٦٤١٦ فوجد ذلك الجذر في أقل من دقيقة واحدة ولم يزد عن ذلك الزمن في حل هاتين المعادلتين الجبريتين س ٢ زائد ٥ س ٢ — ٤٢ س ٤٠ يساوي . وس(أس٥)—٤س ٧٠٩ ١ يساوي (٠)

قال العلامة (ميرس) ولم نعلم ان احداً من هؤلاء الحاسبين الخارقين للعادة من هو في حالة غير اعتيادية غير (كولبورن) فان له أصبعا زائدا و (موندو) فانه كان مصابا بالهستريا . أما سائرهم فكانوا على جانب عظيم من الصحة واعتدال المزاج

قال (ميرس) وحكي البسيكولوجي الشاعر المشهور (شولي برودوم) الفرنسي عن نفسه فقال :

« حدث لي في بعض الاحايين اني

كنت أجد فجأة برهان نظرية هندسية القيت الى منذ سنة وذلك بدون ان أعيرها أقل التفات. لعله يقال في تعليل ذلك ان المدركات المختزنة فى عقلى من مطالعاتي قد نضجت من نفسها وولدت في عقلي البراهين عليها بنفسها ايضا

قال ميروس وحكي العلامة الرياضي (اراغو) عن نفسه فقال :

« اعتدت اني بدلا من ان اجهد نفسي في فهم مسئلة فى الجلسة التى ألقيت الى فيها كنت أسلم مؤقتا بأنها صحيحة فاذا جاء اليوم التالى أدهش من فهمى كل الفهم ماكان قد ظهر لي معضلا في اليوم السابق »

قال (ميرس) وروي (كوندياك) انه كان غالبا يجد أن عملا لم يتم بالامس قد تم اليوم في عقله بدون جهد منه

قال : وقد روى المسيو (رينه) الشاعر الدكتور (شابانيكس) بأنه ينام غالبا وهو يعمل قطعة من الشعر لم تتم فيستيقظ فيجدها تامة في اليوم التالى عند مايفكر فيها

قال : وحكي المسيو (فنسان دندى) الموسيقي بأنه يري غالبا وهو في حالة اليقظة التامة خاطرا سريعا لموضوع موسيقى لايمكن ضبطه الا بمجهود عظيم مباشر من العقل كما يفعل الانسان اذا أراد أن يتذكر منامه

قال : وقد كتب الشاعر المشهور (موسيه) عن نفسه يقول : « انا لا أعمل شيأ ، بل اسمع فانقل ، فكأن انسانا مجهولا يناجيني في اذنى »

قال : وكتب (ريي دوغوريون) يقول : « ان مدركاتي لتغير على مجال ادراكي فى مثل سرعة البرق او طير ان عصفور »

قال : وكتب (لامارتين) الشاعر الفرنسى الكبير يقول : « لست انا الذي يفكر بل هى افكارى التي تفكر لى »

قال : وكان سانت سانس مثل سقراط يسمع مانلقيه الروح اليه

قال : وقد حكي المسيو (دوكوريل) وهو الروائي الفرنسى المشهور الي الاستاذ بينيه بأن أشخاص رواياته بعد ان تظهر في عقله بعد مجهود عظيم تصير مستقلة عنه فتتكلم ضد ارادته ورغم التفاته اليها . فتتوالى أمامه اذذاك أدوار رواياته بدون تعب منه ولا ارادة

قال العلامة (ميرس) عقب هذه الحادثة : وبما أن المسيو (دوكويل) من الروائيين المهرة أصحاب الذوق العالى ، ومبتدعاته سامية للغاية فيفيدنا جدا ان نتعقب التحليل الدقيق الجدى الذي كان يعمله هو نفسه عن حالته في اثناء شعوره بوجود رواياته

فقد ذكر أنه يبدأ عمله على الطريقة العادية وربما شعر بصعوبة لا يشعر بها أمثاله فيشعر بأن عددا من شخصيات ناقصة قد نشأت فيه وأخذت تكلمه . هذه الشخصيات لاترى واضحة تماما ولكنها تدور حوله في مسرح من البيت أو الحديقة فيدركها بطريقة مبهمة كما ندرك نحن مسارح الاحلام . فاذا ظهرت له هذه الشخصيات امتنع هو عن الفكر فى روايته وأخذت تلك الشخصيات تتكلم وتعمل ولا يكون عليه الا جمع مارأى وكتابة ماسمع . فاذا حدث ان انقطع عن النظر الى تلك الشخصيات لسبب من الاسباب كعمل آخر او نوم استيقظ فوجد روايته تامة فى عقله . فاذا تشاغل عن رؤية تمثيل روايته بواسطة شخصيات أبطالها الخياليين سمع أحاديثهم بأذنه وفي الجهة التي لم تكن شغلت باله الى ذلك الحين

ثم ذكر ميرس حالة الكاتب الانجليزى الشهير (وردسورث) ونقل مانقله ذلك الكاتب عن نفسه في كتابه (الفاتحة او نمو عقل شاعر) قال :

« أشعر بضباب باطنى يتحول الى إعصار فاشهد ان قوة بالغة الحد تخترع القطعة وتميل بها هكذا وهكذا الي كل جهة . هذه القوة الهائلة تنبع من صميم روحي على هيئة البخار الكثيف الذى يغطي السائح المنفرد فجأة . فأشعر اذذاك بأنى هلكت فأقف ولا أستطيع ان آتى بأقل مجهود يخلصني مما أنا فيه . ولكني استطيع ان اقول الآن لروحي المدركة ذاتها : قد عرفت عظمتك . متى اكون واقعا تحت تأثير هذه القوة الغاصبة وحينما تنطفىء أنوار الحواس الخمس ولم يوجد فىّ الا بصيص من نور يكشف العالم المحجوب اشعر بعظمة حقيقية »

ثم قال : «في تلك الحالة أنسى عينيّ الجسديتين تماما، وما أراه يظهر كانه شيء مني ، كحلم وهو نظر الروح»

ثم قال (وردسورث) عن الذين

ذاقوا وجود هذا العالم العالى : « انهم يعيشون فى عالم الحياة خالصين من التأثرات الحسية ، ولكنهم يكابدون اندفاعات محيية تجعلهم صالحين لمناجاة العالم الروحاني »

قال الاستاذ (ميرس) عقب ايراده هذه المسائل :

« انا لااعتبر هذه المسائل ظهرت لاول مرة في العالم، بل قد كشفت للناس من قبل ، وان الانتخاب الطبيعي بدلا من أن يولد خاصة جديدة اخرى قد استخرج من مجال شعورنا الباطني خاصة قد كانت فيه فى كل زمان »

ثم قال في نهاية الفصل من كتابه المتقدم وهو (الشخصية الانسانية) صفحة ١٠٥

« أنا أؤكد اذن وجود روح فى الانسان تستمد قوتها وجمالها من عالم روحاني . وأؤكد أيضا وجود روح عامة في العالم يمكن ان تتصل بها الروح الانسانية ولها بها علاقة

ونقل العالم (ميرس) عن الاستاذ (ريبو) الفرنسي انه كتب يقول :

« ان الشخصية الباطنة للانسان هي مايسميه العامة الوحى . وهذه الحالة من الحوادث الحسية ولها صفات طبيعية ونفسية خاصة بها ، وهي قبل كل شئ لاتخضع للشخص ولا هي تابعة لارادته فهي تعمل كأنها غريزية فطرية فى الحين الذى تريده هي وعلى الصورة التي تهواها ويمكن ان تطلب وتستماح ولكنها لاتحتمل الاجبار .فلا يستطيع الفكر ولا الارادة ان يقوما مقامها في الابداع . . . والعادات الغريبة التي يألفها المبتدعون فى وقت احداث مبتدعاتهم لا تتأخر عن احداث حالة فيزيولوجية خاصة بهم فتزيد دورتهم المخية بحيث يتنبه أو يدوم عمل شخصيتهم الباطنة » انتهى

***

هذا ما يراه العلم الاوروبي التجريبي في مسألة الوحي فالوحي عند هؤلاء العلماء الباحثين في الروح على الاسلوب التجريبي لايكون بنزول ملك من السماء على الرسول فيبلغه كلاما عن الله بل يكون فى تجلي روح الانسان عليه بواسطة شخصيته الباطنة فتعلمه مالم يكن يعلم وتهديه الى خير الطرق لهداية نفسه وترقية أمته

ودليلهم على هذا ان الله منزه عن

المكان وان الملائكة مهما قيل في روحانيتهم وتجردهم عن المادة فلا يعقل انهم يقابلون الله ويسمعون منه كلاما لان هذا كله يقتضي التحيز وعدم التنزيه المطلق ولان الملائكة مهما ارتقوا فلا يكونون أعلى من الروح الانساني التي هي من روح الله نفسه فمثلهم ومثلها سواء . فالوحي عندهم لايكون الا بظهور الشخصية الباطنة للرسول ووحيها اليه ماينفعه وينفع قومه المعاصرين له . وبهذه النظرية التي يعدونها حقيقة ظاهرة بالتجربة يحاولون ما عسى ان يصادفوه في بعض الكتب السماوية من أنواع المعارف المناقضة للعلم الصحيح فهم لايقولون بأن تلك الكتب قد حرفت ولكنهم يقولون بأن الشخصية الباطنة لكل رسول انما تؤتي صاحبها بالمعلومات على قدر درجة تجليها فيه واستعداده لقبول آثارها وتلك قد تختلط معارفها العالية بمعارف باطلة من شخصيته العادية فيقع في الوحي خلط كثير بين الغث والسمين فتري بجانب الاصول العالية التي لم يعرفها البشر الى ذلك الحين اصول اخرى عامية اصطلح عليها الناس الي ذلك الزمان

وعلى هذا فقد اعترف هؤلاء الباحثون بنبوات الانبياء وحلوا المعضلة العويصة التي كانت تمنعهم قبل هذا الاكتشاف من اعتقاد صدقهم . تلك المعضلة هي ماذكرناه من الاخطار ومن الامور المنافية للعلم والعدل المطلق في بعض كتب الوحي

***

هذا مااستقر عليه رأى أولئك الباحثون ونحن متتبعون مباحثهم وسننقل الى العربية فيما ننشره كل ما يجد في هذا الباب وليس بعزيز على الله ان يهدي خلقه لدرجة من العلم يثلج عليها كل صدر وتطمئن بها كل نفس ، ويزول بها كل شك

وَخطه الشيب يخطه وَخطا خالطه

ورخم من كذا يَوْخَم وَخَما أصابته منه تخمة . و (وَخُم المكان يَوْخُم وَخامة) كان وخيما و (أتخمه الطعام) أوقعه في التخمة و (اتخم منه) أصابته تخمة و (الوخم) حصول التخمة و (طعام وَخيم) غير موافق ونحو

وحى وحاه للامر وجهه له و

(واخاه وآخاه) اتخذه اخاو(تَوخى الامر وتأخّاه) نحاه وتعمده

ودّه ﴿ وَدَه وِدا ووُدّا أحبه و (وادّه) حابه و (تَودّده) اجتلب وده و (وَدّ) اسم صنم كان لقوم نوح عليه الصلاة والسلام و (الوَدود) الكثير الحب و (الوَديد) المحب و (المودّة) المحبة

ودع ﴿ المسافر الناس يدَعهم وَدْعا وودَّعهم خلفهم خافضين و(وَدَع عنده مالا) تركه وديعة و (توادَع القوم) ودَّع بعضهم بعضا و (اتّدع الرجل) سكن واستقر و (أودعه مالا) دفعه اليه و (الوَدَاع) اسم من ودعه . و (الوَدَع) خرز ابيض تخرج من البحر الواحدة وَدَعة و (الدَّعة) الراحة والخفض و (الوَديع) الرجل الهادي، و (الوَديعة) ما أودع من شيء و (المُستودَع) مكان الوديعة

الوداعي ﴿ هو علي بن المظفر ابن ابراهيم بن عمر بن زيد الاديب البارع المقري المحدث الكاتب المنشيء علاء الدين الكندى كاتب ابن وداعة المعروف بالوداعي ولد سنة اربعين وستمائة تقريبا وتوفي سنة ست عشرة وسبعمائة ثلا بالسبع على القاسم الاندلسي وطلب الحديث ونسخ الاجزاء وسمع الخشوعي والكفرطابي والصدر البكرى وعثمان بن خطيب القرافة والنقيب بن أبي الجن وابن عبد الدائم وغيرهم ونظر في العربية وحفظ كثيراً من أشعار العرب وكتب المنسوب وخدم موقعاً بالحصون وتحول الي دمشق وهو صاحب التذكرة الكندية الموقوفة بالسمساطية في خمسين مجلدا بخطه فيها عدة فنون وتوفي ببستانه عند قبة المسجد وكان شيعياً وكان شاهداً بديوان الجامع الاموي وولى مشيخة النفيسية وكانت له ذؤابة بيضاء الي ان مات ومن شعره فيها :

ياعائبا منى بقاء ذؤابتي
مهلا فقد أفرطت في تعييبها
قد واصلتني في زمان شبيبتي
فعلام أقطعها زمان مشيبها

وقال أيضا :

من زار بابك لم تبرح جوارحه
تروي محاسن ما أولیت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة
والقلب عن جابر والاذن عن حسن

وقال ايضا :

وذي دلال احور اهيف
أصبح في عقد الهوى شرطي
طاف على القوم بكاساته
وقال ساقي قلت في وسطي

وقال أيضا :

ولا أرد الوادي ولا عدت صادرا
مع الركب الا قلت ياحادي النوق
فديتك عرج بي وعرس هنيهة
لعلي أبل الشوق من ابل السوق

وقال ايضا :

لا ارى لقط عارضيه قبيحا
ياعذولي عن حبه ظل تيها
وجهه روضة وشعر عجيب
انه يلقط البنفسج فيها

وقال ايضا :

اتيت الي البلقاء ابغي لقاءكم
فلم اركم فازداد شوقي وأشجاني
سألت القوام من انت راصد
لرؤياه قلت الشمس قالوا بحسبان

وقال ايضا :

لنا صاحب قد هذب الشعر طبعه
فأصبح عاصيه على فيه طيعا
اذا خمس الناس القصيد لحسنه
فحق لشعر قاله ان يسبعا

وقال ايضا :

قل للذي بالرفض اذ
يهني أضل الله قصده
انا رافضي ألعن الـ
شيخين أباه وجده

وقال أيضا :

قالوا حبيبك قد دامت ملاحته
وما أتاه عذار إن ذا عجب
فقلت خداه تبر والعذار صدا
وقد زعمتم بأن لا يصدأ الذهب

وقال ايضا :

رَوِ بمصر وبسكانها
شوقي وجدد عهدي البالي
وارو لنا ياسعد عن نيلها
حديث صفوان بن عسال
وصف لي القرطوشنف به
معمى وما العاطل كالحالي
فهو مرادي لا يزيد ولا
نور وان رقا ورقا لي

وقال في مليح سمين كثير الشعر :

تعشقت فلاحا بنيرب جلق
ففي حسنه لاني الرياض تفرجي

وقالوا أسل عنه فهو عبل وأشعر
وما هو الا من خيال البنفسج

وقال ايضا .

سمعت بأن الكحل للعين قوة
فكحلت في عاشور مقلة ناظري
لتقوى على سح الدموع على الذى
أذاقوه دون الماء حر البواتر

وقال ايضا :

سئل الورد عن استقطروه
لم كذا عذبوك بالنيران
قال مالي جناية غير اني
جئت بعض السنين في رمضان

وقال ايضا :

لا نال من وصلك من يسومه
ان كان قد أصفى لمن يلومه
حاشاه حاشا ان تبيت ليلة
مقفرة من الهوى رسومه
واوحشة الصب الذى انينه
أنيسه ودمعه حميمه
النوم لا يلوى على جفونه
وصبره يلوى به غريمه
هذا وما يشكو سوى عذوله
فكم بما يسومه يسومه
وكيف يسلو عن غزال دمعه
عقيقه وورده صريمه
ان لم يكن في الحسن عن بدر الدجي
خليفة فانه قسيمه
فناؤه سماؤه عذاره
هالته أزهاره نجومه
كالاقحوان والبروق ثغره
أشمه ان شئت أو أشيمه
طوبي لمن يسعده زمانه
وذاك في نديمه نديمه

وقال ايضا :

كلما دغدغت أليف الجنوب
خصر نهر وعطف غصن رطيب
انثنى الغصن ضاحكا للازاهير
وزاد الغدير في التقطيب
واذا هم ان يقبل خد الـ
ـورد شوقا ثغر الاقاح الشنيب
خال ان النيوفر الغض والنر
جس أذن الواشي وعين الرقيب

وقال أيضا :

ويوم لنا بالنيرين رقيقة
حواشيه خال من رقيب بشبنه
وقفنا على الوادي نحييه بكرة
فردت علينا بالرؤوس غصونه

وقد هب علوى النسيم فلم تزل
تنازلنا من كل نهر عيونه
ومالت بنا الجرد العتاق الى رشا
جديد العذار رائقات فنونه
من الترك تقرى الطارقين جفانه
وتفرى قلوب العاشقين جفونه
يرنحه سكر الدلال فينثني
فينهضه من شعره زرجونه
اذا تاهت الابصار فى ليل شعره
هداها من فوق الصباح جبينه

وقال ايضا :

ليس لي بالصدود منك يدان
لا ولا طاقة على السلوان
واذا ما أردت كتمان وجدي
ثم دمعي وكان شأني شاني
حر قلبي من برد قلبك عني
وشهادى من طرفك الوسنان
وعذولي لما رأى منك أعرا
ضا رثى لي وان أطلت رثاني
وغرامي هو العذاب وما في
ض دموعي الا حميم آن
ودماء سقت سماء خدودى
فغدت وهي وردة كالدهان
فتكرم بعطفة والتفات
مثل باقي الغصون والغزلان

وقال ايضا :

الزهر في الاكام راح مقطبا
والريح قد خطرت عليه بذيلها
وغدت تبشره باقبال الحيا
حتي تبسم ضاحكا من قولها

وقال ايضا :

ان اسرع العارض في جنته
فأسرعت تعيبه اللوائم
فما نبات خده اول من
قد دخل الجنة وهو ظالم

وقال ايضا :

هيهات ما أنا بالمفيق من الهوى
مادام يسكرني بحسن فاتن
متناسب فى حسنه متجانس
برشيق قامته وطرف رائق
سقيا لوادي النيرين فكم لنا
من صابح فيه الغداة وغابق
أيام ليس لناعدو ازرق
غير البنفسج والخزامى العابق
كلا ولا للغانيات مشاقق
في حمرة الوجنات غير شقائق

والغصن يلحقنا بظل ساكن
والنهر يلقانا بقلب خافق

﴿ ودق ﴾ المطر يدِق ودْقا. قطر و (الوَدْق) المطر

﴿ ودى ﴾ القاتل القتيل يَدِيه وَدْيا ودِيَة أعطي وليه ديته و(أودَى الرجلُ) هلك و (الوادِي) منفرج بين جبال ينفذ منه السيل . والموضع الذي يسيل فيه الماء و (الدِّيَة) حق القتيل

﴿ ورث ﴾ أباه يرِثه ورْثا وورِاثة معروف و (ورّثه أبوه مالا) جعله ميراثا له و (أورثه) جعله من ورثته و(الميراث) تركة الميت

﴿ الوراثة ﴾ اجمع المسلمون على أن الاسباب المتوارث بها ثلاثة رحم ونكاح وولاء وان الاسباب المانعة للوراثة رق وقتل واختلاف دين وعلى ان الانبياء لايورثون وما يتركونه يكون صدقة ولم يخالف فى هذا الا الشيعة

أما الميراث فللأم في مسألة زوج وأبوين أو زوجة وأبوين ثلث مابقى بعد فرض الزوج او الزوجة. وللبنتين فصاعداً الثلثان . واذا استكمل البنات الثلثين فلا شيء لبنات الابن الا أن يكون معهن ذكر في درجتهن أو أسفل منهن فيعصبهن فيكون مابقى بينه وبين من هو فوقه ومن هو في درجته للذكر مثل حظ الانثيين

فرض الجد والجدات . السدس . وعند مالك لايرث من الجدات الا اثنتان أم الأم واوأمهاتها وأم الأب وأمهاتها

والجد يقاسم الاخوة فيرثون معه ولا يحجبون عند أبي حنيفة الباقين

هذا ومسألة الوراثة متشعبة جداً ومختلفة باختلاف الوارثين

وبما ان مسألة الوراثة من المسائل الفقهية الهامة رأينا أن نتوسع فيها فننقل خلاف المذاهب فيها وأحسن فذلكة نقدمها للقراء في ذلك ماكتبه العلامة الفيلسوف ابن رشد في كتابه (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) قال رحمه الله :

﴿ كتاب الفرائض ﴾

والنظر في هذا الكتاب فيمن يرث وفيمن لايرث ومن يرث هل يرث دائما أو مع وارث دون وارث واذا ورث مع غيره فكم يرث وكذلك اذاورث وحده كم يرث واذا ورث مع وارث فهل يختلف ذلك بحسب وارث وارث أو لاختلاف

والتعليم في هذا يمكن على وجوه كثيرة قد سلك أكثرها اهل الفرائض والسبيل الحاضرة في ذلك بأن يذكر حكم جنس جنس من أجناس الوراثة اذا انفرد ذلك الجنس وحكمه مع سائر الاجناس الباقية مثال ذلك ان ينظر الى الولد اذا انفرد كم ميراثه ثم ينظر حاله مع سائر الاجناس الباقية من الوارثين فأما الاجناس الوارثة فهي ثلاثة ذوو نسب وأصهار وموالى. فأما ذوو النسب فمنها متفق عليها ومنها مختلف فيها فأما المتفق عليها فهي الفروع اعني الاولاد والأصول أعني الآباء والأجداد ذكوراً كانوا أو أناثا وكذلك الفروع المشاكلة للميت في الاصل الادنى اعني الاخوة ذكوراً أو أناثا او المشاركة الادني او الا بعد في أصل واحد وهم الاعمام وبنو الاعمام وذلك الذكور من هؤلاء خاصة فقط وهؤلاء اذا فصلوا كانوا من الرجال عشرة ومن النساء سبعة اما الرجال فالابن وابن الابن وان سفل والأب والجد ابو الاب وان علا والاخ من أي جهة كان اعني للام والاب او لاحدهما وابن الاخ وان سفل العم وابن العم وان سفل والزوج ومولي النعمة واما النساء فالابنة وابنة الابن وان سفلت والام والجدة وان علت والاخت والزوجة والمولاة. وأما المختلف فيهم فهم ذوو الارحام وهم من لا فرض لهم في كتاب الله ولا هم عصبة وهم بالجملة بنو البنات وبنات الاخوة وبنو الاخوات وبنات الاعمام والعم اخو الاب للام فقط وبنو الاخوة للام والعمات والخالات والاخوال فذهب مالك والشافعي وأكثر فقهاء الامصار وزيد بن ثابت من الصحابة الي انه لا ميراث لهم وذهب سائر الصحابة وفقهاء العراق والكوفة والبصرة وجماعة من العلماء من سائر الآفاق الى توريثهم والذين قالوا بتوريثهم اختلفوا في صفة توريثهم فذهب ابو حنيفة وأصحابه الى توريثهم على ترتيب العصبات وذهب سائر من ورثهم الى التنزيل وهو ان ينزل كل من أدلي منهم بذي سهم او عصبة بمنزلة السبب الذي ادلي به وعمدة مالك ومن قال بقوله ان الفرائض لما كانت لا مجال للقياس فيها كان الاصل ان لا يثبت فيها شيء الا بكتاب او سنة ثابته او اجماع وجميع ذلك معدوم في هذه المسئلة. واما الفرقة الثانية فزعموا أن

دليلهم على ذلك من الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى (وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض) وقوله تعالى (للرجال نصيب مما ترك الوالدين والاقربون) واسم القرابة ينطلق على ذوي الارحام ويرى المخالف ان هذه مخصوصة بآيات المواريث. واما اهل السنة فاحتجوا بما خرجه الترمذى عن عمر بن الخطاب انه كتب الى ابي عبيدة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الله ورسوله مولى من لا مولى له والخال وارث من لا وارث له . واما من طريق المعني فان القدماء من اصحاب أبي حنيفة قالوا ان ذوي الارحام اولي من المسلمين لانهم قد اجتمع لهم سببان القرابة والاسلام فاشبهوا تقديم الاخ الشقيق على الاخ للأب اعنى ان من اجتمع له سببان أولى ممن له سبب واحد واما ابو زيد ومتأخرو أصحابه فشبهوا الارث بالولاية وقالوا لما كانت ولاية التجهيز والصلاة والدفن للميت عند فقد اصحاب الفروض العصبات لذوي الارحام وجب ان يكون لهم ولاية الارث والفريق الاول اعتراضات في هذه والمقاييس فيها ضعف

واذا تقرر هذا فلنشرع في ذكر جنس من اجناس الوارثين ونذكر من ذلك ما يجري مجرى الاصول من المسائل المشهورة المتفق عليها والمختلف عليها

﴿ ميراث الصلب ﴾

واجمع المسلمون على ان ميراث الولد من والدهم ووالدتهم ان كانوا ذكوراً واناثا معا وهو ان للذكر منهم مثل حظ الانثيين وان الابن الواحد اذا انفرد فله جميع المال وان البنات اذا انفردن فكانت واحدة ان لها النصف وان كن ثلاثا فما فوق ذلك فلهن الثلثان واختلفوا في الاثنتين فذهب الجمهور الي ان لهما الثلثين وروى عن ابن عباس انه قال للبنتين النصف والسبب في اختلافهم تردد المفهوم في قوله تعالى (فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ماترك) هل حكم الاثنتين المسكوت عنه يلحق بحكم الثلاثة او بحكم الواحدة والاظهر من باب دليل الخطاب انهما لاحقان بحكم الواحدة وقد قيل ان المشهور عن ابن عباس مثل قول الجمهور وقد روي عن ابن عبد الله بن محمد بن عقيل عن حاتم بن عبد الله وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى البنتين

الثلثين قال فيما أحسب أبو عمر بن عبد البر وعبد الله بن عقيل قد قبل جماعة من أهل العلم حديثه وخالفهم آخرون وسبب الاتفاق في هذه الجملة قوله تعالى (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الى قوله (وان كانت واحدة فلها النصف) وأجمعوا على هذا الباب على ان بني البنين يقومون مقام البنين عند فقد البنين يرثون كما يرثون ويحجبون كما يحجبون الا شيء روى عن مجاهد انه قال ولد الابن لا يحجبون الزوج من النصف الا الربع كما يحجب الولد نفسه ولا الزوجة مع الربع الى الثمن ولا الام من الثلث الي السدس وأجمعوا على انه ليس لبنات الابن ميراث مع بنات الصلب اذا استكمل بنات المتوفي الثلثين. واختلفوا اذا كان مع بنات الابن ذكر ابن ابن في مرتبتهن أو أبعد منهن فقال جمهور فقهاء الامصار انه يعصب بنات الابن فيما فضل عن بنات الصلب فيقسمون المال للذكر مثل حظ الانثيين وبه قال علي رضي الله عنه وزيد بن ثابت من الصحابة . وذهب أبو ثور وداود انه اذا استكمل البنات الثلثين ان الباقي لابن الابن دون بنات ابن الابن ان كن في مرتبة واحدة مع الذكر او فوقه او دونه وكان ابن مسعود يقول في هذه للذكر مثل حظ الانثيين الا أن يكون الحاصل للنساء اكثر من السدس فلا تعطي الا السدس وعمدة الجمهور عموم قوله تعالى (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) وان ولد الولد ولد من طريق المعنى وأيضا لما كان ابن الابن يعصب من في درجته في جملة المال فواجب أن يعصب من في الفاضل من المال وعمدة داود وأبي ثور حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله عز وجل فما أبقت الفرائض فالاولى رجل ذكر . ومن طريق المعنى أيضا ان بنت الابن لما لم ترث مفردة من الفاضل عن الثلثين كان أحري أن لا ترث مع غيرها وسبب اختلافهم تعارض القياس والنظر في الترجيح . وأما قول ابن مسعود فمبني على اصله في ان بنات الابن لما كن لا يرثن مع عدم الابن اكثر من السدس لم يجب لهن مع الغير أكثر مما وجب لهن مع الانفراد وهي حجة قريبة من حجة داود والجمهور على أن ذكور ولد الابن

يعصبهن كان في درجتهن أو اطرف منهن وشذ بعض المتأخرين فقال لا يعصبهن الا اذا كان في مرتبتهن وجمهور العلماء على انه اذا ترك المتوفى بنتا لصلب وبنت ابن او بنات ابن ليس معهن ذكر ان لبنات الابن السدس تكملة السدسين وخالفت الشيعة في ذلك فقالت لا ترث بنت الابن مع البنت شيأ كالحال في ابن الابن مع الابن فالاختلاف في بنات الابن في موضعين مع بني الابن ومع البنات فيما دون الثلثين وفوق النصف فالمتحصل فيهن اذا كن مع بني الابن انه قيل يرثن وقيل لا يرثن واذا قيل يرثن فقيل يرثن تعصيبا مطلقا وقيل يرثن تعصيبا الا أن يكون أكثر من السدس واذا قيل يرثن فقيل أيضا اذا كان ابن الابن في درجتهن وقيل كيفما كان والمتحصل في وراثتهن مع ابن الابن فيما فضل عن النصف الى تكملة الثلثين قيل يرثن وقيل لا يرثن

﴿ ميراث الزوجات ﴾

واجمع العلماء على أن ميراث الرجل من امرأته اذا لم تترك ولدا ولا ولد ابن النصف ذكرا كان الولد أو أنثى الا ما ذكرنا عن مجاهد وانها ان تركت ولدا فله الربع وأن ميراث المرأة من زوجها اذا لم يترك الزوج ولدا ولا ولد ابن الربع فان ترك ولدا أو ولد ابن فالثمن وانه ليس يحجبهن أحد عن الميراث ولا ينقصهن الا الولد وهذا الورود النص في قوله تعالى (ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد) الآية

﴿ ميراث الأب والام ﴾

واجمع العلماء على أن الاب اذا انفرد كان له جميع المال وانه اذا انفرد الابوان كان للام الثلث وللأب الباقي لقوله تعالى (وورثه ابواه فلأمه الثلث) واجمعوا على ان فرض الابوين من ميراث ابنهما اذا كان للابن ولد أو ولد ابن السدسان أعني لكل واحد منهما السدس لقوله تعالى (ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد) والجمهور على أن الولد هو الذكر دون الانثى وخالفهم في ذلك من شذ واجمعوا على أن الاب لا ينقص مع ذوي الفرائض من السدس وله مازاد واجمعوا من هذا الباب على أن الام يحجبها الاخوة من الثلث الى السدس لقوله تعالى (فان كان له اخوة فلأمه السدس) واختلفوا في اقل ما يحجب

الام من الثلث الي السدس من الاخوة فذهب علي رضى الله عنه وابن مسعود الى ان الاخوة الحاجبين هما اثنان فصاعدا وبه قال مالك وذهب ابن عباس الي انهم ثلاثة فصاعدا وان الاثنين لا يحجبان الام من الثلث الي السدس والخلاف آيل الى اقل ماينطلق عليه اسم الجمع فمن قال اقل ماينطلق عليه اسم الجمع ثلاثة قال الاخوة الحاجبون ثلاثة فما فوق ومن قال أقل ماينطلق عليه اسم الجمع اثنان قال الاخوة الحاجبون هما اثنان أعنى فى قوله تعالى (فان كان له اخوة) ولا خلاف ان الذكر والانثي يدخلان تحت اسم الاخوة فى الآية وذلك عند الجمهور وقال بعض المتأخرين لا أهل الام من الثلث الى السدس بالاخوات المنفردات لانه زعم انه ليس ينطلق عليهن اسم الاخوة الا أن يكون معهن أخ لموضع تغليب المذكر علي المؤنث اذ اسم الاخوة هو جمع اخ والاخ مذكر واختلفوا من هذا الباب فيمن يرث السدس الذي تحجب عنه الام بالاخوة وذلك اذا ترك المتوفي ابوين واخوة فقال الجمهور ذلك السدس للاب مع الاربعة الاسداس وروى عن ابن عباس أن ذلك السدس للاخوة الذين حجبوا وللاب الثلثان لانه ليس في الاصول من يحجب ولا يأخذ ماحجب الا الاخوة مع الآباء وضعف قوم الاسناد بذلك عن ابن عباس قول ابن عباس هو القياس واختلفوا من هذا الباب في التى تعرف بالغراوين وهى فيمن ترك زوجه وابوين أو زوجا وابوين فقال الجمهور فى الاولي للزوجة الربع وللام ثلث مابقى وهو الربع من رأس المال وللاب مابقى وهو النصف وقالوا فى الثانية للزوج النصف وللام ثلث مابقى وهو السدس من رأس المال وللاب مابقى وهو السدسان وهو قول زيد والمشهور من قول على رضى الله عنه وقال ابن عباس فى الاولى للزوجة الربع من رأس المال وللام الثلث منه أيضا لانها ذات فرض وللاب مابقى لانه عاصب وقال أيضا في الثانية للزوج النصف وللام الثلث لانها ذات فرض مسمى وللاب مابقى وبه قال شريح القاضى وداود وابن سيرين وجماعة وعمدة الجمهور ان الاب والام لما كانا اذا انفردا بالمال كان للام الثلث وللاب الباقي وجب

أن يكون الحال كذلك فيما بقي من المال وكأنهم رأوا أن يكون ميراث الام أكثر من ميراث الاب خروجا عن الاصول وعمدة الفريق الآخر ان الام ذات فرض مسمي والاب عاصب والعاصب ليس له فرض محدود مع ذوى الفروض بل يقبل ويكثر وما عليه الجمهور من طريق التعليل أظهر وما عليه الفريق الثاني مع عدم التعليل أظهر وأعنى بالتعليل ههنا ان يكون احق سببي الانسان أولي بالايثار أعني الاب من الام

﴿ ميراث الاخوة للام ﴾

وأجمع العلماء على أن الاخوة للأم اذا انفرد الواحد منهم أن له السدس ذكراً كان أو أنثى وانهم ان كانوا أكثر من واحد فهم شركاء في الثلث على السوية للذكر منهم مثل حظ الانثيين سواء وأجمعوا على أنهم لا يرثون مع أربعة وهم الاب والجد أبو الاب وان علا والبنون ذكرانهم وأناثهم وهذا كله لقوله تعالى (وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ أو أخت) الآية وذلك ان الاجماع انعقد على أن المقصود بهذه الآية هم الاخوة للام فقط وقد قرئ وله اخ أو أخت من أمه وكذلك أجمعوا فيما أحسب ههنا على ان الكلالة هي فقد الاصناف الاربعة التي ذكرنا من النسب أعني الآباء والاجداد والبنين وبني البنين

﴿ ميراث الاخوة للاب ﴾
﴿ والام أو للاب ﴾

وأجمع العلماء على ان الاخوة للاب والام أو للاب فقط يرثون في الكلالة أيضا أما الاخت اذا انفردت فان لها النصف وان كانتا اثنتين فلهما الثلثان كالحال في البنات وانهم اذا كانوا ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين كحال البنين مع البنات وهذا لقوله تعالى (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) الا انهم اختلفوا في معني الكلالة ههنا في أشياء واتفقوا منها في أشياء يأتي ذكرها ان شاء الله تعالي فمن ذلك انهم أجمعوا من هذا الباب علي أن الاخوة للاب والام ذكرانا كانوا او اناثا انهم لا يرثون مع الولد الذكر شيئا ولا مع ولد الولد ولا مع الاب شيئا واختلفوا فيما سوي ذلك فمنها انهم اختلفوا في ميراث الاخوة للاب والام مع البنت او البنات فذهب

الجمهور الا انهن عصبة يعطون ما فضل من البنات وذهب داود بن علي الظاهري وطائفة الى ان الاخت لا ترث مع البنت شيأ وعمدة الجمهور في هذا حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في ابنة وابنة ابن واخت ان للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت وأيضا من جهة النظر لما أجمعوا علي توريث الاخوة مع البنات فكذلك الاخوات وعمدة الفريق الآخر ظاهر قوله تعالى (ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت) فلم يجعل للاخت شيئا الا مع عدم الولد والجمهور حملوا اسم الولد هنا علي الذكور دون الاناث وأجمع العلماء من هذا الباب على أن الاخوة للاب والأم يحجبون الاخوة للاب عن الميراث قياسا على بني الابناء مع بني الصلب قال قال أبو عمر وقد روي ذلك في حديث حسن من رواية الآحاد العدول عن علي رضي الله عنه قال قضي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اعيان بني الام يتوارثون دون بني العلات وأجمع العلماء على ان الاخوات للاب والام اذا استكمل الثلثين فانه ليس للاخوات للاب معهن شيء كالحال في بنات الابن مع بنات الصلب وانه ان كانت الاخت للأب والام واحدة فللاخوات للأب ما كمل بقية الثلثين وهو السدس واختلفوا اذا كان مع الاخوات للاب ذكر فقال الجمهور يعصبهن ويقتسمون المال للذكر مثل حظ الانثيين كالحال في بنات الابن مع بنات الصلب واشترط مالك ان يكون في درجتهن وقال ابن مسعود اذا استكمل الاخوات الشقائق الثلثين فالباقي للذكور من الاخوة للاب دون الاناث وبه قال أبو ثور وخالفه داود في هذه المسئلة مع موافقته له في مسألة بنات الصلب وبني البنين فان لم يستكمل الثلثين فللذكر عنده من بني الاب مثل حظ الانثيين الا ان يكون الحاصل للنساء اكثر من السدس كالحال في بنت الصلب من بني الابن وأدلة الفريقين في هذه المسألة هي تلك الأدلة بأعيانها وأجمعوا على أن الاخوة للاب يقومون مقام الاب والام عند فقدهم كالحال في بني البنين مع البنين وانه اذا كان معهن ذكر عصبهن بأن يبدأ بمن له فرض مسمي ثم يرثون الباقي للذكر مثل حظ الانثيين كالحال في

البنين الا في موضع واحد وهي الفريضة التي تعرف بالمشتركة فان العلماء اختلفوا فيها وهي امرأة توفيت وتركت زوجها وأمها واخوتها لامها واخوتها لابيها وامها فكان عمر وعثمان وزيد بن ثابت يعطون للزوج النصف وللام السدس وللاخوة للام الثلث فيستغرقون المال فيبقى الاخوة للاب والام بـلا شيء فكانوا يشركون الاخوة للاب والام في الثلث مع الاخوة للام يقتسمونه بينهم للذكر مثل حظ الانثيين وبالتشريك قال من فقهاء الامصار مالك والشافعي والثوري وكان علي رضي الله عنه وأبي بن كعب وأبو موسى الاشعري لا يشركون اخوة الاب والام في الثلث مع اخوة الام في هـذه الفريضة ولا يوجبون لهم شيئا فيها وقال به من فقهاء الامصار أبو حنيفة وابن أبي ليلى واحمد وأبو ثور وداود وجماعة وحجة الفريق الاول ان الاخوة لـلاب والام يشاركون الاخوة للام في السبب الذي به يرثون وجب ان يشتركوا في الميراث وحجة الفريق الثاني ان الاخوة الشقائق عصبة فلا شيء لهم اذا أحاطت فرائض ذوي السهام بالميراث وعمدتهم اتفاق الجميع على ان من ترك زوجا واما واخا واحدا لام واخوة شقائق عشرة أو أكثر ان الاخ للام يستحق ههنا السدس كاملا والسدس الباقي للباقين مع انهم مشاركون له في الام فسبب الاختلاف في اكثر مسائل الفرائض هو تعارض المقاييس واشتراك الالفاظ فيما فيه نص

﴿ ميراث الجد ﴾

وأجمع العلماء على ان الاب يحجب الجد وانه يقوم مقام الاب عند عدم الاب مع البنين وانه عاصب مع ذوي الفرائض واختلفوا هل يقوم مقام الاب في حجب الاخوة الشقائق او حجب الاخوة للاب فذهب ابن عباس وأبو بكر رضي الله عنهما وجماعة الى انه يحجبهم وبه قال أبو حنيفة وأبو ثور والمزني وابن سريج من أصحاب الشافعي وداود وجماعة واتفق علي بن أبي طالب رضي الله عنه وزيد بن ثابت وابن مسعود على توريث الاخوة مع الجد الا انهم اختلفوا في كيفية ذلك على ما نقوله بعد وعمدة من جعل الجد بمنزلة الاب اتفاقهما في المعنى أعني من أن كليهما أب للميت ومن اتفاقهما في كثير من الاحكام التي

أجمعوا على اتفاقهما فيها حتى انه قد روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اما يتقي الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابنا ولا يجعل ابا الاب ابا وقد اجمعوا على انه مثله في احكام اخر سوى الفرض، منها ان شهادته لحفيده كشهادة الاب وان الجد يعتق على حفيده كما يعتق الاب على الابن وانه لا يقتص له من جد كما لا يقتص له من اب . وعمدة من ورث الاخ مع الجد ان الاخ اقرب الى الميت من الجد لان الجد ابو ابي الميت والاخ ابن ابي الميت والابن اقرب من الاب وايضا فما اجمعوا عليه من ان ابن الاخ يقدم على العم وهو يدلي بالاب والعم يدلي بالجد فسبب الخلاف تعارض القياس في هذا الباب فان قيل فأي القياسين ارجح بحسب النظر الشرعي قلنا قياس من ساوى بين الاب والجد فان الجد اب في المرتبة الثانية او الثالثة كما ان ابن الابن ابن في المرتبة الثانية او الثالثة واذا لم يحجب الابن الجد وهو يحجب الاخوة فالجد يجب ان يحجب من يحجب الابن والاخ ليس بأصل للميت ولا فرع وانما هو شارك له في الاصل والاصل أحق بالشيء من المشارك في الاصل . والجد ليس هو أصلا للميت من قبل اب بل هو أصل أصله والاخ برث من قبل انه فرع لاصل الميت فالذي هو أصل لاصله أولى من الذي هو فرع لاصله ولذلك لا معنى لقول من قال ان الاخ يدلي بالبنوة والجد يدلي بالابوة ان الاخ ليس ابنا للميت وانما هو ابن ابيه والجد أبو الميت والبنوة انما هي اقوى في الميراث من الابوة في الشخص الواحد بعينه أعني المورث وأما البنوة التي تكون لاب المورث فليس يلزم ان تكون في حق المورث أقوى من الابوة التي تكون لاب المورث لان الابوة التي لاب المورث هي أبوة ما للمورث أعني بعيدة وليس البنوة التي لاحد المورث بنوة ما للمورث لا قريبة ولا بعيدة فمن قال الاخ أحق من الجد لان الاخ يدلي بالشيء الذي من قبله كان للميراث بالبنوة وهو الاب والجد يدلي بالابوة هو قول غالط مخيل لان الجد اب ما وليس الاخ ابنا ما وبالجملة الاخ لاحق من لواحق الميت وكأنه امر عارض والجد سبب من أسبابه والسبب أملك للشيء من لاحقه واختلف

الدين ورثوا الجد مع الاخوة فى كيفية ذلك فنحيل مذهب زيد في ذلك انه لايخلو أن يكون معه سوي الاخوة ذو فرض مسمى أولا يكون فان لم يكن معه ذو فرض مسمى أعطي الأفضل له من اثنين اما ثلث المال وأما أن يكون كواحد من الاخوة الذكور وسواء كان الاخوة ذكرانا أواناثا أو الامرين جميعا فهو مع الأخ الواحد بقاسمه المال وكذلك مع الاثنين ومع الثلاثة والاربعة يأخذ الثلث وهو مع الاخت الواحدة الي الاربع يقاسمهن للذكر مثل حظ الانثيين ومع الخمس اخوات له الثلث لأنه أفضل له من المقاسمة فهذه هى حاله مع الاخوة فقط دون غيرهم وأما ان كان معهم ذو فرض مسمى فانه يبدأ بأهل الفروض فيأخذون فروضهم فما بقى أعطي الافضل له من ثلاث إما ثلث مابقى بعد حظوظ ذوى الفرائض. وإما أن يكون بمنزلة ذكر من الاخوة وإما ان يعطي السدس من رأس المال لاتنقص منه ومابقى يكون للاخوة للذكر مثل حظ الانثيين الا فى الاكدرية على ماسنذكر مذهبه فيها مع سائر مذاهب العلماء وأما علي رضي الله عنه فكان يعطى الجد الاحظي له من السدس أو المقاسمة وسواء كان مع الجد والاخوة وغيرهم ومن ذوي الفرائض أولم يكن لم ينقصه من السدس شيأ لانهم أجمعوا أن الابناء لاينقصونه منه شيأ كان أحري أن لاينقصه الاخوة وعمدة قول زيد أنه لما كان يحجب الاخوة للام فلم يحجب عما يحجب لهم وهو الثلث ويقول زيد قال مالك والشافعي والثوري وجماعة. ويقول على رضي الله عنه قال ابو حنيفة وأما الفريضة التى تعرف بالأكدرية وهي امرأة توفيت وتركت زوجا وأما وأختا شقيقة وجداً فان العلماء اختلفوا فيها فكان عمر رضى الله عنه وابن مسعود يعطيان للزوج النصف وللأم السدس وللاخت النصف وللجد السدس وذلك على جهة العول وكان علي بن أبى طالب رضي الله عنه وزيد يقولان للزوج النصف وللأم الثلث وللاخت النصف وللجد السدس فريضة الا أن زيداً يجمع سهم الاخت والجد فيقسم ذلك بينهم للذكر مثل حظ الانثيين وزعم بعضهم أن هذا ليس من قول زيد وضعف الجميع التشريك الذي قال به زيد في هذه الفريضة ويقول

زيد قال مالك وقيل انما سميت الاكدرية لتكدر قول زيد فيها وهذا كله على مذهب من يرى العول وبالعول قال جمهور الصحابه وفقهاء الامصار الا ابن عباس فانه روى عنه انه قال اعال الفرائض عمر بن الخطاب وايم الله لو قدم من قدم الله وأخر من أخر الله ماعالت فريضة . قيل له وأيها قدم الله وأيها أخر الله قال : كل فريضة لم يهبطها الله عز وجل عن موجبها لا الى فريضة أخرى فهي ماقدم الله وكل فريضة اذا زالت عن فرضها لم يكن الا ما بقي فتلك التي أخر الله فالاول مثل الزوجة والام والمتأخر مثل الاخوات والبنات قال فاذا اجتمع الصنفان بدي من قدم الله فان بقي شيء فلمن اخر الله والا فلا شيء له . قيل له فهلا قلت هذا القول لعمر قال هبته . وذهب زيد الى انه اذا كان مع الجد والاخوة الشقائق اخوة لاب ان الاخوة الشقائق يناقصون الجد بالاخوة للاب فيمنعونه بهم كثرة الميراث ولا يرثون مع الاخوة الشقائق شيئا الا ان يكون الشقائق اختا واحدة فيها تعاد الجد باخوتها للاب مابينهما وبين أن تستكمل فريضتها وهي النصف وان كان فيما يجار لها ولاخوتها لابيها فضل عن نصف رأس المال كله فهو لاخوتها لابيها للذكر مثل حظ الانثيين فان لم يفضل شيء على النصف فلا ميراث لهم فأما علي رضي الله عنه فكان لايلتفت هنا للاخوة للاب للاجماع على ان الاخوة الشقائق يحجبونهم ولان هذا الفعل ايضا مخالف الاصول اعني ان يحتسب بمن لا يرث . واختلف الصحابة رضي الله عنهم من هذا الباب في الفريضة التي تدعى الخرقاء وهي أم واخت وجد على خمسة أقوال فذهب ابو بكر رضي الله عنه وابن عباس الى ان للام الثلث والباقي للجد وحجبوا به الاخت وهذا على رأيهم في اقامة الجد مقام الاب وذهب علي رضي الله عنه الى ان للام الثلث وللاخت النصف وما يبقى للجد وذهب عثمان الى ان للام الثلث وللاخت الثلث وللجد الثلث وذهب ابن مسعود الى ان للاخت النصف وللجد الثلث وللام السدس وكان يقول معاذ الله ان افضل اما على جد وذهب زيد الى ان للام الثلث وما بقي بين الجد والاخت للذكر مثل حظ الانثيين

﴿ ميراث الجدات ﴾

وأجمعوا على أن للجدة أم الام السدس مع عدم الام وأن للجدة أيضا أم الاب عند فقد الاب السدس فان اجتمعا كان السدس بينهما واختلفوا فيما سوي ذلك فذهب زيد وأهل المدينة الي أن الجدة أم الأم يفرض لها السدس فريضة فاذا اجتمعت الجدتان كان السدس بينهما اذا كان تعددهما سواء أو كانت أم الاب أقعد فان كانت أم الأم أقعد أي أقرب الى الميت كان لها السدس ولم يكن للجدة أم الاب شيء وقد روى عنه ايهما أقعد كان لها السدس وبه قال على رضي الله عنه ومن فقهاء الأمصار أبو حنيفة والثوري وأبو ثور وهؤلاء يورثون الا هاتين الجدتين المجمع على توريثهما وكان الاوزاعي وأحمد يورثان ثلاث جدات واحدة من قبل الام واثنتان من قبل الاب أم الاب وام أبي الاب اعني الجد وكان بن مسعود يورث أربع جدات ام الام وام الاب وام ابي الاب اعني الجد وام ابى الام اعني الجد وبه قال الحسن وابن سيرين وكان ابن مسعود يشرك بين الجدات في السدس دنياهن وقصواهن مالم تكن تحجبها بنتها او بنت بنتها وقد روي عنه انه كان يسقط القصوي بالدنيا اذا كانتا من جهة واحدة وروي عن ابن عباس ان الجدة كالأم اذا لم تكن ام وهو شاذ عند الجمهور ولكن له حظ من القياس فعمدة زيد واهل المدينة والشافعي ومن قال بمذهب زيد مارواه مالك انه قال جاءت الجدة الى ابى بكر رضي الله عنه تسأله عن ميراثها فقال ابو بكر مالك في كتاب الله عز وجل شيء وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فارجعي حتي اسأل الناس فقال له المغيرة بن شعبه حضرت رسول الله صلي الله عليه وسلم أعطاها السدس فقال ابو بكر هل معك غيرك فقال محمد بن مسلمة فقال مثل ما قال المغيرة فأنفذه أبو بكر لها ثم جاءت الجدة الاخرى الي عمر بن الخطاب تسأله ميراثها فقال لها مالك في كتاب الله عز وجل شيء وما كان القضاء الذي قضى به الا لغيرك وأما أنا فما زائد في الفرائض ولكنه ذلك السدس فان اجتمعتما فيه فهو لكما وأيتكما انفردت به فهو لها. وروى مالك أيضا انه أتت الجدتان الى أبي بكر

فأراد أن يجعل السدس الذي من قبل الام فقال له رجل اما انك تترك التي لو ماتت وهو حي كان اياها ترث فجعل ابو بكر السدس بينهما . قالوا فواجب ان لا يتعدي في هذا هذه السنة واجماع الصحابة . واما عمدة من ورث الثلاث جدات فحديث ابن عيينة عن منصور عن ابراهيم ان النبي صلى الله عليه وسلم ورث ثلاث جدات اثنتين من قبل الاب وواحدة من قبل الام واما ابن مسعود فعمدته القياس في تشبيهها بالجدة للاب لكن الحديث يعارضه واختلفوا هل يحجب الجدة للاب ابنها وهو الاب فذهب زيد الى انه يحجب وبه قال مالك والشافعي وابو حنيفة وداود وقال آخرون ترث الجدة مع ابنها وهو مروي عن عمر وابن مسعود وجماعة من الصحابة وبه قال شريح وعطاء وابن سيرين واحمد وهو قول الفقهاء المصريين وعمدة من حجب الجدة بابنها ان الجد لما كان محجوبا بالاب وجب ان تكون الجدة اولى بذلك وأيضا فلما كانت ام الام لا ترث باجماع مع الام شيأ كان كذلك ام الاب مع الاب وعمدة الفريق الثاني ماروى الشعبي عن مسروق عن عبد الله قال أول جدة أعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم سدسا جدة مع ابنها وابنها حي قالوا ومن طريق النظر لما كانت لام وام الام لا يحجبن بالذكور كان كذلك حكم جميع الجدات وينبغي ان يعلم أن مالكا لا يخالف زيدا الا في فريضة واحدة وهي امرأة هلكت وتركت زوجا واما واخوة لام واخوة لاب وأم وجدا فقال مالك للزوج النصف وللام السدس وللجدة ما بقي وهو الثلث وليس للاخوة الشقائق شيء وقال زيد للزوج النصف وللام السدس وللجد السدس وما بقي للاخوة الشقائق فخالف مالك في هذه المسئلة اصله من أن الجد لا يحجب الاخوة الشقائق ولا الاخوات للاب وحجته انه لما حجب الاخوة للام عن الثلث الذي كانوا يستحقونه دون الشقائق كان هو أولى به واما زيد فعلى اصله في انه لا يحجبهم

﴿ باب في الحجب ﴾

واجمع العلماء على أن الأخ الشقيق يحجب الاخ للأب وان الاخ للأب يحجب بني الاخ الشقيق وان بني الاخ الشقيق يحجبون أبناء الاخ للاب وبنو

الاخ للاب أولى من بني ان الاخ للاب والام وبنو الاخ للاب اولي من العم أخي الاب وابن العم أخي الاب الشقيق أولى من ابن العم أخي الاب للاب وكل واحد من هؤلاء يحجبون بنيهم ومن حجب منهم صنفا فهو يحجب من يحجبه ذلك الصنف وبالجملة اما الاخوة فالاقرب منهم يحجب الابعد فاذا استووا حجب منهم من أدلى بسببين أم وأب من أدلى بسبب واحد وهو الاب فقط وكذلك الاعمام الاقرب منهم يحجب الابعد فان استووا حجب من يدلى منهم الى الميت بسببين من يدلي بسبب واحد أعنى انه يحجب العم اخو الاب لاب وام العم الذي هو اخو لاب لأب فقط وأجمعوا على ان الاخوة الشقائق والاخوة للاب يحجبون الاعمام لان الاخوة بنو أب المتوفي والاعمام بنو جده والابناء يحجبون بنيهم والآباء أجدادهم والبنون وبنوهم يحجبون الاخوة والجد يحجب من فوقه من الاجداد باجماع والاب يحجب الاخوة ويحجب من يحجبه الاخوة والجد يحجب الاعمام باجماع والاخوة للام ويحجبون بني الاخوة الشقائق وبني الاخوة للاب والبنات وبنات البنين يحجبن الاخوة للام واختلف العلماء فيما ترك ابن عم أحدهما أخ للام فقال مالك والشافعي وأبو حنيفة والثوري للاخ للام السدس من جهة ما هو أخ لأم وهو في باقي المال مع ابن العم الآخر عصبة يقتسمونه بينهم على السواء وهو قول علي رضى الله عنه وزيد وابن عباس وقال قوم المال كله لابن العم الذى هو أخ لام يأخذ سدسه بالاخوة وبقيته بالتعصيب لأنه قد أدلي بسببين وممن قال بهذا القول من الصحابة ابن مسعود ومن الفقهاء داود وأبو ثور والطبري وهو قول الحسن وعطاء واختلف العلماء في رد ما بقي من مال الورثة على ذوي الفرائض اذا بقيت من المال فضلة لم تستوفها الفرائض ولم يكن هناك من يعصب فكان زيد لا يقول بالرد ويجعل الفاضل في بيت المال وبه قال مالك والشافعي وقال جل الصحابة بالرد على ذوي الفروض ماعدا الزوج والزوجة وان كانوا اختلفوا في كيفية ذلك وبه قال فقهاء العراق من الكوفيين والبصريين وأجمع هؤلاء الفقهاء على أن الرد يكون لهم بقدر سهامهم فمن

كان له نصف اخذ النصف مما بقي وهكذا في جزء جزء وعمدتهم أن قرابة الدين والنسب اولي من قرابة الدين فقط اي ان هؤلاء اجتمع لهم سببان وللمسلمين سبب واحد وهنا مسائل مشهورة الخلاف بين اهل العلم فيها تعلق بأسباب المواريث يجب ان تذكر هنا فمنها انه اجمع المسلمون على ان الكافر لا يرث المسلم لقوله تعالي (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) ولما ثبت من قوله عليه الصلاة والسلام لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم واختلفوا في ميراث المسلم الكافر وفي ميراث المسلم المرتد فذهب جمهور العلماء من الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار قالوا أنه لا يرث المسلم الكافر بهذا الاثر الثابت وذهب معاذ بن جبل ومعاوية من الصحابة وسعيد بن المسيب ومسروق من التابعين وجماعة ان المسلم يرث الكافر وشبهوا ذلك بنسائهم فقالوا كما يجوز لنا ان ننكح نساءهم ولا يجوز ان ننكحهم نساءنا كذلك الارث ورووا في ذلك حديثا مسندا قال أبو عمرو ليس بالقوى عند الجمهور وشبهوه ايضا بالقصاص في الدماء التي لا تتكافأ واما مال المرتد اذا قتل او مات فقال جمهور فقهاء الحجاز هو لجماعة المسلمين ولا يرثه قرابته وبه قال مالك والشافعي وهو قول زيد من الصحابة. وقال ابو حنيفة والثورى وجمهور الكوفيين وكثير من البصريين يرثه ورثته من المسلمين وهو قول ابن مسعود من الصحابة وعلى رضي الله عنهما وعمدة الفريق الاول عموم الحديث وعمدة الحنفية تخصيص العموم بالقياس وقياسهم في ذلك هو أن قرابته أولي من المسلمين لأنهم يدلون بسببين بالاسلام والقرابة والمسلمون بسبب واحد وهو الاسلام وربما أكدوا بما يبقى لماله من حكم الاسلام بدليل انه لا يؤخذ في الحال حتي يموت فكانت حياته معتبرة فى بقاء ماله على ملكه وذلك لا يكون الا بأن يكون لماله حرمة اسلامية ولذلك لم يجز ان يقر علي الارتداد بخلاف الكافر وقال الشافعي وغيره يؤخذ بقضاء الصلاة اذا تاب من الردة في أيام الردة والطائفة الاخرى تقول يوقف ماله لان له حرمة اسلامية وانما وقف رجاء ان يعود الى الاسلام وان استيجاب المسلمين لماله ليس علي طريق الارث وشذت طائفة فقالت ماله

للمسلمين عند ما رتد وأظن ان أشهب ممن يقول بذلك وأجمعوا على توريث أهل الملة الواحدة بعضهم بعضا واختلفوا في توريث الملل المختلفة فذهب مالك وجماعة الا ان أهل الملل المختلفة لا يتوارثون كاليهود والنصاري وبه قال احمد وجماعة وقال الشافعي وأبو حنيفة وأبو ثور والثوري وداود وغيرهم الكفار كلهم يتوارثون وكان شريح وابن أبي ليلى وجماعة يجعلون الملل التي لاتتوارث ثلاثا النصارى واليهود والصابئين ملة والمجوس ومن لاكتاب له ملة والاسلام ملة وقد روي عن ابن أبي ليلي مثل قول مالك وعمدة مالك ومن قال بقوله ماروي الثقات عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لايتوارث أهل ملتين وعمدة الشافعية والحنفية قوله عليه الصلاة والسلام لايرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وذلك أن المفهوم من هذا بدليل الخطاب أن المسلم يرث المسلم والكافر يرث الكافر والقول بدليل الخطاب فيه ضعف وخاصة هنا واختلفوا في توريث الحلاء والحلاء هم الذين يتحملون بأولادهم من بلاد الشرك الي بلاد الاسلام أعني أنهم يولدون في بلاد الشرك ثم يخرجون الى بلاد الاسلام وهم يدعون تلك الولادة الموجبة للنسب وذلك على ثلاثة اقوال أنهم يتوارثون بما يدعون من النسب وهو قول جماعة التابعين واليه ذهب اسحق وقول انهم لايتوارثون الا ببينة تشهد على أنسابهم وبه قال شريح والحسن وجماعة وقول انهم لايتوارثون أصلا وروي عن عمر الثلاثة الاقوال الا أن الاشهر عنه أنه كان لايورث الامن ولد في بلاد العرب وهو قول عثمان وعمر بن عبدالعزيز وأما مالك وأصحابه فاختلف في ذلك قولهم فمنهم من رأى أن لايورثوا الا ببينة وهو قول ابن القاسم ومنهم من رأي أن لايورثوا أصلا ولا بالبينة العادلة وممن قال بهذا القول من أصحاب مالك عبد الملك بن الماجشون وروي ابن القاسم عن مالك في اهل حصن نزلوا على حكم الاسلام فشهد بعضهم لبعض انهم يتوارثون وهذا يتخرج منه انهم يتوارثون بلا بينة لان مالكا لا يجوز شهادة الكفار بعضهم على بعض قالوا فأما ان سبوا فلا يقبل قولهم في ذلك ونحو هذا التفصيل قال

الكوفيون والشافعي واحمد وابو ثور وذلك انهم قالوا ان خرجوا الى بلاد الاسلام وليس لاحد عليهم يد قبلت دعواهم في انسابهم وأما ان أدركهم السبي والرق فلا يقبل قولهم الا ببينة ففي المسئلة أربعة أقوال اثنان طرفان واثنان مفرقان وجمهور العلماء من فقهاء الأمصار ومن الصحابة علي وزيد وعمر ان من لا يرث لايحجب مثل الكافر والمملوك والقاتل عمداً وكان ابن مسعود يحجب بهؤلاء الثلاثة دون أن يورثهم أعني بأهل الكتاب وبالعبيد وبالقاتلين عمداً وبه قال داود وأبو ثور وعمدة الجمهور ان الحجب في معني الارث وانهما متلازمان وحجة الطائفة الثانية ان الحجب لا يرتفع الا بالموت واختلف العلماء في الذين يفقدون في حرب او غرق او هدم ولايدرى من مات منهم قبل صاحبه كيف يتوارثون اذا كانوا اهل ميراث فذهب مالك وأهل المدينة الا أنهم لا يورث بعضهم من بعض وان ميراثهم جميعا لمن بقي من قرابتهم الوارثين أو لبيت المال ان لم تكن لهن قرابة ترث وبه قال الشافعي وأبو حنيفة وأصحابه فيما حكي عنه الطحاوى وذهب على وعمر رضى الله عنهما وأهل الكوفة وأبو حنيفة فيما ذكر غير الطحاوي عنه وجمهور البصريين الى أنهم يتوارثون وصفة توريثهم عندهم أنهم يورثون كل واحد من صاحبه في أصل ماله دون ماورث بعضهم من بعض أعني انه لايضم الى مال المورث ماورث من غيره فيتوارثون الكل على انه مال واحد كالحال في الذين يعلم تقدم موت بعضهم على بعض مثال ذلك زوج وزوجة توفيا في حرب أو غرق أو هدم ولكل واحد منهما الف درهم فيورث الزوج من المرأة خمسمائة درهم وتورث المرأة من الالف التي كانت بيد الزوج دون الخمسمائة التي ورث منها ربعها وذلك مائتان وخمسون.

ومن مسائل هذا الباب اختلاف العلماء في ميراث ولد الملاعنة وولد الزنا فذهب أهل المدينة وزيد بن ثابت الى ان ولد الملاعنة يورث كما يورث غير ولد الملاعنة وانه ليس لأمه الا الثلث والباقي لبيت المال الا ان يكون له اخوة لأم فيكون لهم الثلث أو تكون أمه مولاة فيكون باقي المال لمواليها والا فالباقي لبيت مال المسلمين وبه قال مالك والشافعي وأبو

حنيفة وأصحابه الا أن أبا حنيفة على مذهبه يجعل ذوى الارحام أولي من جماعة المسلمين وأيضاً علي قياس من يقول بالرد ترد على الام بقية المال وذهب على وعمر وابن مسعود الي ان عصبته عصبة أمه أعنى الذين يرثونها وروى عن على وابن مسعود انهم كانوا لايجعلون عصبته عصبة أمه الا مع فقد الام وكانوا ينزلون الام بمنزلة الاب وبه قال الحسن وابن سيرين والثوري وابن حنبل وجماعة وعمدة الفريق الاول عموم قوله تعالي (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث) فقالوا هذه أم وكل أم لها الثلث فهذه لها الثلث وعمدة الفريق الثاني ماروى من حديث ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه الحق ولد الملاعنة بأمه وحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال جعل النبي صلي الله عليه وسلم ميراث ابن الملاعنة لأمه ولورثته وحديث واثلة ابن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرأة تحوز ثلاثة أموال عتيقها ولقيطها وولدها الذى لاعنت عليه وحديث مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك خرج جميع ذلك ابو داود وغيره . قال القاضى هذه الآثار المصير اليها واجب لانها قد خصصت عموم الكتاب والجمهور على أن السنة يخصص بها الكتاب ولعل الفريق الاول لم تبلغهم هذه الاحاديث أو لم تصح عندهم وهذا القول مروى عن ابن عباس وعثمان وهو مشهور في الصدر الاول واشتهاره في الصحابة دليل على صحة هذه الآثار فان هذا ليس يستنبط بالقياس والله أعلم

ومن مسائل ثبوت النسب الموجب للميراث اختلافهم فيمن ترك ابنين وأقر أحدهم بأخ ثالث وأنكر الثانى فقال مالك وابو حنيفة يجب عليه أن يعطيه حقه من الميراث يعنون المقر ولا يثبت بقوله نسبه وقال الشافعى لايثبت النسب ولا يجب على المقر أن يعطيه من الميراث شيأ واختلف مالك وأبو حنيفة في القدر الذى يجب على الاخ المقر فقال مالك يجب عليه ماكان يجب عليه لو أقر الاخ الثاني وثبت النسب وقال ابو حنيفه يجب عليه ان يعطيه نصف مايده وكذلك الحكم عند مالك وأبو حنيفة فيمن ترك ابنا واحداً فأقر بأخ له آخر أعنى أنه لايثبت النسب ويجب الميراث

واما الشافعي فعنه في هذه المسئلة قولان احدهما انه لايثبت النسب ولا يجب الميراث والثاني يثبت النسب ويجب الميراث وهو الذي عليه تناظر الشافعية في المسائل الطبلولية ويجعلها مسئله عامة وهو ان كل من يجوز المال يثبت النسب باقراره وان كان واحداً أخاه اوغير ذلك وعمدة الشافعية في المسئلة الاولى وفي أحد قوليه في هذه المسئلة اعني القول الغير المشهور ان النسب لايثبت الا بشاهدى عدل وحيث لايثبت فلا ميراث لان النسب اصل والميراث فرع واذ لم يوجد الاصل لم يوجد الفرع وعمدة مالك وابي حنيفة ان ثبوت النسب هو حق متعد الى الاخ المنكر فلا يثبت الا بشاهدين عدلين واما حظه من الميراث الذي بيد المقر فاقراره فيه عامل لانه حق اقر به على نفسه والحق ان القضاء عليه لايصح من الحاكم الا بعد ثبوت النسب وانه لايجوز له بين الله تعالى وبين نفسه ان يمنع من يعرف انه شريكه فى الميراث حظه منه . واما عمدة الشافعية فى اثباتهم النسب باقرار الواحد الذي يجوز الميراث فالسماع والقياس اما السماع فحديث مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة المتفق على صحته قالت كان عتبة بن أبي وقاص عهد الى أخيه سعد بن أبي وقاص أن ابن وليدة زمعة مني فاقبضه اليك فلما كان عام الفتح أخذه سعد بن أبي وقاص وقال ابن أخي قد كان عهد الى فيه فقام اليه عبد بن زمعة فقال أخي وابن وليدة أبي ولد على فراشه فتساوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يارسول الله ابن اخى قد كان عهد الى فيه فقام اليه عبد بن زمعة فقال اخي وابن وليدة ابي ولد علي فراشه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك ياعبد بن زمعة ثم قال رسول الله صلى الله عليه الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم قال لسودة بنت زمعة احتجبي منه لما رأى من شبهه بعتبة بن ابن ابي وقاص . قالت فما رآها لقى الله عز وجل فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد بن زمعة بأخيه واثبت نسبه باقراره واذ لم يكن هنالك وارث منازع له واما اكثر الفقهاء فقد اشكل عليه معني هذا الحديث لخروجه عندهم من الاصل المجمع عليه في اثبات النسب ولهم فى ذلك تأويلات وذلك ان ظاهر هذا

الحديث أنه أثبت نسبه باقرار أخيه به والاصل أن لايثبت نسب الا بشاهدى عدل ولذلك تأول الناس فى ذلك تأويلات فقالت طائفة انه انما اثبت نسبه عليه الصلاة والسلام بقول أخيه لأنه يمكن أن يكون قد علم أن تلك الامة كان يطؤها زمعة بن قيس وانها كانت فراشا له قالوا ومما يؤكد ذلك انه كان صهره وسودة بنت زمعة كانت زوجته عليه الصلاة والسلام فيمكن أن لايخفى عليه أمرها وهذا على القول بأن للقاضي أن يقضى بعلمه ولايليق هذا التأويل بمذهب مالك لانه لايقضي القاضي عنده بعلمه ويليق بمذهب الشافعى على قوله الآخر أعنى الذى لايثبت فيه النسب والذين قالوا بهذا التأويل قالوا انما أمر سودة بالحجبة احتياطا لشبهة الشبه لا أن ذلك كان واجبا وقال لمكان هذا بعض الشافعية أن للزوج أن يحجب الاخت عن أخيها وقالت طائفة أمره بالاحتجاب لسودة دليل على انه لم يلحق نسبه بقول عتبة ولا بعلمه للفراش وافترق هؤلاء فى تأويل قوله عليه الصلاة والسلام هو لك فقالت طائفة انما أراد هو عبدك اذ كان ابن أمة أبيك وهذا غير ظاهر لتعليل رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمه فى ذلك بقوله الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال الطحاوى انما اراد بقوله عليه الصلاة والسلام هو لك ياعبد بن زمعة أى يدك عليه بمنزلة ماهو يداللاقط على اللقطة وهذه التأويلات تضعف لتعليله عليه الصلاة والسلام حكمه بأن قال الولد للفراش وللعاهر الحجر. وأما المعنى الذى يعتمده الشافعية فى هذا المذهب فهو أن اقرار من يحوز الميراث هو اقرار خلافة أي اقرار من حاز خلافة الميت وعند الغير انه اقرار شهادة لااقرار خلافة يريد أن الاقرار الذى كان للميت انتقل الى هذا الذى حاز ميراثه واتفق الجمهور على أن أولاد الزنا لايلحقون بآبائهم الا فى الجاهلية على ماروى عن عمر بن الخطاب على اختلاف فى ذلك بين الصحابة وشذ قوم فقالوا يلتحق ولد الزنا فى الاسلام أعنى الذى كان عن زنا فى الاسلام واتفقوا على أن الولد لايلحق بالفراش فى أقل من ستة أشهر إما من وقت العقد وإما من وقت الدخول وانه يلحق من وقت الدخول الى أقصر زمان الحمل وان كان قد فارقها واعتزلها واختلفوا

في اطول زمان الحمل الذي يلحق به بالوالد الولد فقال مالك خمس سنين وقال بعض اصحابه سبع وقال الشافعي اربع سنين وقال الكوفيون سنتان وقال محمد بن الحكم سنة وقال داود ستة اشهر وهذه المسئلة مرجوع فيها الي العادة والتجربة وقول ابن عبد الحكم والظاهرية هو اقرب الى المعتاد والحكم انما يجب ان يكون بالمعتاد لا بالنادر ولعله ان يكون مستحيلا وذهب مالك والشافعي الى ان من تزوج امرأة ولم يدخل بها او دخل بها بعد الوقت وانت بولد لستة اشهر من وقت العقد لا من وقت الدخول انه لا يلحق به الا اذا أتت به لستة أشهر فأكثر من ذلك من وقت الدخول وقال ابو حنيفة هي فراش له ويلحقه الولد وعمدة مالك انها ليست بفراش الا بامكان الوطء وهو مع الدخول وعمدة ابي حنيفة عموم قوله عليه السلام الولد للفراش وكأنه يري أن هذا تعبد بمنزلة تغليب الوطء الحلال علي الوطء الحرام في الحاق الولد بالوطء الحلال واختلفوا من هذا الباب في اثبات النسب بالقافة وذلك عند ما يطأ رجلان في طهر واحد بملك يمين او بنكاح ويتصور الحكم أيضاً بالقافة في القيط الذي يدعيه رجلان أو ثلاثة والقافة عند العرب هم قوم كانت عندهم معرفة بفصول تشابه اشخاص الناس فقال بالقافة من فقهاء الامصار مالك والشافعي واحمد وابو ثور والاوزاعي وأبي الحكم بالقافة الكوفيون واكثر أهل العراق والحكم عند هؤلاء انه اذا ادعي رجلان ولداً كان الولد بينهما وذلك اذا لم يكن لأحدهما فراش مثل أن يكون لقيطا أو كانت المرأة الواحدة لكل واحد منهما فراشا مثل الأمة أو الحرة يطؤها رجلان في طهر واحد وعند الجمهور من القائلين بهذا القول انه يجوز أن يكون عندهم للابن الواحد أبوان فقط وقال محمد صاحب ابي حنيفة يجوز ان يكون ابنا لثلاثة ان ادعوه وهذا كله تخليط وابطال للمعقول والمنقول وعمدة أستدلال من قال بالقافة مارواه مالك عن سليمان بن يسار ان عمر بن الخطاب كان يلقط اولاد الجاهلية يمن استلاطهم اى بمن ادعاهم في الاسلام فأتي رجلان كلاهما يدعي ولد امرأة فدعي قائفا فنظر اليه فقال القائف لقد اشتركا فيه فضربه عمر بالدرة ثم دعا المرأة فقال اخبريني

بخبرك فقالت كان هذا لاحد الرجلين يأتي في ابل لاهلها فلا يفارقها حتى يظن ونظن انه قد استمر بها حمل ثم انصرف عنها فأهريقت عليه دما ثم خلف هذا عليها تعني الآخر فلا أدري أيهما هو فكبر القائف فقال عمر للغلام وال أيهما شئت قالوا فقضاء عمر بمحضر من الصحابة بالقافة من غير انكار من واحد منهم هو كالاجماع وهذا الحكم عندمالك اذا قضي القافة بالاشتراك ان أؤخر الصبي حتي يبلغ ويقال له وال أيهما شئت ولا يلحق واحد باثنين وبه قال الشافعي وقال أبو ثور يكون ابنا لهما اذا زعم القائف أنهما اشتركا فيه وعند مالك انه ليس يكون ابنا للاثنين لقوله تعالى (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) واحتج القائلون بالقافة ايضا بحديث ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مسروراً تبرق أسارير وجهه فقال ألم تسمعي ماقال مجزز المدلجي لزيد وأسامة ورأي أقدامهما فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض. قالوا وهذا مروى عن ابن عباس وعن أنس ابن مالك ولا مخالف لهم من الصحابة

وأما الكوفيون فقالوا الاصل ان لا يحكم لاحد المتنازعين في الولد الا ان يكون هنالك فراش لقوله عليه السلام الولد للفراش فاذا عدم الفراش او اشتركا في الفراش كان ذلك بنفيها وكانهم أوا ذلك بنوة شرعية لا طبيعية فانه ليس يلزم من قال انه لايمكن ان يكون ابن واحد عن أربعين بالعقل أن لايجوز وقوع ذلك في الشرع . وروي مثل قولهم عن عمر ورواه عبد الرزاق عن علي . وقال الشافعي لايقبل في القافة الا رجلان وعن مالك في ذلك روايتان احداهما مثل قول الشافعي والثانية انه يقبل قول قائف واحد والقافة في المشهور عن مالك انما يقضي بها في ملك اليمين فقط لا في النكاح وروى ابن وهب عنه مثل قول الشافعي وقال أبو عمر بن عبد البر في هذا حديث حسن مسند أخذ به جماعة من أهل الحديث وأهل الظاهر رواه الثوري عن صالح بن حي عن الشعبي عن زيد بن أرقم قال كان علي باليمن فأتي بامرأة وطئها ثلاثة أناس في طهر واحد فسأل كل واحد منهم أن يقر لصاحبه بالولد فأبي فأقرع بينهم وقضى بالولد الذي أصابته

القرعة وجعل عليه ثلثي الدية فرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فأعجبه وضحك حتى بدت نواجذه وفي هذا القول انفاذ الحكم بالقافة والحاق الولد بالقرعة واختلفوا في ميراث القاتل على اربعة اقوام فقال قوم لا يرث القاتل اصلا من قتله وقال آخرون يرث القاتل وهم الاقل وفرق قوم بين الخطأ والعمد فقالوا لا يرث في العمد شيأ ويرث في الخطأ الا من الدية وهو قول مالك واصحابه وفرق قوم بين ان يكون في العمد قتل بأمر واجب او بغير واجب مثل ان يكون من له إقامة الحدود وبالجملة بين ان يكون ممن يتهم أولا يتهم وسبب الخلاف معارضة اصل الشرع في هذا المعنى للنظر المصلحي وذلك ان النظر المصلحي يقتضي ان لا يرث لئلا يتذرع الناس من المواريث الى القتل واتباع الظاهر والتعبد يوجب ان لا يلتفت الى ذلك فانه لو كان ذلك مما قصد لالتفت اليه الشارع وما كان ربك نسيا كما تقول الظاهرية واختلفوا في الوارث الذي ليس بمسلم يسلم بعد موت مورثه المسلم وقبل قسم الميراث وكذلك إن كان مورثه على غير دين الاسلام فقال الجمهور انما يعتبر في ذلك وقت الموت فان كان اليوم الذي مات فيه المسلم وارثه ليس بمسلم لم يرثه اصلا سواء أسلم قبل قسم الميراث او بعده وكذلك ان كان مورثه على غير دين الاسلام وكان الوارث يوما مات غير مسلم ورثه ضرورة سواء كان اسلامه قبل القسم أو بعده وقالت طائفة منهم الحسن وقتادة وجماعة المعتبر في ذلك يوم القسم وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وعمدة كلا الفريقين قوله صلى الله عليه وسلم أيما دار أو أرض قسمت في الجاهلية فهي على قسم الجاهلية وأيما دار أو أرض أدركها الاسلام ولم تقسم فهي على قسم الاسلام فمن اعتبر وقت القسمة حكم للمقسوم في ذلك الوقت بحكم الاسلام ومن اعتبر وجوب القسمة حكم في وقت الموت للمقسوم بحكم الاسلام وروي من حديث عطاء أن رجلا أسلم على ميراث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يقسم فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبه وكذلك الحكم عندهم فيمن اعتق من الورثة بعد الموت وقبل القسم فهذه هي المسائل المشهورة التي تتعلق

بهذا الكتاب قال القاضي ولما كان الميراث انما يكون بأحد ثلاثة اسباب اما بنسب أو صهر أو ولاء وكان قد قيل في الذي يكون بالنسب والصهر فيجب أن نذكر ههنا الولاء ولمن يجب ومن يحجب فيه ممن لا يحجب وما احكامه

﴿ باب في الولاء ﴾

فأما من يجب له الولاء ففيه مسائل مشهورة تجرى مجري الاصول لهذا الباب

(المسئلة الاولى) اجمع العلماء على ان من اعتق عبده عن نفسه فان ولاءه له وانه يرثه اذا لم يكن له وارث وانه عصبة له اذا كان هنالك ورثة لا يحيطون بالمال فأما كون الولادة للمعتق عن نفسه فلما ثبت من قوله عليه السلام في حديث بريرة انما الولاء لمن أعتق واختلفوا اذا اعتق عبد عن غيره فقال مالك الولاء للمعتق عنه لا للذي باشر العتق وقال ابو حنيفة والشافعي ان اعتقه عن علم المعتق عنه قالوا للمعتق عنه وان أعتقه عن غير علمه فالولاء للمباشر للعتق وعمدة الحنفية والشافعية ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام الولاء لمن أعتق وقوله عليه الصلاة والسلام الولاء لحمة كلحمة النسب قالوا فلما لم يجز ان يلتحق نسب الحر بغير اذنه فكذلك الولاء ومن طريق المعني فلان عتقه حرية وقعت في ملك المعتق فوجب ان يكون الولاء له اصله اذا اعتقه من نفسه وعمدة مالك انه اذا اعتقه عنه فقد ملكه اياه فأشبه الوكيل ولذلك اتفقوا على انه اذا أعتق له المعتق عنه كان ولاؤه للمباشر وعند مالك انه من قال لعبده انت حر لوجه الله وللمسلمين ان الولاء يكون للمسلمين وعندهم يكون للمعتق

(المسئلة الثانية) اختلف العلماء فيمن أسلم على يديه رجل هل يكون ولاؤه له فقال مالك والشافعي والثوري وداود وجماعة الولاء له وقال ابو حنيفة وأصحابه له ولاؤه اذا والاه وذلك ان من مذهبهم ان للرجل أن يوالي رجلا آخر فيرثه ويعقل عنه وان له ان ينصرف من ولائه الى ولاء غيره مالم يعقل عنه وقال غيره بنفس الاسلام علي يديه يكون له ولاؤه فعمدة الطائفة الاولى قوله صلي الله عليه وسلم انما الولاء لمن أعتق وانما هذه هي التي يسمونها الحاصرة وكذلك الالف واللام هي عندهم للحصر ومعني الحصر هو أن يكون الحكم خاصا بالمحكوم عليه

لا يشاركه فيه غيره أعني أن لا يكون ولاء بحسب مفهوم هذا القول الا للمعتق فقط المباشر وعمدة الحنفية في اثبات الولاء بالموالاة قوله تعالى (ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون) وقوله تعالى (والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم) وحجة من قال الولاء يكون بنفس الاسلام فقط حديث تميم الداري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المشرك يسلم على يدي مسلم فقال هو أحق الناس وأولاهم بحياته ومماته وقضى به عمر بن عبد العزيز وعمدة الفريق الاول ان قوله تعالى (والذين عاقدت أيمانكم) منسوخة بآية المواريث وان ذلك كان في صدر الاسلام وأجمعوا على انه لا يجوز بيع الولاء ولا هبته لثبوت نهيه عليه الصلاة والسلام عن ذلك الاولاء السائبة

(المسألة الثالثة) اختلف العلماء اذا قال السيد لعبده انت سائبة فقال مالك ولاؤه وعقله للمسلمين وجعله بمنزلة من أعتق عن المسلمين الا ان يريد به معنى العتق فقط فيكون ولاؤه له وقال الشافعي وأبو حنيفة ولاؤه للمعتق على كل حال وبه قال احمد وداود وأبو ثور وقالت طائفة له ان يجعل ولاءه حيث شاء وان لم يوال أحداً كان ولاؤه للمسلمين وبه قال الليث والاوزاعي وكان ابراهيم والشعبي يقولان لا بأس ببيع ولاء السائبة وهبته وحجة هؤلاء هي الحجج المتقدمة في المسألة التي قبلها واما من أجاز بيعه فلا أعرف له حجة في هذا الوقت

(المسألة الرابعة) اختلف العلماء في ولاء العبد المسلم اذا أعتقه النصراني قبل ان يباع عليه لمن يكون فقال مالك واصحابه ولاؤه للمسلمين فان أسلم مولاه بعد ذلك لم يعد اليه ولاؤه ولا ميراثه وقال الجمهور ولاؤه لسيده فان أسلم كان له ميراثه وعمدة الجمهور ان الولاء كالنسب وانه اذا اسلم الاب بعد اسلام الابن انه يرثه فكذلك العبد وأما عمدة مالك فعموم قوله تعالى (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) فهو يقول انه لما لم يجب له الولاء يوم العتق لم يجب له فيما بعد واما اذا وجب له يوم العتق ثم طرأ عليه مانع من وجوبه فلم يختلفوا انه اذا ارتفع ذلك المانع أن يعود الولاء له ولذلك اتفقوا انه اذا أعتق النصراني

الذى عبده النصراني قبل ان يسلم احدهما ثم أسلم العبد أن الولاء يرتفع فان أسلم المولى عاد اليه وان كان اختلفوا في الحربي يعتق عبده وهو على دينه ثم يخرجان الينا مسلمين فقال هو مولاه يرثه وقال ابو حنيفة لا ولاء بينهما وللعبد ان يوالي من شاء على مذهبه فى الولاء والتحالف وخالف اشهب مالكا فقال اذا اسلم العبد قبل المولى لم يعد الي المولى ولاؤه ابداً وقال ابن القاسم يعود وهو معنى قول مالك لان مالكا يعتبر وقت العتق وهذه المسائل كلها هي مفروضة فى القول لاتقع بعد فعله ليس من دين النصارى ان يسترق بعضهم بعضا ولا من دين اليهود فيما يعتقدونه في هذا الوقت يزعمون انه من ملتهم

(المسألة الخامسة) اجمع جمهور العلماء على ان النساء ليس لهن مدخل فى وراثة الولاء لامن باشرن عتقه بأنفسهن او ماجر اليهن من باشرن عتقه إما ولاء او بنسب مثل معتق معتقها او ابن معتقها وانهن لايرثن معتق من يرثه الا ما حكي عن شريح وعمدته أنه لما كان لهاولاء ما أعتقت بنفسها كان لها ولاء ما أعتقه مورثها قياسا على الرجل وهذا هو الذى يعرفونه بقياس المعنى وهو أرفع مراتب القياس وانما الذى يوهنه الشذوذ وعمدة الجمهور ان الولاء انما وجب للنعمة التي كانت للمعتق على المعتق وهذه النعمة انما توجد فيمن باشر العتق او كان من سبب قوى من أسبابه وهم العصبة قال القاضي واذ قد تقرر من لهولاء ممن ليس له ولاء فبقي النظر في ترتيب اهل الولاء فى الولاء فمن اشهر مسائلهم فى هذا الباب المسئلة التى يعرفونها بالولاء للكبير مثال ذلك رجل اعتق عبداً ثم مات ذلك الرجل وترك اخوين او ابنين ثم مات أحد الاخوين وترك ابنا او احد الابنين فقال الجمهور فى هذه المسئلة ان حظ الاخ الميت من الولاء لا يرثه عنه ابنه وهو راجع الي اخيه لانه أحق به من ابنه بخلاف الميراث لان الحجب في الميراث يعتبر بالقرب من الميت وهنا بالقرب من المباشر للعتق وهو مروي عن عمر بن الخطاب وعلي وعثمان وابن مسعود وزيد بن ثابت من الصحابة وقال شريح وطائفة من اهل البصرة هو الاخ الميت فى هذه المسئلة لبنيه وعمدة هؤلاء تشبيه

الولاء بالميراث وعمدة الفريق الاول ان الولاء نسب مبدؤه من المباشر ومن مسائلهم المشهورة فى هذا الباب المسئلة التي تعرف بجز الولاء وصورتها ان يكون عبد له بنون من أمة فأعتقت الامة ثم اعتق العبد بعد ذلك فان العلماء اختلفوا لمن يكون ولاء البنين اذا اعتق الاب وذلك انهم اتفقوا على ان ولاءهم بعد عتق الام اذا لم يمس المولود الرق في بطن امه وذلك يكون اذا تزوجها لعبد بعد العتق وقبل عتق الاب هو لموالي الام واختلفوا اذا اعتق الاب هل يجر ولاء بنيه لمواليه ام لا يجر فذهب الجمهور ومالك وابو حنيفة والشافعي واصحابهم الي انه يجر به قال علي رضى الله عنه وابن مسعود والزبير وعثمان بن عفان وقال عطاء وعكرمة وابن شهاب وجماعة لا يجر ولاءه وروي عن عمر وقضى به عبد الملك بن مروان لما حدثه به قبيصة بن ذؤيب عن عمر بن الخطاب وان كان قد روى عن عمر مثل قول الجمهور وعمدة الجمهور ان الولاء مشبه بالنسب والنسب للاب دون الام وعمدة الفريق الثاني ان البنين لما كانوا في الحرية تابعين لامهم كانوا في موجب الحرية تابعين لها وهو الولاء وذهب مالك الى ان الجد يجر ولاء حفدته اذا كان ابوهم عبداً الا أن يعتق الاب وبه قال الشافعي وخالفه في ذلك الكوفيون واعتمدوا في ذلك على أن ولاء الجد انما يثبت لمعتق الجد على البنين من جهة الاب واذا لم يكن للاب ولاء فاحرى أن لا يكون للجد عمدة الفريق الثاني أن عبودية الأب هي كونه فوجب أن ينتقل الولاء الى ابي الاب ولا خلاف بين من يقول بأن الولاء للعصبة فيما أعلم ان الابناء أحق بالآباء وأنه لا ينتقل الى العمود الأعلى الا اذا فقد العمود الأسفل بخلاف الميراث لأن البنوة عندهم أقوى تعصيباً من الابوة والاب أضعف تعصيباً والاخوة وبنوهم اقعد عند مالك من الجد وعند الشافعي وابى حنيفة الجد أقعد منهم وسبب الخلاف من أقرب نسباً وأقوي تعصيبا وليس يرث بالولاء جزء مفروض وانما يورث تعصيبا فاذا مات المولي الأسفل ولم يكن له ورثة اصلا او كان له ورثة لا يحيطون بالميراث كان عاصبه المولى الأعلى وكذلك يعصب المولى الاعلى كل من للمولى الاعلى عليه

ولادة نسب أعني بنائه وبنيه وبني بنيه وفي هذا الباب مسئلة مشهورة وهي اذا ماتت امرأة ولها ولاء وولد وعصبة لمن ينتقل الولاء؟ فقالت طائفة لعصبتها لأنهم الذين يعقلون عنها والولاء للعصبة وهو قول علي ابن أبي طالب وقال قوم لابنها وهو قول عمر بن الخطاب وعليه فقهاء الامصار وهو مخالف لاهل هذا السلف كأن ابن المرأة ليس من عصبتها . تم كتاب الفرائض والولاء والحمد لله حق حمده

الورد جاء في المادة الطبية أنه يسمي باللطيني النباتي روزا وأصله من اللغة اليونانية بلسان العامة رودون فهو جنس لنباتات من فصيلة طبيعية جعل أساسا لاسمها وهي الوردية ولقسمها المسمى بالوردي وذلك الجنس عند لينوس من رتبة كثير الذكور والاناث وصفاته النباتية هي أن الكأس أنبوبي مزماري ذو ٥ أقسام منفرشة كثيراً أو قليلا كاملة أو مقطعة تقطيعاً مختلفا كأنها مشرفة الحافات وكثيراً مايوجد في زهرة واحدة أقسام كاملة وأقسام أخر ذوات لحي من جانب واحد أو من الجانبين وجميع الجدار الباطن للكأس مغطي بقرص مصفر قليل الثخن ماعدا قمة الانبوبة حيث يتكون من ذلك حوية يختلف بروزها وتضيق جداً فتحة الانبوبة والاهداب ٥ منفرشة وتتولد كالذكور من دائر الحوية القرصية المذكورة والذكور عديدة غالبا سائبة مندغمة بهيئة صفوف وحشفاتها مستديرة مقورة من الطرفين وكأنها مزدوجة ويتولد من الجدار الباطن للكأس المنغرس فيه كله وبر خشن أعضاء أنوثة كثيرة صغيرة وكل منها ضيق القاعدة ومبيضها بيضاوي ذو مسكن واحد يحتوي على بزرة معلقة والمهبل جانبي منته بفرج قرصي الشكل كامل وتلك المهابل بارزة أعلى من انبوبة الكأس وقد تلتوي كلها ليا حلزونيا بعضها على بعض وقد تكون سائبة والثمر مركب من كأس جدرانه صارت لحمية وتغطي عدداً مختلفا من عظيمات صلبة لاتنفتح وحيدة البزرة مكونة من أعضاء الاناث وأنواع هذا الجنس عديدة وهي عموما شجيرات يختلف ارتفاعها مسلحة غالبا بابر شوكية وتحمل أوراقا متعاقبة ريشية منتهية بفرد وبسيطة في نوع واحد وهو روز ابريبي

فوليا اى الورد البرباريسي وتصحبها في قاعدتها اذينتان ورقتان ملتصقتان بالاجزاء الجانبية للذنيب والازهار اما وحيدة او متجمعة الى صرر مختلفة في قة فروج الساق ولونها وردى أو أبيض أو أصفر أو أحمر حمرة تختلف قتامتها ولما استنبت بالبساتين سهل ازدواجها ولا تخفى نضارة تلك الازهار والرائحة الذكية لكثير من تلك الانواع التى استنبت منها كثير في البساتين ونتج من ذلك أصناف كثيرة لايمكن استقصاؤها ولذا لايبعد ظن انه لايوجد في الاصل الا نوع واحد اختلف بالفلاحة الطويلة لا الى نهاية فحصلت انواع متولدة من تلك الاصناف ولا بأس ان نذكر بالاختصار شيئاً من تلك الانواع بدون أن نتعرض لاصنافها الناتجة منها فنقول ان تمييز [illegible] هذا [illegible] عسر جداً بسبب [illegible] كونها بريةوأحسن ماألف في شروحها النباتيـة هو مؤلف لندليه الذي اشهره فى لوندرة سنة ١٨٢٠ وكتاب ربدوتيه وليتبع فى تقسيم تلك الانواع مارتبه دوقندول ولندليه حيث جعلا الاقسام سبعة

القسم الاول سيستليه فالهابل فيه ملتصقة تشبه عموداً واحداً واقسام الكاس تقرب للكمال والثمار بيضاوية او تقرب للكرية والاذينات ملتصقة بالذنيب ولنلخص من تلك الانواع أولا الورد المخضر دائما (رمزا سمبرفيرنس)ومعناه ماذكر وهو شجيرة فروعها طـويلة قابلة للانشاء وتعلو علواً عظيما وفيهاشوك كلابي والاوراق مركبـة من ٥ او ٧ وريقات خضر لامعة جـلدية مستدامة والازهار بيض وحيدة او قمية والثمار بيضاوية او كرية وهذا النوع يختلف بازهاره المزدوجة النصف او الوردية اصنافه كثيرة مشروحة في المؤلفات وثانيا الورد المسكي (روزا مسكاتا) ينبت فى جنوب أوروبا وفى بلاد المغرب وشجيرته تعلو من ٦ الى ١٠ أقدام وشوكها ناعم والوريقات من ٥ الى ٧ سمحية منتهية بطرف حادعديمة الزغب مغبرة فى الوجه الاسفل والازهار بيض ذكية الرائحة جـداً تنضم الى باقات فى طرف الفروع الـتي تكاد تكون عارية وأقسام الكاس هدبية والثمار بيضاوية وزعموا ان هذا النوع هو الذى يستخرج منه عطر الوردالذى يأتي لأوربا من بلاد

المشرق وثالثا الورد المضاعف الزهر (روزا ملتيفلورا) نوع جميل اصله من الصين واليابونيا وأغصانه طويلة قابلة للتثني والتلوي ويوجد فيها شوك قصير عديد وتكون قطنية الملمس كالاوراق أيضا والوريقات بيضاوية سهمية قطنية والاذينات مسننة كاسنان المشط والازهار صغيرة وردية عديدة بسيطة او مزدوجة وهذا النوع من الانواع التي تخرج منها أغصان طويلة جدا

القسم الثاني الورد الصيني مهاله سائبة أقصر من الكأس أو تكاد لا تجاوزه واقسام الكاس كاملة منثنية والثمار بيضاوية او كرية والاوراق جلدية مستدامة مركبة غالبا من ٣ وريقات والاذينات خالصة أي سائبة ومن أصنافه أولا ورد بنغالة (روزا أونديكا) أي الورد الهندي هو اكثر الانواع المنتشرة الآن في البساتين وتضاعفت أصنافه بأسهل وجه وأغصانه الكبيرة خضر او حمر خالية من الزغب وفيها شوك قوى منحن والوريقات ٣ أو ٥ بيضاوية حادة الطرف خالية من الزغب لامعة مغبرة في الوجه السفلي والازهار كبيرة تنضم بعدد كبير في الجزء العلوى من الاغصان والثمار على شكل قرعة وثانيا ورد البنك (روز بنكسيا) نوع جميل نادر ايضا واغصانه خالية من الشوك عديمة الزغب وريقاته من ٣ الى ٥ سهمية وأذيناته حريرية تقرب لان تكون خالصة والازهار بيض تنتشر منها رائحة البنفسج وهيئته قمية وثماره كرية وهذا النوع يتضرر من البرد تضررا يسيرا فالمناسب وضعه على اوتاد مصوقة بحائط معرض للجنوب

القسم الثالث الاوراد البسيطة الورق وفي هذا القسم نوع واحد وهو الورد البرباريسق الورق روزا ربايفوليا أصله من فارس والتتار الصيني وأغصانه مسلحة بشوك كلابي ويخرج غالبا مثنى مثني وأوراقه قائمة من وريقة وحيدة بيضاوية مقلوبة وتربة مسننة القمة والازهار وحيدة صفر وكل هدب يوجد في قاعدته نكتة حمراء

القسم الرابع الاوراد الصائلة اغصانها مستقيمة مستدامة والثمار عادية ومن اصنافه ورد كشتكة (روزا كشتكاتيكا) اصل هذا النوع من كشتكة وأغصانه

قطنية وكلها مغطاة بابر مستقيمة متقاربة بعضها جداً ووريقاتها من ٥ الى ٩ وهي مستطيلة منفرجة الزاوية مسننة تسنينا منشاريا وعديمة الزغب من الاسفل قطنية من الاعلى وأقسام الكاس كاملة منفرجة الزاوية والازهار كبيرة جدا ويعرف هذا النوع في البساتين باسم ورد هيرسون والورد الصائل بسبب كثرة ابره

القسم الخامس الاوراد القرفية المهابل خالصة محوية في باطن الزهرة أو تكاد لاتبرز منها والابر أصلها معلقات وأذينات ورقية وقشرة الاغصان محمرة والوريقات من ٥ الى ٧ وهي سهمية غير غددية وينسب لهذا القسم أنواع كثيرة استنبت في البساتين مثل روزا سيناموميا وبنسلوانيكا وقارولينا وغير ذلك

القسم السادس الاوراد المسيكية نسبة للمسيكة المسماة بمبرنيل وهذا القسم يتميز بمنظره فأغصانه تغطي غالبا بابر عديدة قائمة محدودة والوريقات من ٥ الى ١٣ وأقسام الكاس مستدامة متقاربة وينسب لهذا القسم ورد بمبرينيل اى المسيكي الاوراق (روزا بمبرينيلفوليا) اي الذي اوراقه كاوراق المسيكة وأغصانه متسلحة بابر عديدة غير متساوية وأوراقه مركبة من ٥ الي ٩ وريقات صغيرة بيضاوية مستديرة مسننة والاذينات ضيقة واقسام الكأس كاملة والازهار بيض والثمار كرية واصناف هذا النوع كثيرة

القسم السابع الاوراد المثينية الورق مهابلها سائبة وأقسام الكأس كأنها ريشية قليلة التعمق في التشقق ومنحنية وتسقط غالبا بعد التزهير والابر مشتتة فمن أنواعه الورد المثيني الورق (روزا سنتيفوليا) هذا النوع أجل أنواع الجنس وأغصانه تحمل ابرا قائمة قصيرة غير مستوية وأوراقه مكونة من ٥ أو ٧ وريقات غددية الحافات زغبية قليلا في وجهها السفلي والازهار كبيرة وردية والكؤوس والقنيبات عليها زغب طويل وغددية والثمار كرية لحية حمر ومن أصناف هذا النوع الجميل ماهو عظيم القيمة مثل روزا مسكوزا وذو الورق الخمسي وبلورفيرا أي الذي فيه تتولد من الزهرة زهرة وغير ذلك ومن أنواعه ورد الفصول الاربعة أو الدمشقي (روزاد ماصينا) وهو الذي سماه بعضهم روزا بيفيرا وهو الورد المتنقع اللون فاذا كان الورد المثيني

الورق يتسلطن على غيره بجماله ولمعانه يكون ورد الفصول هو الازكي عطرية والالطف وأغصانه سنجابية مغطاة بابر غير متساوية خشنة وعدد وريقاته من ٥ الى ٧ وهي بيضاوية منفرجة الزاوية فيها بعض خشونة ومنتقعة زغبية من الاسفل والازهار غير منتظمة الشكل وينضم كثير منها في قمة الاغصان حيث تكون متقاربة لبعضها واصناف هذا النوع كثيرة ومن انواعه ورد بروونسه (روزا جاليكا) هذا النوع يشبه المئيني الورق يسمى ورد فرنسا اسمه الاقرباذيني روزا روبرا أى الورد الاحمر البروونسي وهو النوع المشهور فى بيوت الادوية وهو شجيرة قليلة الارتفاع ولكن تتفرع كثيراً من قاعدتها وتنبت بأوروبا وسوقها قائمة متفرعة اسطوانية مغطاة بابر عديدة محمرة مقوسة والاوراق متقابلة ذنيبية مركبة من ٥ أو ٧ وريقات عديمة الذنيب بيضاوية قلبية حادة مسننة تسنينا منشاريا وسطحها مسنن تسنيتا بدون انتظام وخال من الزغب من الاعلى واخضر قاتم قطني يسيراً من الاسفل والاذينات ملتصقة بالذنيب وهدبية قليلا فى الاجزاء الجانبية والازهار تنضم مثنى مثنى أو ثلاثا ثلاثا في أطراف الاغصان وهي حمر شديدة الاحمرار جميلة لعلية وقطرها أقل من قيراطين ونصف الى ٣ قراريط وحوامله دقيقة اسطوانية طويلة غددية وأنبوبة الكأس تقرب للكرية وهي زغبية غددية وأقسام الحافة أقصر من الاهداب والتويج في حالة كونه بريا لايتركب الامن خمسة أهداب مستديرة مقورة تقويراً قلبيا بلطف ولكن سهل بالفلاحة ازدواجها في البساتين والذكور عديدة مرتبطة فى أعلى أنبوبة الكأس وهي التي تنقلب بالزراعه الي اهداب وأعضاء الاناث عديدة مندغمة في الجدار الباطن للكأس الذى هو مثلها في كونه ينبذر فيه زغب خشن ويتكون من تلك الاعضاء المؤنثة بعددها ثمار ملتصقة الغلاف عظيمة محوية فى أنبوبة الكأس الذى ينقلب لحميا وربما كان هذا النوع أكثر أصنافا من بقية انواع الجنس وقدقسمت على حسب لونها الى ٥ أقسام كبيرة أعني ارجوانية أي حمر وبنفسجية ووبرية ووردية أي كلون اللحم وبيضا والورد الابيض (روزا ألبا) كثير الوجود وأصله من جنوب

اوربا واستنبت بالبساتين ويعلو علوا عظيما وأغصانه خالية من الابر ووريقاته عريضة مسننة ولونها اخضر قاتم ولكنها مغبرة وازهاره كبيرة بيض وأنبوبة الكأس بيضاوية وأصناف هذا النوع عديدة ولها عند العامة أسماء مخصوصة كالفجر الجميل والشهد انجي الورق وغير ذلك

بقي علينا نوع مستعمل في الطب وهو الورد الكلبي بفتح اللام اي النافع في داء الكلب (روازكينا) ويسمى الورد البري وبلسان الاقرباذينيين سينورودون ومنه نوع يسمي نسرين والمستعمل في الطب ثمره وهذا النبات شجيرة متفرعة تتكاثف اغصانها فتتقارب كأنها اكليل وتلك الاغصان مسلحة بابر معوجة وفروعها مستطيلة دقيقة عديمة الزغب اسطوانية واوراقها متعاقبة ريشية منتهية بفرد ومغبرة قليلا وعركبة من ٧ وريقات عديمة الذنيب بيضاوية مستديرة منفرجة الزاوية مسننة بأسنان حادة جدا والذنيب قنوى قليلا من الاعلى وفيه بعض ابر في وجهه السفلي والاذينان ملتصقان بقاعدته وهما غمدا النصف مسننان في حافتهما الخالصة والازهار ورديه كبيرة تتجمع الى عدد من ٤ الي ٦ في اطراف فروع الساق ومحمولة على حوامل قصيرة خالية من الزغب والكاس أنبوبي بيضاوي مستطيل وحافته منفرشة ذات ٥ أقسام ورقية مستطيلة شديدة الحدة ريشية التشقق من الجوانب والتويج خماسي الاهداب وردي والذكور عديدة تقرب من ١٠٠ مندغمة في حلق الكاس في خارج قرص مندغم في باطن هذا الكاس وبعد أن يغطي باطن الانبوبة الكاسية يتكون منه حوية مستديرة في فوهة الكاس تسده بالكلية وتلك الذكور أقصر من التويج وأعضاء الاناث من ١٢ الى ١٥ تقريبا محوية في باطن انبوبة الكاس مرتبطة بها وكل مبيض محمول على حامل صغير ومرصع ببوبر أبيض خشن حريري كالجدران الباطنة للكاس ويعلوه مهبل دقيق خيطي الشكل زغبي وتكون هذه المهابل اولا متميزة ثم تنضم الي جزمة واحدة تعلو قليلا عن فوهة الكاس وكل مهبل ينتهي بفرج مستدير كالرأس غددي غير مستو والثمر مركب من كاس مستدام تشحن جدرانه وتصير

لحمة ذات لون احمر قاتم فني باطن هذا الكاس توجد الثمار الحقيقية التي يكون عددها كالبايض فتصير حبية قرنية القوام صلبة كثيرة القواعد مرصعة بوبر شديد انصلابة ومنتهية قمتها بنقطة وهذا النوع كثير الوجود بأوربا

ونلخص من جميع ماأسلفناه ان أنواع هذا الجنس كثيرة وتنبت في أقاليم كثيرة من العالم القديم بالمروج والغابات واستنبت كثير منها في بساتين الغواة حيث يسهل ازدواج ازهارها ونشأ من ذلك الاستنبات أصناف لانهاية لها ونباتاتها شوكية أى محتوية على ابر مرضوعة في فروع ملس خضر او مغبرة وينسبب عن تلك الابر وخزات شديدة مؤلمة ولذا يقال في الامثال ما معناه لا يوجد ورد بلا شوك والذى شذ عن ذلك نوع واحد هو روزا ألبينا وأوراق الاوراد مجنحة ومنتهية بفرد وورقاتها بيضاوية مسننة وتكون أحيانا غددية من الاسفل والحافات فاذا كانت خالية من الغدد كانت عديمة الرائحة ولا كان لها رائحة مثل اوراق روزا مجنوزا الذى اذا دلكت أوراقه بين الاصابع شم منها رائحة تفاح رينيت

(الصفات الطبيعية للاوراد) ازهار الاوراد لذة للنظر والشم فى أعلى درجة فمن الانصاف تسمية الورد بتلك الازهار والعطر المتصاعد منها يبسط المنخ وشكلها مفرح للاعين كلونها ايضا وتلك الصفات الثلاث تتشكل بآلاف من الاشكال ومن ذلك نشأ التفريخ منها فالاوراد محمرة اللون غالبا والورد الاحمر شديد الاحمرار ورائحتها وان كانت خفيفة الا أنها مقبولة واذا كانت جافة كانت اكثر قبولا مما اذا كانت رطبة وطعمها قابض مع بعض مرار وقد ذكرنا أن الورد الدمشقى المسمى بورد الفصول الاربع وبالورد المنتفع هو أذكى الاوراد رائحة والمثنى الورق هو اجمل الاوراد شكلا غير انه اقل رائحة من الورد الدمشقى . وأما السينور ودون الذى هو ثمار الورد البرى فقد عرفت ان الغلاف الثمرى لهذا الورد يكون عند النضج سكريا لامعا بيضاوى الشكل وهو فى الحقيقة الكاس الذي صار عصاريا رخواً لونه من الخارج محمر ومن الباطن مصفر

(الصفات الكيماوية) حلل كرتيز

الورد تحليلا كيماويا فى بحثه في المادة الملونة لاهدابه ليتحقق أن لون هذه الاهداب ناشيء من الحديد ام لا فوجد فيه مادة تنينية وحمضا عفصيا ومادة ملونة ودهنا طيارا ومادة شحمية وزلالا واملاحا قابلة للذوبان وهي كربونات البوطاس وفصفاته وادرو كلوراته وسليساو اوكسيد الحديد ومن العجيب في التحليل أنه خرج من أهداب الورد الابيض حديد اكثر مما خرج من اهداب الورد الاحمر فاذن ليس تلون الورد الاحمر ناشئا من هذا المعدن وأما السينورودون اى ثمر الورد البري فقد حلله بلز فوجد فيه دهنا طياراً ودهنا شحميا ومادة تنينية وسكراً غير قابل للتبلور وميرسين وراتينجا صلبا وراتينجا رخوا ومادة ليفية وزلالا وصمغا وحمضا ليمونيا وحمضا تفاحيا واملاحا وظن ان لونه آت من الراتينج فقط المنضم للميرسين وللزلال ورائحته من الدهن الطيار وطعمه من الحمض الليموني والتفاحي

(الاجسام التي لاتتوافق مع الورد) كبريتات الحديد والخارصين والجلاتين وماء الكلس ونحوها

(تأثير المركبات الوردية واستعمالاتها) المستحضرات الوردية وسيما الورد الاحمر تحدث فى الاعضاء الحية انطباعا مقويا فاذا استعملت من الباطن بمقدار يسير حصل منها تقوية لطيفة للمعدة وتسهيل للممارسة الوظيفية ولذلك يوصي بها في بطء الهضم الناشيء من ضعف الجهاز المعدي وفي الاسهالات الناشئة من خمود الامعاء واسترخائها ومن النافع ضم مدخر الورد للبن اذا كان هذا السائل لا ينهضم جيدا وشاهد كثير من الاطباء ان استعمال مركبات الورد الاحمر يسبب فى العادة امساكا خفيفا وتتضح هذه النتيجة بمعرفة مافي هذه المركبات من التأثير القابض أو المقوي ولكن ذكر آخرون انه اذا استعمل درهم من مسحوقه فى مرة واحدة حصل من ذلك جملة استفراغات ثفلية وذلك ناشيء كما هو واضح من كون التأثير القابض فى هذا المقدار أحدث تكدراً في الحركات الطبيعية للقناة الغذائية فالورد الاحمر كغيره يعتبر قابضا وشاذا اى مقويا عاما ومقويا للمعدة فيعطي على صورة مدخر محضر من مسحوق هذه الازهار وقد اشتهر هذا المدخر شهرة

عظيمة فى علاج السعال المزمن اذا تغيرت الوظائف الغذائية وضعفت وحصل فى الجسم انتحال تدريجي فيفعل ذلك المركب فعلا مزدوجا نافعا فى الرئة وفي الجهاز الهضمي فيوقظ فاعلية الاول ويصلح استعداده المرضى ويحفظ فعل الجهاز الثاني ويساعد على تكوين كيلوس جيد وبعض مشاهير الاطباء عالج النزلات المزمنة باستعمال هذا المدخر كل يوم ولكن سمى هذه النزلات بالسل المبتدا بل بالسل الدوسنطارى ولا بأس أن ننبهك على أن استعماله في تلك الآفات يكون بمقادير كبيرة كمن أربع أواق الى ٦ في اليوم ومن المرضي من استعمل في مدة شهرين أكثر من ٣٠ رطلا ولكن بالنظر للقوة الدوائية التي لهذا المركب يلزم مع اعتبار التأثير المقوى الذى يفعله الجوهر الرئيسي منه أن يراعي أيضا المستنتج الغذائي للجزء العظيم الذي معه من السكر . ومن المهم أيضا النظر فى المشاهدات التي اشتهر فيها نجاح هذا المدخر لان المرضى عند استعمالهم هذا الدواء لم يستعملوا الا مواد غذائية ملطفة كاللبن وخبز القمح ونحوهما وذكر في بعض المشاهدات أن العرق المضعف تلطف بالفعل المقوى لمدخر الورد ولكن يلزم لمقاومة تلك الاستفراغات المرضية أن تطول مدة استعماله فان المرضى كثيراً ماتستعمل جملة أرطال منه قبل أن تحسن حالتهم وكما ينشأ العرق الكثير ن الاسترخاء الغير الطبيعي لنسوج الجلد ينشأ أيضا من احتقان دموى فى شبكته الشعرية يمكن أن تزيله قواعد الورد الاحمر والغالب أن يكون هذا العرق ناتجا عرضيا من آفة حشوية لايؤثر مدخر الورد فيها شيئا وقد نبلت من استعمال هذا المدخر نتائج نافعة في الاسهالات المذيبة لكن اذا نظرنا الى أن هذه الاستفراغات الثفلية قد تكون محفوظة بمناطق تهيج أو التهاب أو بتقرحات أو استحالات عميقة في محال مختلفة من القناة المعوية علمنا أن هذا الدواء يندر كونه قوى الفعل فى مثل تلك الاحوال بل ربما كان الانسب قطع استعماله اذا لم ينتج من الاستعمالات الاول جودة حال ومع ذلك نعلم أنه شفى بالجواهر القابضة تقرحات الجلد وان تقرحات الاغشية المخاطية التي تكون جديدة

سطحية كثيراً ماتنقاد لتلك التفاعلات .
ويستعمل مدخر الورد أيضا في الفث الدموي فاذا استعملت الانفصاد المناسبة ثم أخذ هذا الدواء باللطف جاز بايقاظه فاعلية الرئتين بخفة ان يزيل الاحتقان الحافظ للافرازات الدموية الآتية من سطح الشعب بل يمنع تكونه من جديد ولننبهك على أن هناك نفثا دمويا ناتجا من لين منسوج الرئتين فيمكن مع طول الزمن أن يصلح مدخر الورد هذه الاستحالات المرضية والعادة أن يخلط مدخر الورد بنترات البوطاس اذا استعمل فى نفث الدم لأن هذا الجوهر الملحي يؤثر على السطح المعدى تأثيراً خاصا فيظهر أنه ينوع الحالة الراهنة لضفائر العصب العظيم الاشتراكي وذلك التأثير يقلل الحركات الشريانية فجأة ويبطيء سير الدم فيكون لنترات البوطاس حظ وافر فى العمل الدوائي المنسوب لتلك المركبات

وكذا يستعمل الورد الاحمر فى السيلان الابيض فتعمل منه زروقات في المهبل من الماء او النبيذ المتحمل لقواعده القابضة وتوضع تلك السوائل على اجزاء الجسم التي تكون مسترخية مترشحة لأجل تكرش منسوجها وارجاع فعلها لها وتستعمل تلك الوضعيات القابضة فى الفتق السرى وفى ارتشاح الصفن فى الاطفال وفي سقوط المستقيم ونحو ذلك وتعمل من الورد غراغر نافعة تقاوم بها انتفاخات الفم الخافى اذا لم تكن لها صفة التهابية كما تستعمل أيضا لتقوية اللثة ولايقاف التلعب الزئبقى اذا انخفضت أعراض التهيج والالتهاب ويستعمل منقوع الورد الاحمر قطوراً جيداً فى الارمد ويعمل من هذا الورد شراب قليل الاستعمال وعسل الورد يستعمل كثيرا في الذبحات المخاطية وخل الورد يستعمل لتعطير الملابس ويدخل ذلك الورد في كثير من المركبات الطبية انتهي.

وأطنب أطباء العرب فى شرحه واستعماله وقالوا أن فيه قبضا ومرارة وحرافة وقليل حلاوة فجزؤه اللطيف الحامل للحرافة ينفذ قبضه فيكشف الروح ويحدث الزكام وشمه يهيج العطاس بزيادته البخار الحار في داخل الدماغ مع نوع خاصية فيه وجزؤه المر يسهل بتوسط الجزء القابض ويعينه على ذلك حلاوته ولذلك صار طريه أشد اسهالا لشدة مرارته ويغلب

على رطبه الجزء المائى وعلى يابسه الارضي وتجفيفه أقوي من قبضه وذلك لغلبة مرارته على قبضه . قالوا وأقبض مافيه بزره ورغبه الذي في وسطه أي أعضاء ذكره وفى جميع أجزائه تقوية وموافقة للاعضاء الباطنة وخصوصا للمعدة والكبد وتقويته لباقي الاعضاء بتوسط عطريته وقبضه وتغذيته للروح ولذلك صار مسكنا لاصداع الحار وينفع من امراض القلب كذا قال محققوهم وهو معني قول جالينوس انه مركب من جوهر مائي مع طعمين أحدهما طعم قابض وهو ارضي غليظ بارد وثانيهما مر وهو حار لطيف وقال ديسقوريدس أن الورد اليابس أشد قبضا من الطري . وقال ابن سينا في الادوية القلبية ان امتزاج جوهره غير مستحكم ففيه جوهر مزاجه الحر وفيه جوهر ملين وجوهر مكثف يابس وهو بعطريته ملائم لجوهر الروح ولذا كان مقويا للقلب نافعا من الغشي والخفقان الحارين وخصوصا ماؤه المستقطر والورد يقتل الخنافس اذا وضعت فيه وشمه سكن الخمار وربما هيجه ويقال أن النوم عليه يقطع الباه . قيل والاكثار من شمه يضعفه وهو ينبت اللحم في القروح العميقة ويسكن الوجع ضماداً ولا سيما مع الحلبة واذا ذر سحيق الورد اليابس في فراش المجدورين والمحصوبين نفعهم وجفف قروحهم وانما يصنع عند ذلك سيلان مواد قروحهم ونضجها انتهي . وكان جالينوس يدعي انه يسخن البدن الشديد البرد ويبرد البدن الحار والصحيح أنه يعدل الأبدان الحارة أكثر من الباردة وقالوا اذا شربت أقماع الورد قطعت الاسهال ونفث الدم . وقال اسحق بن عمران الورد جيد للمعدة والكبد مفتح لسدد الكائنة في الكبد من الحرارة جيد للحاق اذا طبخ مع العسل وتغرغر به انتهي . والورد المنتقع المسمى بالورد الدمشقي يحضر من اهدابه الماء المقطر الكثير الاستعمال للارماد ولتعطير صوم جالينوس ولتحضير الطلاء المورد والسكر المورد وغير ذلك ويصنع منه أيضا مخر سواء على الخمار أو البارد يخلط مسحوقه بمقدار كاف من السكر كما يعمل منه شراب مسمي باسمه لى غالي الثمن في بعض الأماكن وهو المسمى بشراب الورد المنتقع المركب ويستعمل الاول كالذي

بمقدار من أوقية الي أوقيتين ويعطي بالأكثر للاطفال ويستعمل الثاني كمسهل بسبب السنا الذي فيه . قال ميره ويسمي بالاوراد المنتفعة أزهار أنواع مختلفة من جنس روزا كما ان هناك تراكيب يذكر فيها أزهار الورد المئيني الورق كما في دساتير مدريد ولزبون وامستردام وغيرها وتسمي في جنوب فرنسا بالازهار المنتفعة أزهار الورد المسكي التي تكون أكثر اسهالا ويظهر أن تلك الاوراد انما سميت بالمنتفعة لانتفاع لون أزهارها بالنسبة للون الورد الاحمر ولها خواص شبيهة بخواصه ويمكن أن يبدل بعضها ببعض بدون خطر وبسبب ذلك استنبت في أماكن كثيرة وتكون منها متجر عظيم ويستعمل كالورد المنتفع أزهار الورد الكلبي المسمي روزا كنينا كأزهارها كثير من الازهار البرية رانما اشتهر بالكلبي لكون جذره يستعمل علاجا لداء الكلب كما قلنا وجدد عن قريب بعضهم هذا الاستعمال وقال انه أبرأ به ٤٠ حالة من هذا الداء لاأن هذا الاسم للتحقير بسبب بعض رداءة في منظر أزهاره وشاهد ديلنجشمب انه بمقدار من ٢٠ الي ٢٨ قمحة من مسحوقه يسهل من مرة واحدة الي ٦ مرات ويحضر بالاكثر من ثمره المعروف باسم سنورودون فيمعك الثمر ويصفى من منخل لتفصل منه البزور ويختار اجتناؤه قبل نضجه بيسير حتي يكون الدواء أكثر قبضا لأنه يحتوى حينئذ على حمض أكثر وسكر أقل ويعطي هذا المستحضر في الاسهال المعوي الخفيف وكان يؤمر به أيضا علاجا لداء الكلب فاذا حولت الثمار الى جليدية صارت أهلا لأن تصير غذائية رسما الثمار الكبيرة الحجم كثمار روزا وبلوزا التي تأكلها الاطفال في بعض الاقاليم كهيئة القراصيا . وذكر بيلنجيه أنه يوجد ببلاد فارس نوع من الورد يصير ثمره مقبولا بحيث يؤكل على الموائد ويفصل من ثمار الورد البزور الملتصق بها الكأس ويوجد عليها وبرزغبي واخز وذلك الفصل سهل في الثمار الغير النضيجة وتقل سهولته بعد تمام النضج وأوصي اريان باستعمال هذا الوبر من الباطن مضاداً للديدان كوبر قرون دوليخوس الآتي شرحه في رتبة مضادات الديدان ولتعلق هذا الوبر بالجلد سمي الثمر محك الجلد لأنه يقصد

السخرية وضعه على أسرة النوم ويصح أن يؤمر كذلك بالابر الدقيقة التي توجد على أنواع الورد وكذا الورد الغددى الورد المسكي وينال بتقطير ازهار الورد المسكي وروزا سيناموبا ماء متحمل لدهن طيار يجنى منه لان أعظم جزء منه يتجمد فيه وانما يحضر ذلك بالاكثر في بلاد المشرق بالنسبة لاوروبا كبلاد المغرب وفارس وغير ذلك حيث تكون هذه الازهار أكثر عطرية مما فى اوروبا وكما يستخرج من الاوراد المذكورة يستخرج من روزا سنتفوليا اى المئيني الورق وسمبر وبرنس فتجمع مع الورد المسكي ويستخرج من ذلك بالنقع على البارد فى زيت الزيتون ويتكون منه في تلك الاماكن متجر عظيم حيث تتعطر به الملوك والامراء والاكابر من الناس وأعظم تلك الاعطار اعتباراً عطر شيراز حيث يسمى عطر أجول وكان عطر الورد معروفا قديما من زمن بقراط واستعمله علاجا لامراض الرحم. استعمله جالينوس علاجا للالتهابات الابتدائية ويقال فيه انه مقو للقلب والمخ ومضاد للتشنج وغير ذلك وهو عطر أصفر فى قوام الزبد يذوب فى حرارة من ٨٠ الى ٩٠ وكثافته ١٫٢ ر. وهو قليل الذوبان في الكؤول البارد مكون من مخلوط دهن سائل لم يعلم توكيبه الى الآن مع الاستيارين الذي يحتوى على جوهر من الكربون وجوهر من الايدروجين ويكون ابيض متبلورا يمنع في ٣٥ درجة من الحرارة ويكثر ذوبانه في الاثير وفى الزيوت الطيارة وبالجملة هذا العطر جليل لذيذ غالي الثمن فكما يعتبر لتعطير الملابس يعتبر ايضا كدواء وقد ألف فيه المتأخرون مباحث فى رسائل جليلة وله الآن اعتبار جليل

ورد بنغالة المسمي بالورد الهندى (روزا انديكا وروزا بنغالسنس) نوع جميل يزهر في جميع السنة بأوربا وغيرها في الارض الجيدة ومن أصنافه صنف يشم منه رائحة الشاى ولذلك ربما حصل غلط فيه واذا أمكن تثبيت هذه الرائحة فيه أمكن استعماله كاستعمال الشاي

ويشاهد أحيانا على أنواع الورد تولدات حشرية تسمى بيدجوار وعند بليناس اسبنجيولا سينوردون وهو تولد فطري صريح يشاهد على الفروع الجديدة للاوراد البرية وينشأ من وخز الحشرة

المسماة مينبس روزا ويوجد في هذه المتولدات انتفاخ المنسوج الحلوى وخروج عصارات نباتية وشبه تولد لبني تشوهى وهي أجسام محمرة مستديرة خفيفة تحتوي على انات سينبس التي كانت هي السبب لتولدها وكانت تلك الاجسام مستعملة سابقا فكان يعطي مسحوقها كدواء قابض ومضاد للديدان وعلاجا لخوف الماء والحصى والخنازير وداء الثعلب ووخز الرتيلا ونحو ذلك ووجد فيها يقينا بالتحليل الكيماوى نفس القواعد التى توجد في المتولدات الاخر النباتية المشابهة لها في الطبيعة مثل العفص وتفاح المريمية وغير ذلك ولكن الآن هجر استعمال هذا البيدجوار بعد أن كان سابقا ممدوحا مشهورا وكان عظيم الاعتبار فى سيسليا مسمي سناطاروس

﴿ التراكيب الاقرباذينية للورد ﴾

﴿ ومقادير استعمالها ﴾

(اجتناء الورد وتجفيفه) تجني ازهار الورد حينما تكون أزرارا أسيا ورد روونسه اي الورد الاحمر فانها تكون حينئذ اكثر تلونا ومحتوية على أعظم مقدار من المادة التنينية القابضة التي يسأل عنها فتفصل منها القطع الكلسية وتجفف تلك الازهار الخالية عن الكأس على مشنات من الصفصاف أو الحناء في بيت من بيوت الحفظ جيدة الهواء وقد تجفف سريعا في شمس حارة او فى محل دفيء فاذا جفت تغربل وتحفظ في علب او صناديق أو أوان من زجاج مسدودة في محل جاف وسحيق الورد الاحمر يحضر بسحق الاوراق بدون أن تبقى منها فضلة والمقدار من ذلك المسحوق من ١ قمحات الي ٢٠

وماء الورد يحضر بالتبخير بأن يجذب وزن من الماء مساو لوزن الازهار المستعملة ويفصل لذلك من أنواع الورد روز اسنبر فلورنس سنتفوليا الانزائحتهما أقبل وأذكي واذا فصل الكأس قبل التقطير كان الناتج أعظم وذلك الماء عظيم الاعتبار برائحته ويدخل فى معظم القطرات السائلة في كثير من المستحضرات الاقرباذينية والمنقوع الحار للورد الاحمر يحضر بأخذ ٨ جرامات من الازهار الجافة لورد روونسه و١٠٠٠ جرام من الماء المغلى ينقع نقعاً حاراً مدة ساعة ثم يصفى ويصنع ايضا المنقوع الوردي بأخذ ٤ من الورد وه من الحمض الكبريتي

الضعيف و١٢ من السكر و ٤١٤ من الماء المغلى ومقدار الاستعمال من أوقيتين الى ٤ ومدخر الورد يصنع كما في صويران بأخذ جزء من الورد الاحمر وجزأين من الماء المقطر للورد و١ من السكر المسحوق فيذاف المسحوق فى الماء المقطر وبعد ساعة او ساعتين من النقع يضاف له السكر ويمزج بالتصويل أي التهوين وقد يحضر ذلك المدخر من الازهار الرطبة بأخذ جزء من الاهداب المنقاة للورد و٣ من السكر الابيض فتدق الاهداب في هاون مع مثل وزنها سكرا ثم يصفي الثلب من منخل ويضاف له الباقي من السكر ويسخن بعض لحظات على حمام مارية والمدخر المحضر بذلك يكون جميل اللون لكنه يتخمر في الاشهر الاواخر من السنة قبل الزمن الذى يتيسر تجديده فيه وذلك التغير الذي لا بد منه هو الذى أحوج لتفضيل تحضيره من المسحوق حيث يحصل من ذلك دواء هو وان كان أقل قبولا للتعاطى غير ان منفعته أنه يمكن تحضيره في أى زمن من أزمنة السنة كلما احتيج اليه ومدخر الورد يستعمل بمقدار بعض جرام كدواء مقو وبالاكثر كقابض خفيف مقبول ومربى الورد يعمل بواحد من الورد و٣ من السكر الابيض والاستعمال من درهم الى درهمين وذلك المستحضر كثير الاستعمال كمسوغ للادوية القوية الفعل وشراب الورد الاحمر يحضر بجزء من الاهداب الجافة للورد و٥ من الماء المغلى ومقدار كاف من السكر فينقع الورد فى الماء ويصفي مع العصر ويرشح السائل ثم يضاف له مزدوج وزنه سكراً ويصنع ذلك شرابا بالاذابة البسيطة ويصح ان تستعمل أهداب الاوراد الرطبة بأن يستعمل منها مقدار الاول ٢ مرات فلون الشراب يكون احمر وأنقى ولكن يكون أضعف رائحة لان الاوراد الحمر تجتنى الرائحة بالتجفيف كثيراً كما علمت و٣٠ جراما من هذا الشراب يوجد فيها من الورد الاحمر جرامين المقدار منه الاستعمال من نصف أوقية الى أوقيتين وسموا بشراب الورد المنتقع مايصنع بأخذ ١٠٠ جزء من الماء المقطر للورد و١٨٠ من السكر فيذاب السكر على البارد ويرشح . قال أطباؤنا شراب الورد المكرر سراراً يطابق على الطبيعة بأخلاط صفراوية وينفع من الحميات

الصفراوية المختلطة ويجب عند صنعته ان يكرر الورد في الماء مراراً حتي تظهر مرارته جداً واذا تمودي على شراب الورد قوي الاعضاء الباطنة كلها اذا شرب بالماء عند العطش . والعسل الوردي او المورد يصنع بجزء من الاهداب الجافة الورد الاحمر و٦ من كل من الماء المغلي والعسل الابيض فينقع الورد في الماء ثم يصفي مع العصر ويمزج السائل ويطبخ ذلك حتي يكون في قوام الشراب ويصح ان يحضر هذا العسل المورد بطريقة الغسل القلوي وكيفية العمل أنه بعد تجفيف الورد في محل دفيء يحول الي مسحوق غليظ ويدك على غربال معدني يحتوي كل قيراط منه مربع على ٣٠ حلقة ثم يهز ذلك المسحوق على غربال ضيق لأجل اخراج اعضاء الذكور ثم يوضع على حمام مارية ويندى بستة أمثاله من الماء المغلي وبعد نصف ساعة توضع تلك الكتلة العجينية الناتجة من ذلك في جهاز الغسل القلوي أي في القمع مع التساوي وعدم زيادة التراكم ويغطي بحجاب حاجز فاذا حصل السيلان يصب الماء المغلي علي سطح العجينة وتتمم العملية كما هو معلوم ويعلم أن الورد امتزج ما فيه اذا اجتني من السائل مثل وزن الورد المستعمل سبع مرات وينبغي ان تفرد وحدها السوائل التي سالت أولا ولا تضاف الا في آخر العملية. لاجل طبخ العسل المورد والفضلة الباقية من منقوع الورد الاحمر في الطريقة الاعتيادية تمسك معها بعد التعرض للضغط مثل وزنها من الماء تقريبا وفي طريقة الدستور يفقد حينئذ من السائل سدس المنقوع فاذا عمل العمل بطريقة الغسل القلوي امكن ان يطرح سدس الاوراد فينال ناتج متحمل ايضا وطريقة ديشمب هي أن يبخر على البخار السائل الآتي من ٢٥ جزءاً من الورد حتي يؤخذ منه ٢٠٠ ثم يضاف له العسل ويسخن على حمام مارية مغطي ثم يصفى قال سوبيران وقد اخترت في بيت الاقرباذين المركزي طريقة شبيهة بذلك وهي أن يعالج الورد الايلي المغربل بالماء المغلي بحيث أن كمية الورد المعصور عصرا قويا تعطي المقدار من السائل اللازم لاذابة العسل ثم يضاف له ورقة الرشح مجزأة ويوضع على حمام مارية ليغلى جملة ساعات وفي اليوم التالى يؤخذ العسل

المورد بمص ثم لما كان أكثر أعمالي على مقدار كبير من العسل تحرست بذلك العمل مما يحصل في العسل بالكيفيات الأخر من طعم السكر المحرق ومن اللون الأسمر الذي يحصل في مثل تلك الكتل الكبيرة فالعسل المورد يكون أقل قتامة مما يكون في عسل الدستور ولكن له لون نقي ورائحة شديدة الذكاوة فاذا عملت العملية على مقادير يسيرة نجحت جيداً بطريقة الدستور ولكن لاتوجد أدنى مقابلة اذا كان في مقدار السائل المراد تبخيره أدنى عظم والعسل المورد يستعمل كثيراً كدواء قابض ضعيف فيدخل في الغراغر بمقدار من ٣٠ جراما الى ١٠٠ وكيفية عمل غرغرته أن يؤخذ من ماء الشعير ٢٠٠ جرام ومن العسل المورد ٣٠ جراما ويمزج ذلك فاذا اضيف على هذه الغرغرة جرام واحد من الكؤول الكبريتي نيلت الغرغرة العسالة أو المنظفة وكما يدخل في الغراغر يدخل في الحقن والغسلات والنبيذ المورد يصنع بجزء من الورد الاحمر و ١٦ من النبيذ الاحمر فينقع ثم يصفى مع العصر ويرشح ويستعمل هذا النبيذ بالاكثر من الظاهر وزروقا اذا كان هناك استرخاء في المنسوجات ونحو ذلك وهذا النبيذ المورد وهو الذي سماه أيضاً ديسقوريدس شراب الورد كما نقله عنه ابن البيطار من أطبائنا حيث قال صنعة شراب الورد أن يؤخذ من الورد الاحمر اليابس من سنته مدقوقا من ويشد في خرقة ويلقي في ٢٠ قسطا من عصير العنب ويسد رأس الاناء الذى هو فيه يترك فيه ستة أشهر ويصفى ويفرغ في اناء آخر ويرفع هذا من الطرق القديمة المهجورة قال واذا استعمله من ليس به حمى وكانت معدته وجعة نفعه وان كان لايهضم الطعام وشربه بعد الطعام نفعه وينفع من الاسهال ومن حرقة الامعاء وقال أيضاً وقد يهيأ أيضاً شراب الورد على صفة أخرى وهي أن تؤخذ عصارة الورد فتخلط بعسل ويقال لهذا الشراب روزومالى أي العسل المورد انتهى.(المن الرومي ٢٠ أوقية والقسط الرومي يقرب منه)والخل المورد يصنع بجزء من الاهداب الجافة للورد الاحمر و ١٢ من الخل الاحمر ينقع ذلك مدة ٨ أيام ويصفى ويستعمل لتعطير الملابس والثياب والخرق والصناديق

وملعقة من هذا الخل فى كوب من الماء تنفع زروقا فى علاج نحيبات عنق الرحم وسكر الورد المنتقع وشرابه يحضران بدق أهداب الورد ثم تعصر وتنقى العصارة ثم تؤخذ أجزاء متساوية من العصارة المنقاة والسكر ويطبخ ذلك حتى يكون في قوام الشراب وهو ملين خفيف كان يستعمل في طب الاطفال

والدهان الوردى أى الطلاء الوردى يحضر بالنقع فترض ١٠٠ جزء من الاهداب المنقاة للورد المنتنع في هاون من المرمر وتمزج مع ٤٠٠ من زيت الزيتون ويترك منقوعا لينهضم في الشمس أو فى محل دفيء مع التحريك زمنا فزمنا مدة ٣ أيام ثم يصفى مع العصر ويصفي الزيت ويضاف له مقدار جديد من الورد مساو للاول وينقع ويصفى كالاول ٢٠ [illegible] مرة ثالثة ثم يرشح ن رطب وفي أوان

جيدة السد وروح الورد المنتقع يصنع بجزء من كل من الاهداب المنقاة للورد المنتقع والكؤول الذى في ٨٦ من مقياس جيلوساك أي ٣٤ من مقياس كرتيير فيرض الورد ويوضع على حمام مارية فى الانبيق ويضاف له الكؤول وبعد يوم أو يومين من النقع يقطر ليؤخذ وزن من الكؤول مساو للقدر المستعمل منه وهذا الكؤولات له رائحة مقبولة يسيراً ويكون أقبل اذا أذيب عطر الورد الجيد فى الكؤول المنقي ولذلك سمى بوشرده كؤولات الورد مايصنع بأخذ جرام من عطر الورد و ٥٠٠ جرام من كؤول درجة كثافته في مقياس كرتيير ٣١ يمزج ذلك ويصنع مرهم لأجل شقوق الشفتين بأخذ ١٠ جرام من دهن اللوز الحلو و٥٠ جراما من الشمع الابيض و ٥ جرامات من جذر حناء الغول وجرام واحد من عطر الورد فيسخن الدهن والشمع وحناء الغول على حمام مارية حتى تكتشب الاجسام الشحمية لونا أحمر ثم تصفى مع العصر ويضاف لذلك عطر الورد وقد يستعمل لشقوق الشفتين أيضاً مرهم ورد مركب من ٥٠ جراما من الشحم المغسول بماء الورد و ٥ نقط من عطر الورد وقد يصنع المرهم الوردى بكيفية أخرى أى بأخذ جزء من كل من الشحم الحلو الجديد وأهداب الورد المنتقع الرطب فيغسل الشحم جملة مرات بماء الورد

ليتحمل من رائحة الورد وتدق الازهار وتعجن في الجسم الشحمي وبعد يومين يماع الشحم على حرارة لطيفة ويصفي مع العصر ثم يضاف للشحم مقدار من الورد مساو للأول ويعمل كما عمل اولا ثم يماع المرهم مع جزء يسير من جذر حناء الغول فاذا تلون تلونا كافيا يصفي من جديد مع العصر ويترك ليبرد ببطء فيرسب باقي الرطوبة والاوساخ ويفصل المرهم عن ذلك ويماع من جديد ويصب في الاناء وهذا الطلاء أحد الاطلية السهلة التغير فمن النافع الرجوع لعمله بالطريقة السابقة وفي مؤلفات أطباء العرب اقراص كثيرة للورد كان لها استعمال في الطب وفي الزينة ذكر ابن سينا وابن البيطار جملة منها فراجعها ان شئت

﴿ خاتمة نذكر فيها كلمات ﴾

﴿ في خصوص النسرين ﴾

النسرين يسمى بالافرنجية غلنسيير وهو نوع من الورد البري جميل المنظر ذكي الرائحة وطعمت في نوعه الكبير أنواع أخر من الورد فتنوعت احوالها في اللون والعظم والرائحة . قال أطباؤنا النسرين ورد صغير ابيض واصفر تشبه شجرته شجرة الورد ومنه صنف كبير يسمى بالافرنجية غلنسيير ولشجرته شوك مثل شوك العلق وكثيراً ما وجد بالبراري ذوات الاودية والجبال وهو عطري قوي الرائحة وكلما بعد عن الماء كان أقوي رائحة وحكمه في الغرس والادراك كالنرجس لكنه في البلاد الحارة يتأخر قطافه الى الاسد ويقولون ان رائحته تسر النفس وفيه تفريح يقوي الدماغ والحواس وقال اسحق بن عمران النسرين نوار أبيض فشجره يشبه شجر الورد ونواره يشبه نوار الورد وسماه بعض الناس بالورد الصيني وأكثر ما وجد مع الورد الابيض وهو قريب القوة من الياسمين نافع لاصحاب البلغم ومن كان بارد المزاج واذا سحق منه شيء وذر على الثياب والبدن طيبها انتهى . وقالوا ان له قوة منقية لطيفة حتى انه يدر الطمث ويقتل الأجنة ويخرجها وان خلط به ماء حتى تنكسر قوته صلح أيضا في الاورام الحارة وسيما التي تكون في الرحم وجذوره لها قوة قريبة من ذلك الا أنها أغلظ وأكثر ارضية وهو يحلل الاورام الجاسية اذا وضع عليها مع الخل وقال الرازي رأيت

بخراسان قوما يسقون من اوراقه من درهم الى فيسهل اسهالا ذريعا ومن الغريب الغير المعقول ماقاله الغافقي من أنه اذا جفف وشرب منه نصف مثقال أياما متوالية منع اسراع الشيب ولا ادري على اى شيء أسس رأيه في ذلك واغرب من ذلك ماقاله داود في مذكرته وعبارته اذا ربى بالسكر واستعمل منه كل يوم مثقالان أبطأ بالشيب وان بدىء بذلك من رأس الحمل الى سنة على التوالى منعه أصلا محكي عن تجربة انتهي . وقال بعد ذلك وان جعل مع الحناء في الشعر قواه وسوده وان ضمد به على البواسير أسقطها اوداء الفيل ردعه ويسهل البلغم بقوة ثم السوداء قيل والصفراء انتهي . وقال ابن سينا انه ينفع من برد العصب ويقتل ديدان الاذن وينفع من الطنين والدوى ومن وجع الاسنان انتهي . والبري منه تلطخ به الجبهة فيسكن الصداع واشمامه يفتح سدد المنخرين وينفع من اورام الحلق واللوزتين وأكل اربعة مثاقيل منه يسكن القيء والغواق وذكر التميمي نفعه لذوى المرة السوداء الكائنة عن عفن البلغم ويسخن الدماغ ويقويه ويقوي القلب اذا أديم اشمامه ويحلل مافي الرأس والصدر من الاذي فيخرجه بالعطاس واذا تدلك بمسحوقه في الحمام طيب البدن والبشرة ورائحة العرق وقوى الادمة وحسن اللون قالوا وشربته مثقال

الورد من ناحية الزراعة ينبت في جميع الاراضي وخصوصا المتخلخلة الرطبة الغائرة ويتكاثر بالعقل . فيغرس في الهواء الطلق في فصل الربيع او الخريف والاحسن ان تنتخب من الفروع التي حملت ازهاراً . واشكاله كثيرة ويستعمل منه في الطب الورد الاحمر الجاف وخواصه قابض

ابن الوردى هو زين الدين عمر بن الوردي له تآليف في التاريخ والجغرافيا . توفى سنة (٧٤٩) هـ

الورس نبات كالسمسم اصفر قال عنه داود الانطاكي في تذكرته :

(ورس) يطلق عندنا على الكركم وقيل هو أصله وهو نبت يزرع فيخرج كعروق القطن وحمله كالسمسم مائي اذا بانع تشقق عن شعر بين حمرة وصفرة وهو اليمني الاجود ومنه خالص الصفرة واسود يكون بالهند وقيل لم يوجد بسوي

اليمن ولا يكون الا استنباتا وتبقى شجرته عشرين سنة تهتني كل عام أوائل تشرين وقوته تبقى اربع سنين وله حب كالماس وهو حار في الثانية يابس في الثالثة ينفع من البهق والبرص عن البلغم والقروح والخفقان والرياح والحصى شربا ويجلو سائر الآثار كالجرب طلاء ويقاوم السموم القتالة وفيه تفريح عظيم لكنه يهزل ويضر الرئة وتصلحه المصطكي او الكثيراء وقيل العسل وشربته الى مثقال وبدله مثله زعفران ونصفه سادج

ورش هو ابو سعيد عثمان بن سعيد المصري صاحب القراءة المسماة قراءة ورش توفي سنة (١٩٧) ه

ورط ورّطه توريطا القاه في الوَرْطة وهي الشدة والمشقة و (تورّط) وقع في الورطة

ورع الرجل يَرِع ويَوْرَع ورَعا تحرج من الاثم والشبهات فهو ورِع و (تورّع من كذا) تحرج منه و(الوَرَع) التقوي

ورف الظل يرِف ورْفا ووريفا اتسع وطال

ورق الشجر يرِق ورْقا ظهر ورقه ومثله (ورّق وأورق) و (الوِراقة) حرفة الوراق و (الوَرْقاء) الحمامة التي يضرب لونها الى خضرة جمعها وَرَاق و (الوَرِق) الدراهم المضروبة

ابن ورقاء الأودني هو ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن نصر ابن ورقاء الاودني الفقيه الشافعي

امام اصحاب الشافعي في عصره ذكره الحاكم ابو عبد الله بن البيع النيسابوري في تاريخ نيسابور وقال حج ثم انصرف واقام بنيسابور عندنا مدة وكان من أزهد الفقهاء وابكاهم على تقصيره وتوفي في شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة ببخارى ودفن بكلاباذ رحمه الله تعالى . والاودني بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة وبعدها نون هذه النسبة الي أودنة وهي قرية من قري بخارا هذا ماقاله السمعاني والفقهاء يحرفونه ويقولون الاودي وسمعت بعض مشايخنا في زمن الاشتغال بالعلم يقول هو الاودني بفتح الهمزة والله أعلم . ثم وجدت في كتاب أبي بكر الحازمي الذي سماه بما اتفق لفظه وافترق مسماه

مايدل على أنه بفتح الهمزة فانه جعله مع ارد ونظائره مما أوله بفتح الهمزة ثم قال وأما أودن بعد الهمزة واو ساكنة ثم دال مهملة وآخره نون قرية من قرى بخارا. وعادته في هذا الكتاب انه اذا ذكر مكانا على مثل هذه الصورة ثم ذكر بعده مثله تركه على حاله وان اختلفت في الحركة ذكر وجه المخالفة ولم يذكر ههنا ضمة الهمزة فدل على انه مثل الاول وله وجوه في المذهب. وذكره صاحب الوسيط في مواضع عديدة. وكلاباذ بفتح الكاف وبعد اللام الف وباء موحده مفتوحة وبعد الألف ذال معجمة وهي محلة ببخارى واليها ينسب الحافظ المتقن أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي ابن رستم الكلاباذي أحد أئمة الحديث وكان ثقة وتوفي لسبع بقين من جمادي الاخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ومولده سنة ستين واربعمائة رحمه الله تعالى. قلت هكذا ذكره الحافظ أبو سعد بن السمعاني في تاريخ وفاة الكلاباذي ومولده وهو غلط فانه آخر تاريخ المولد عن تاريخ الوفاة وكشفته من جهات عديدة فلم أجد من ذكره فتركته على حاله والظاهر أن الأمر بالعكس. (ابن خلكان)

ورك الرجل يَرِك وروكا اضطجع و(تورّك) اعتمد على وركه و(الوَرِك) مافوق الفخذ

ورم جلده يَرِم ورَما انتفخ ومثله تورّم و(الوَرَم) الانتفاخ

وري الزند يَرِي وريا خرجت ناره و(ورّى الشيء تورية) أخفاه و(ورّى عن كذا) أراده وأظهر غيره و(أورى الزند) أخرج ناره و(استورى الزند) أخرج ناره

وزر يزِره وزرا أحمله و(وزر الرجل يزِر) أثم و(وزر للسلطان وزارة) صار وزيرا و(أوزره) عاونه و(استوزره) جعله وزيراً و(الوزارة) رتبة الوزير و(الوَزَر) الحمل والاثم و(الوَزَر) الجبل المنيع والملجأ

الوزير المغربي هو أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام بن المرزبان بن ماهان بن بادان بن ساسان ابن الحرون بن بلاش بن جاماسب بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام بن جور المعروف بالوزير المغربي

ورأيت جماعة من اهل الادب يقولون ان أبا علي هرون بن عبد العزيز الاوراجي الذي مدحه المتنبي بقصيدته التي أولها :

أمن ازديارك في الدجا الرقباء

اذ حيث كنت من الظلام ضياء

خاله ثم اني كشفت عنه فوجدته خال أبيه وأما هو فأمه بنت محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني ذكره في ادب الخواص وكانت وفاة الاوراجي المذكور في جمادى الاولى سنة اربع واربعين وثلثمائة والوزير ابو القاسم المغربي المذكور هو صاحب ديوان الشعر والنثر وله مختصر اصلاح المنطق وكتاب الايناس وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة ويدل على كثرة اطلاعه وكتاب أدب الخواص وكتاب المأثور في ملح الحدور وغير ذلك . ووجدت في بعض المجاميع ماصورته وجد بخط والد الوزير المغربي على ظهر مختصر اصلاح المنطق الذي اختصره ولده الوزير مامثاله ولد سلمه الله تعالى وبلغه مبالغ الصالحين اول وقت طلوع الفجر من ليلة صباحها يوم الاحد الثالث عشر من ذي الحجة سنة سبعين وثلثمائة واستظهر القرآن العزيز وعدة من الكتب المجردة في النحو واللغة ونحو خمسة عشر الف بيت من مختار الشعر القديم ونظم الشعر وتصرف في النثر وبلغ من الخط الي ما يقصر عنه نظراؤه ومن حساب المولد والجبر والمقابلة الى مايستقل بدونه الكاتب وذلك كله قبل استكماله اربع عشرة سنة واختصر هذا الكتاب فتناهى في اختصاره وأوفى على جميع فوائده حتي لم يفته شيء من ألفاظه وغير من أبوابه ما أوجب التدبير تغييره للحاجة الى اختصار وجمع كل نوع الي مايليق به ثم ذكرت له نظمه بعد اختصاره فابتدأ به وعمل منه عدة اوراق في ليلة وكان جميع ذلك قبل استكماله سبع عشرة سنة وأرغب الي الله في بقائه ودوام سلامته انتهي كلام والده ومن شعر الوزير المذكور :

أقول لها والعيس تحدج للسرى

أعدّي لفقدي ما استطعت من الصبر

سأنفق ريعان الشبيبة آنفا

على طلب العلياء او طلب الأجر

أليس من الخسران أن ليالنا

تمر بلا نفع ويحسب من عمري

ومن شعره أيضا :

أرى الناس في الدنيا كراع تنكرت
مراعيه حتى ليس فيهن مرتع
فماء بلا مرعى ومرعى بغير ما
وحيث تري ماء ومرعى فمسبع

وله في غلام حسن الوجه حلق :

حلقوا شعره ليكسوه قبحا
غيرة منهمو عليه وشحا
كان صبحا عليه ليل بهيم
فمحوا ليله وأبقوه صبحا

ومن شعره أيضا :

اني أبثك عن حديثي
والحديث له شجون
غيرت موضع مرقدى
ليلا ففارقني السكون
قل لي فأول ليلة
في القبر كيف تري أكون

ولما ولد الوزير المذكور ولده أبو يحيي عبد الحميد كتب اليه أبو عبدالله محمد بن احمد صاحب ديوان الجيش بمصر أبياتا منها :

قد أطلع الفأل منه معنى
يدركه العالم الذكي
رأيت جد الفتي عليا
فقلت جد الفتي علي

وكان الوزير المذكور من الدهاة العارفين ولما قتل الحاكم صاحب مصر أباه وعمه واخويه وهرب الوزير وصل الى الرملة واجتمع بصاحبها المتغلب عليها حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي وبنيه وبني عمه وأفسد نياتهم علي الحاكم صاحب مصر المذكور ثم توجه الي الحجاز وأطمع صاحب مكة في الحاكم وعملكة الديار المصرية وعمل في ذلك عملا قاق الحاكم بسببه وخاف علي ملكه وقصته في ذلك طويلة الى ان أرضي الحاكم بني الجراح ببذل الاموال لهم واستمالهم اليه وكان صاحب مكة وهو أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوى قد استدعوه ووصل اليهم وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالرشيد بتدبير أبي القاسم المذكور فلم يزل الحاكم يعمل الحيل حتي استمال بني الجراح اليه وانتقض أمر أبي الفتوح وهرب الى مكة وقصد الوزير أبو القاسم العراق هاربا من الحاكم ومفارقا لبني الجراح وقصد فخر الملك أبا غالب بن خلف الوزير ورفع خبره الي الامام القادر بالله فاتهمه انه ورد لافساد الدولة العباسية وراسل فخر الملك في ابعاده فاعتذر عنه

فخر الملك وأقام في أمره واتفق انحدار فخر الملك من بغداد الي واسط فأخذ أبا القاسم في جملته وأقام معه بواسط علي جملة من الرعاية الى ان توفي فخر الملك مقتولا وشرع الوزير أبو القاسم في استعطاف قلب الامام القادر بالله والتنصل مما نبذ به حتي صلح له بعض الصلاح وعاد الى بغداد وأقام قليلا ثم اصعد الى الموصل واتفق موت أبي الحسن بن أبي الوزير كاتب معتمد الدولة أبي المنيع قرواش امير بني عقيل فتقلد كتابته موضعه ثم شرع أبو القاسم يسعي في وزارة الملك مشرف الدولة البويهي ولم يزل يعمل السعي الى ان قبض علي الوزير مؤيد الملك أبي علي فكوتب الوزير أبو القاسم بالحضور من الموصل الي الحضرة وقلد الوزارة من غير خلع ولا لقب ولا مفارقة الدراعة وأقام كذلك حتي جري من الاحوال ما أوجب مفارقة مشرف الدولة بغداد فخرج معه منها وقصد أبا سنان غريب بن محمد بن مقن ونزلا عليه وأقاما أوانا وبينما هو علي ذلك اذ عرض له اشفاق من مخدومه مشرف الدولة دعاه الى مفارقته فانتقل بعد ذلك الى أبي المنيع قرواش بالموصل وأقام عنده ثم تجدد من سوء رأي الامام القادر فيه ما ألجأته الضرورة بسبب ماكوتب به قرواش وغريب في معناه الى مفارقته والابتعاد عنه وقصد أبا نصر بن مروان بميافارقين وأقام عنده علي سبيل الضيافة الى ان توفي . وقيل انه لما توجه الي ديار بكر وزر لسلطانها احمد بن مروان المقدم ذكره وأقام عنده الى ان توفي في ثالث عشر شهر رمضان سنة ثماني عشرة واربعمائة وقيل ثمان وعشرين والاول أصح وكانت وفاته بميافارقين وحمل الى الكوفة بوصية منه وله في ذلك حديث يطول شرحه ودفن بها في تربة مجاورة لمشهد الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأوصي ان يكتب على قبره :

كنت في سفر الغواية والجه
ل مقيما فخان مني قدوم
تبت من كل مأثم فعسي يمحي بهـ
ـذا الحديث ذاك القديم
بعد خمس واربعين لقد ماط
ت الا ان الغريم كريم

وكان قتل ابيه وعمه وأخويه في الثالث من ذي القعدة سنة اربعمائة رحمهم

الله تعالى ورأيت في بعض المجاميع انه لم يكن مغربيا وانما احد اجداده وهو أبو الحسين علي بن محمد كانت له ولاية في الجانب الغربي ببغداد وكان يقال له المغربي فأطلقت عليهم هذه النسبة ولقد رأيت خلقا كثيراً يقولون هذه المقالة ثم بعد ذلك نظرت في كتابه الذى سماه ادب الخواص فوجدت في اوله وقد قال المتنبي واخواننا المغاربة يسمونه المتنبه فأحسنوا :

أتي الزمان بنوه في شبيبته
فسرهم وأتيناه على الهرم

فهذا يدل على انه مغربي حقيقة لا كما قالوه والله اعلم ثم اعاد هذا القول بعينه لما ذكر الغابة الجعدى وشعره وأنشد عنده قول المتنبي :

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه
ولو ان مافي الوجه منه شباب

ونقلت نسبه المذكور في الاول من خط أبي القاسم علي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي المصري صاحب الرسائل وذكر انه منقول من خط الوزير المذكور والله أعلم (الوفيات)

وزَعه يَزَعه وزعا كفه ومنعه و (وزّع المال) فرقه و (رب أوزعني ان اشكر نعمتك) اي ألهمني و (توزّع) تفرق و (توزّعوا المال) اقتسموه و (الوازع) الزاجر و (الاوزاع) الجماعات و (أوزاع) بطن من همدان والنسبة اليه أوزاعي

الاوزاعي هو ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الاوزاعي

امام اهل الشام لم يكن بالشام اعلم منه قيل انه أجاب في سبعين الف مسئلة وكان يسكن بيروت روي أن سفيان الثورى بلغه مقدم الاوزاعي فخرج حتى لقيه بذي طوى فحمل سفيان رأس بعيره من القطار ووضعه على رقبته فكان اذا مر بجماعة قال الطريق للشيخ وقد سمع من الزهرى وعطاء وروى عنه الثورى وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كثيرة وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلاث وتسعين ومنشؤه بالبقاع ثم نقلته أمه الي بيروت وكان فوق الربعة خفيف اللحية به سمرة وكان يخضب بالحناء . وتوفى سنة سبع وخمسين ومائة يوم الاحد لليلتين بقيتا من صفر وقيل في شهر ربيع الاول بمدينة بيروت

رحمه الله تعالى وقبره في قرية على باب بيروت يقال لها حنتوس واهلها مسلمون وهو مدفون فى قبلة المسجد واهل القرية لايعرفونه بل يقولون ههنا رجل صالح ينزل عليه النور ولا يعرفه الا الخواص من الناس ورثاه بعضهم بقوله :

جاد الحيا بالشام كل عشية
قبراً تضمن لحده الاوزاعي
قبر تضمن فيه طود شريعة
سقياً له من عالم نفاع
عرضت له الدنيا فأعرض مقلعا
عنها بزهد أيما اقلاع

ذكر الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق ان الاوزاعي دخل الحمام ببيروت وكان لصاحب الحمام شغل فأغلق الحمام عليه وذهب ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتاً قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة وقيل ان امرأته فعلت ذلك ولم تكن عامدة لذلك فأمرها سعيد ابن عبد العزيز بعتق رقبة . ويحمد بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة . والاوزاعي بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاى وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى اوزاع وهي بطن من ذي الكلاع من اليمن وقيل بطن من همدان واسمه مرثد بن زيد وقيل الاوزاع قرية بدمشق على طريق باب القرادیس ولم يكن ابو عمرو منهم وانما نزل فيهم فنسب اليهم وهو من سبي اليمن . وبيروت بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الراء وسكون الواو وفي آخرها تاء مثناة من فوقها وهي بليدة بساحل الشام اخذها الفرنج من المسلمين يوم الجمعة عاشر ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . وحنتوس بفتح الحاء المهملة وسكون النون وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو ثم سين مهملة . ابن خلكان

﴿ وزنه ﴾ يزنه وزناً وزنة اختبر ثقله و (هذا يزن درهما) اي يعدل درهما و (توازنا) تعادلا و (اتزن) مطاوع وزن و (الوزن) المثقال و(الميزان) آلة الوزن والمقدار

﴿ وزى ﴾ وازاه قابله وواجهه و (توازى الشيئان) تحاذيا

﴿ وسده ﴾ الوسادة توسيدا جعلها تحت رأسه ومثله توسدها و (الوساد) مثلثة الواو المتكأ و (الوسادة) المخدة

﴿ وَسَط ﴾ القوم يسطهم جلس وسطهم و (وسّطه) جعله في الوسط و (توسّط القوم) جلس وسطهم و (واسط) بلد بالعراق و (الواسطة) الجوهر الذي في وسط القلادة وهو أجودها و (الوَساطة) عمل الوسيط و (الوَسَط) المعتدل

﴿ الواسطي ﴾ هو ابو الحسن محمد ابن علي الفقيه الشافعي غلب عليه الادب واشتهر به ومن قوله لما أسن :

كل أمر اذا تفكرت فيه
وتأملته رأيت ظريفا
كنت امشي على اثنتين قريبا
صرت أمشي على ثلاث ضعيفا

وقال ايضا في ذلك :

ولما اليّ عشر وتسعين صرت
ومالي اليها اب قبل صارا
تيقنت اني مستبدل
بداري دارا وبالجار جارا
فتبت الى الله مما مضى
وان يدخل الله من تاب نارا

توفي سنة (٤٩٨) ه بواسط

﴿ الواسطي ﴾ هو أبو الغنائم محمد ابن علي الشاعر المشهور وهو أحد من سار شعره وانتشر وعلا مقامه بالشعر من قوله :

جيراننا ان الدموع التي جرت
رخاصا على ايدي النوى لغوالي
أقيموا على الوادي ولو عمر ساعة
كارث ازار او كحل عقال
فكم ثم لي من وقفة لو شريتها
بنفسي لم أغبن فكيف بمالي

توفي سنة (٥٩٢) ه

﴿ وسع ﴾ الاناء يسعه سَعة ضد ضاق عليه و (وَسع الله على فلان ووسّع) أغناه و (وسُع المكانُ يَوْسُع وَسَاعة) ضد ضاق و (أوْسع الرجل) صار موسعا اى غنيا و (توسّع في الامر) ضد تضيّق و (اتّسع) معروف . و (الوُسْع) الطاقة و (الوُسْعة والسَعة) الاتساع و (التوسعة) السعة و (اليَسع) اسم لنبي عليه السلام

﴿ وسق ﴾ يسقه وَسْقا جمعه وحمله و (اتّسق أمره) انتظم و (الوَسْق) ستون صاعا

﴿ وسل ﴾ الي الله بالعمل يسل وَسيلة رغب وتقرب و (وسّل الى الله وتوسّل بوسيلة) تقرب اليه

﴿ وسم ﴾ بسمه وَسْما ووسمة

كواه وأثر فيه بسِمَة و (وَسُم الغلام يَوسُمُ وَسامة) حسن وجهه و (اتَّسَم الرجل) جعل لنفسه سِمة و (الوِسام) ماوسم به الحيوان و (لوَسامة) الحسن و (الوشم والسِمة) أثر الكي و (لوَسمي) مطر الربيع الاول و (المَوسِم) المجتمع و (المِيسَم) المكواة

وَسَن الرجل يوسَن وَسَناً وسِنة أخذه ثقل النوم و (السِنة والوَسَن) النوم

وسوس له حدث بالا خير فيه و (الوَسواس) مرض يحدث من ضعف في الاعصاب أو مرض في المعدة ويعالج بأزالة سببه فيجب الاعتناء بأمر المعدة وتقوية الاعصاب بالرياضات الجسدية واقناع النفس بأن ماهي فيه أوهام لا حقيقة لها وعدم الامترسال فى الفكر والخوف والعمل على تقوية الدم مأمكن والامتناع عن المنبهات كالشاى وقهوة البن والسهر والأشربة الكحولية والتبغ واللحم وما شابهه

وَشجت بك قرابته تشِج. اشتبكت و (وشَّجه) شبَّكه و (تَوشج) اشتبك و (الوشيجة) لِيف يفتل جمعه وشائج

وشّح المرأة توشيحاً ألبسها الوِشاح وهو شبه قلادة ينسج من أديم عريض يرصع بالجوهر وتشده المرأة بين عاتقها وكَشحيها و (تَوشحت المرأة واتَّشحت) لبست الوشاح

وشَك الأمر يوشُك وشْكا سرُع فهو وَشيك (أوشك الرجل) أسرع ومنه (يُوشك الامر أن يكون هكذا) أي يقرب و (الوَشيك) القريب والسريع

وشَم اليد يشِمها وشماً غرزها بالابرة ثم ذر عليها البلج

الوشنة صحتها الاشنة بالالف وقد جاء عنها في المادة الطبية ما يأتي :

الجنس العام كرز وأنواعه كثيرة وهو مايسمى بالافرنجية سيريز بضم السين وكسر الراء فمن أنواعه مايسمى نباته سيرزيير وجربوتيير أي أشنة وغير ذلك على حسب الاصناف وباللسان النباتى برونوس سيرازورس أو يقال كما قال بعضهم سيرازوس ولجارس أى الكرز العام أو الاشنة العامة فسيرازوس على القول الثاني كان داخلا في جنس برونوس

عند الماهر لينوس من الفصيلة المذكورة ويحتوى على الانواع التي أزهارها خيمية وثمارها نووية لحمية عصارية سكرية ونواتها ملساء كرية لها زاوية بارزة من جانب واحد وتلك الثمار غذائية ولاسيما الاصناف البرية تحتوي على قليل من الحمض ادروسيانيك ويكثر هذا الحمض في أنواع جنس برونوس التي تكون منها جنس بادوس التي أزهاره عناقيد وثماره نووية لاتؤكل بل هي سامة ويختلف منظرها أيضا واسم هذا الجنس آت من كون لوقولوس نسب نوعه الرئيس لسيرازنت التي هي عند الرومانيين سنة ٦٨٠ وقد انتشر هذا النبات بأوربا وأول من حمله الى رومة لوقولوس الشهير

(الصفات النباتية للكرز العام) هو شجر مرتفع اذا استنبت كان له أغصان منفرشة يتكون من مجموعها شبه رأس مستدير وجذعه قائم اسطواني وقشره أملس براق وخشبه أحمر يسأل عنه وأوراقه ذنيبية معلقة بيضاوية حادة مسننة تسنينا منشاريا وتكاد تكون عديمة الزغب وأزهاره بيض لها حوامل ويتكون منها حزم محاطه من قاعدتها بفلوس والكاس جتفي ذو ٥ قطع قصيرة مستديرة تسقط فيما بعد والتويج

(الصفات الطبيعية لثمر الكرز) الثمر نوري لحمي مستدير أحمر شديد الاحمرار فيه حز مستطيل فالشكل كرى والجلد يسهل انفصاله واللحم وردى والعصارة عديمة اللون والطعم حمضي تختلف حمضيته باختلاف الأصناف

(الخواص والاستعمال) جميع ثمار أنواع هذا الجنس مندية مرطبة معتدلة تسكن حرارة الاعضاء وتخفض تهيج الاحشاء الهضمية وتلطف حرافة الاخلاط كما يقول ذلك قدماء الاطباء وهي جيدة للاكل الغذائي تؤكل على الموائد كما هي مقبولة عند المرضى بسبب خفة حمض عصارتها فتعطي في الحميات لتعديل العطش ونحو ذلك ويعمل منها مشروب مضاد للالتهاب محلل وتربى وتجفف أيضا في الشمس وفي التنانير ويعمل منها عنبريات ونبيذ وتحتوى عصارتها على رأى ميسلم الكيماوي السويدى على ملح قاعدته الكاش وحمض شبيه بالحمض فرميك أى ثليك وحوامل الكرز أى معلقات ثمره معروفة عند العامة بادرار البول وقد تخلط

احيانا قشور الكرز بقشور الكينا مع ان قشوره ليس لها دخل في مضادة الحمي ابداً فلا فائدة في تلك الاضافة وجميع انواع هذا الجنس تفرز نوع صمغ مشابه للصمغ العربي ويستعمل في جميع استعمالاته يسمي في اوربا بالصمغ البلدي

من أنواعه مايسمي بالافرنجية سيرزيير وباللسان النباتي سيرازوس افيوم وثمره يسمي سيربزنوار أي الكرز الاسود وهذا النوع كثير الوجود في غابات اوربا حيث يكتسب فيها علواً من ٣٦ الى ٣٠ قدما واوراقه اضيق مما في النوع السابق زغبية والاغصان قائمة والثمار لحمها امتن واكثر سكرية واصناف هذا النوع كثيرة بباريس ومسماة بأسماء مختلفة مثل جنيس وكرز اسود وبيجاروس وهي اقل قبولا من الكرز الاعتيادي وأقل سلامة وكان هذا النوع هو المعروف عند قدماء الفولانيين وثمره صغير بيضاوي مسود سكري وعصارته ملونة وجلده ملتصق باللحم واستنبت في البساتين بحيث حسن ثمره وصار مأكولا عند البعض وسيما في الارياف حيث يجفف ايضا فيها ليؤكل في الشتاء وذكروا انه في سيبريا يدق ويؤكل غذاء ويقطر الثمر المتخمر فينال منه نوع كؤول يسمى كرسنومير ومعناه عرق الكرز ويلزم ان تنسب رائحته القوية وطعمه المر الحمض ادروسيانيك الحوى فيه ويستعمل الماء المقطر لنوي هذا الكرز الصغير فيوضع في الجرعات كسكن ولكن يحضر بدون ان يكسر النوى ليكون اقل شدة ويصنع ايضا في دلماسيا نوع عرق يحضر من صنف من هذا النوع يسمى مرشك بفتح الميم والراء وسكون السين وبالطلبنية مرسكا وربما كان هو المسمى في المتجر فرسكان وخصوصا اذا كان سكريا معطراً فيتكون منه سائل يسأل عنه كثيرا ويستعمل خشب هذا الشجر أثاثات للمنازل وينتفع لونه مع طول الزمن ومن أنواعه الكرز العنقودي المسمي بالافرنجية بما معناه ذلك وباللسان النباتي سيرازوس باديوس ينبت ايضا بالغابات وثمره فيه بعض مرار وقابض فهو مقو ومكثوا مدة يرون انه يقوم مقام الكينا ومن انواعه الكرز الصلب المسمى باللسان النباتي سيرازوس وراسينا وبالافرنجية بيجارتيير بكسر الباء وضم الراء وثمره قلبي الشكل غليظ

لحمه متين سهل التفتت سكري ملتصق الجلد ورغ فيه وان اتهم بكونه يحتوي على دود وذلك ناشيء من كون هذه الثمار قد يتسلط على باطنها حشرات تأكلها يقينا وقد تتسلط عليها من الظاهر وتلك الثمار يخرج منها عرقي وخل كما يستخرج من الكرز الاعتيادي ونواها اغلظ بالنسبة لغير هذا النوع وأصلب وذلك هو معنى تسميتها دوراسينا ولحمها عسر الهضم . ومن أنواعه ما يسمي بالافرنجية جنيبرو بكسر الجيم وسكون النون وباللسان النباتي سيرازوس جليانا بضم الجيم الفارسية ويجعل ثماراً قلبية الشكل تسمى جنيبس تألفها الاطفال والعوام كثيراً بسبب رخص ثمنها ولحمها مملوء بعصارة كثيرة ملونة كثيراً اوقليلا شديدة السكرية وجلدها ملتصق ويظهر ان هذا النوع والذي قبله آت من النوع المسمي سيرازوس افيوم ومن أنواعه سيرازوس محلب (انظره في بادوس محلب) ومن أنواعه سيرازوس سمير فلورنس اي المستديم التزهر وهو المسمي ايضا عند بعضهم برونوس سيروتينا ويسمي ايضا كرزتوسين وثماره تطول مدتها ويقل استعمالها بسبب توسط صفاتها . انتهي

وشوشة كلام في اختلاط

وشى الثوبَ يَشِيه وَشيا حسّنه و (وشي الكلام) كذب فيه و (وشى الثوبَ) وشاه و (الوَشي) نقش الثوب و (الشِيَة) كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره

وصب الشيء يصِب وُصوبا دام وثبت و (وَصب الرجل يَوصَب وَصبا) مرض و (الواصب) الدائم و (الوَصب) المرض

وصد أوصد الباب اغلقه . و (الوَصيد) من الدار الفناء والعتبة

وصف الشيءَ يصِفه وَصْفا وصِفة نعته و (اتّصف الشيء) امكن وصفه و (الوَصيفة) الجارية دون المراهقة

وصلَ الشيء بالشيء يصِله وَصْلا وصِلة جمعه و (واصله) ضد هاجره و (أوصله اليه) بلغه اليه و (تَوَصل اليه) تلطف في الوصول اليه و (الوُصْلة) الاتصال و (الوَصيلة) العطية والجائزة و (الوَصول) الكثير الوصل والاعطاء و (الموْصِل) بلد بين العراق والجزيرة ذات مدنية وعمران

﴿ الوصل والفصل ﴾ الوصل عطف جملة على اخري والفصل تركه والكلام هنا قاصر علي العطف بالواو ولان العطف بغيرها لايقع فيه اشتباه ولكل من الوصل بها والفصل مواضع

﴿ مواضع الوصل بالواو ﴾

يجب الوصل في موضعين

الاول — اذا اتفقت الجملتان خبرا او انشاء وكان بينهما جهة جامعة اى مناسبة تامة ولم يكن مانع من العطف نحو « ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم » ونحو « فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا »

الثاني اذا اوهم ترك العطف خلاف المقصود كما اذا قلت لا وشفاه الله، جوابا لمن يسألك هل بري، علىّ من المرض ، فترك الواو يوهم الدعاء عليه وغرضك الدعاء له

﴿ مواضع الفصل ﴾

يجب الفصل في خمسة مواضع

الاول — ان يكون بين الجملتين اتحاد تام بأن تكون الثانية بدلا من الاولى نحو « أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين » أو بأن تكون بيانا لها نحو « فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد » او بأن تكون مؤكدة لها نحو « فمهل الكافرين أمهلهم رويدا » ويقال في هذا الموضع ان بين الجملتين كمال الاتصال

الثاني — ان يكون بين الجملتين تباين تام بأن يختلفا خبرا وانشاء كقوله:

وقال رائدهم أرسوا نزاولها

فحتف كل امرىء يجري بمقدار

او بأن لايكون بينهما مناسبة في المعنى كقولك علىّ كاتب، الحمام طائر، فانه لامناسبة في المعنى بين كتابة علىّ وطيران الحمام ويقال في هذا الموضع ان بين الجملتين كمال الانقطاع

الثالث — كون الجملة الثانية جوابا عن سؤال نشأ من الجملة الاولي كقوله :

زعم العواذل أنني في غمرة

صدقوا ولكن غمرتي لاتنجلي

كأنه قيل أصدقوا في زعمهم أم كذبوا فقالوا صدقوا . ويقال بين الجملتين شبه كمال الاتصال

الرابع — ان تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على احداهما لوجود المناسبة وفي عطفها علي الاخرى فساد فيترك العطف

دفعا لوهم كقوله :

وتظن سلمي انني أبغي بها
بدلا اراها في الضلال تهيم

فجملة أراها يصح عطفها على تظن لكن يمنع من هذا توهم العطف على جملة أبغي بها فتكون الجملة الثالثة من مظنونات سلمي مع أنه ليس مراداً. ويقال بين الجملتين في هذا الموضع شبه كمال الانقطاع

الخامس — ان لا يقصد تشريك الجملتين في الحكم لقيام مانع كقوله تعالى « واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم » فجملة الله يستهزئ بهم لا يصح عطفها على إنا معكم لاقتضائه انه من مقولهم ولا على جملة قالوا لاقتضائه ان استهزاء الله بهم مقيد بحال خلوهم الى شياطينهم ويقال بين الجملتين في هذا الموضع توسط بين الكمالين

وَصَمَ الشيءَ يصمه وصما عابه و (الوَصْم والوَصْمة) العار والعيب

وصى كوعد وصاه يصيه ووصاه و (المتوصى به خيرا) اي قبل وصيته و (الوَصاية) الوصية و (الوَصية) اسم من الايصاء

وَضُؤَ الشيء يَوْضُؤ وُضوءا ووَضاءة صار حسنا نظيفا و (توضأ للصلاة) معروف و (الوَضوء) الماء يتوضأ به

الوُضوء هو غسل بعض الاعضاء قبل الدخول الى الصلاة . التسمية قبله ليست بواجبة الا عند احمد . والمضمضة والاستنشاق سنتان الا عند احمد فانها واجبة . وتخليل اللحية الكثة سنة . وغسل الوجه معروف وهو فرض . ومسح الرأس ويجزىء فيه عند الشافعي مايقع عليه الاسم ولا يتعين اليد للمسح . وقال مالك واحمد يجب مسح جميع الرأس وعن ابي حنيفة ربع الرأس والمسح على العمامة لغير عذر يجوز عند احمد بشرط ان يكون تحت الحنك منها شيء رواية واحدة . والاذنان عند أبي حنيفة ومالك واحمد من الرأس يسن مسحهما معه . وقال الشافعي مسحهما سنة . وغسل القدمين فرض . والترتيب في الوضوء واجب عند الشافعي واحمد فقط . والموالاة في الوضوء سنة عند ابي حنيفة وعند مالك هي واجبة واصح قولي الشافعي أنها سنة واشتهر عن احمد انها واجبة

وَضَح الامر يضح وُضوحا

انكشف و (وضّح الامر وأوضحه) كشفه و(توضّح الامر وانّضح) انكشف و (الوَضح) بياض الصبح و (الوَضّاح) الابيض اللون الحسن الوجه البسام

وضر الاناء يَوْضَر وَضَراً اتسخ بالدسم و (الوَضَر) وسخ الدسم

وَضع الشيء يضعه وضعاً أثبته خلاف رفعه و (وَضع عنه) حط عنه و (وضُع الرجلُ يَوْضُع وَضاعة) صار وضيعا و (واضعه) راهنه و (أوضعت الناقة) أسرعت و (تواضع الرجل)تذال وتخاشع و (انّضع)لؤم وانحط و(الضَعة) الانحطاط

الوَضم خشبة الجزار يقطع عليها اللحم

وَطأه يطأه وطأ سهله ودمثه و (وطئه برجله) داسه و (وَطُؤ الموضع يَوْطُؤ) صار وطيئا و (وطّأه) مهده و (واطأه على الامر) وافقه و (الوِطاء) خلاف الغطاء و (الوَطِيء) السهل اللين والمنخفض

وَطد الشيء يطِده وطداً أثبته وقواه فهو وطيد و (توطّد) تقوى و (الوطائد) اتافي القدر وقواعد البنيان واحدتها وَطيدة

الوَطر الحاجة

وَطوط الرجل ضعف و (الوَطواط) الخفاش

الوَطواط هو محمد بن ابراهيم الانصاري الكتبي مؤلف (غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة) توفي سنة (٧١٨) هـ

وطف الرجل يَوْطف وَطَفا كثر شعر حاجبيه

وَطن بالوطن يطِن وطنا أقام به و (وَطّن البلد توطينا) اتخذه وطنا و (وطّن نفسه على الامر) جهدها له و (توطّن الارض واستوطنها) اتخذها وطنا و (المَوْطِن) الوطن

وطّى الشيء فتوطّي خفضه وحطه

وظّفه توظيفا عين له في كل يوم وظيفة و (الوَظيف) مستدق الذراع والساق من الخيل و (الوظيفة) مايقدّر من عمل وطعام ورزق

وَعبه يعبه وعْبا حواه أجمع ومثله أوعبه واستوعبه

وعث الطريق يَوْعَث وَعْثا

تعسر سلوكه و (الوعث) المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الاقدام و (الوَعْساء) المشقة والتعب

وَعده الأمر يَعِده عِدَة معروف و (واعده) عاهده على أن يوافيه في وقت معين و (أوعده ايعاداً) تهدده ومثله (توعّده) (والموعد) الوعد و (الميعاد) وقت الوعد

الوعيدية فرقة اسلامية هي والمرجئة كل من خرج على الامام الحق الذى اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء أكان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أم كان بعدهم على التابعين باحسان والأئمة في كل زمان . والمرجئة صنف آخر تكلموا فى الايمان والعمل الا انهم وافقوا الخوارج فى بعض المسائل التي تتعلق بالامامة . والوعيدية داخلة فى الخوارج وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار فذكرنا مذاهبهم في اثناء مذاهب الخوارج

وَعر المكان يعر وَعْراً ووُعوراً صلب ومثله (وعِر يَوعَر) و (وَعُر يوعُر) و (توعّر توعّراً) و (الوَعْر) ضد السهل

وَعز اليه أن يفعل كذا يعز وعْزاً أشار عليه و (وَعز وأوعز اليه) أشار اليه ايضا

الوَعْساء راية من رمل لينة و (وَعْساء الرمل) ما اندك منه

وعظه يعظه وعظا وعِظة نصحه و (اتّعظ) انتصح

وَعك فلان يعك وَعكا أصابه ألم من شدة التعب و (توعّك) أصابته وَعْكة وهى المرضة

وَعي الشيء يعيه وَعْياً حفظه وجمعه و (الوعاء) الظرف

وغُد الرجل يَوْغُد وَغاده كان وَغداً أى ضعيف العقل دنيئا

وغرت الهاجرة تغِر وَغْرا اشتد حرها و (وَغر عليه صدره يغِر) و (وغِرَ يَوغَر) توقد عليه غيظا و (أوغره) غلاه و (الوَغرة) شدة توقد الحر

وغل في الشيء يغِل وُغولا دخل فيه و (أوغل فى البلاد وتوغّل فيها) دخل فيها وأبعد

الوَغي الصوت والجلبة

وَفد الى الأمير يفِد وفادا ووفوداً قدم عليه و (وفّده اليه وأوفده)

ارسله و (الوَفْد) جمع الوافد وهم الذين يفدون على اولياء الامر في حاجة

وفر المال يفِر وفرا ووفورا كثر ومثله وفُر يَوْفُر وفارة و(وفّره) كثره و (توفّر على كذا) صرف همته اليه و (الوَفر) الغنى . (الوَفرة) الكثرة

وفز أوفزه أعجله و (تَوفّز للشر) تهيأ و (الوَفز) العجلة

وفق امره توفيقا جعله موافقا و (وفّق بين القوم) أصلح و (وفّقه الله) ألهمه الخير و (وافقه موافقة) صادقه و (توفق الرجل) كان مظهرا للتوفيق

ابن المستوفي هو ابو البركات المبارك بن أبي الفتح احمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفي الاربلي

كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل الي اربل احد من الفضلاء الا وبادر الى زيارته وحمل اليه مايليق بحاله ويقرب الي قلبه بكل طريق وخصوصا ارباب الادب فقد كانت سوقهم لديه نافقة وكان جم الفضائل عارفا بعدة فنون منها الحديث وعلومه وأسماء رجاله وجميع مايتعلق به وكان اماما فيه وكان ماهراً في فنون الادب من النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم البيان وأشعار العرب وأخبارها وأيامها ووقائعها وامثالها وكان بارعا في علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الاوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخا في اربع مجلدات وقد أحصي عليه في هذا الكتاب في مواضع عديدة وله كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام في عشر مجلدات وكتاب اثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل في مجلدين أتي فيه على الابيات التي استشهد بها الزمخشري في المفصل وله كتاب سماه ابا قماش جمع فيه أدبا كثيرا ونوادر وغيرها وسمعت بقراءته علي المشايخ الواردين على اربل شيأ كثيرا فانه كان يعتمد القراءة بنفسه وله ديوان شعر أجاد فيه فمن شعره بيتان فضل فيهما البياض على السمرة وهما

لاتخدعنك سمرة غرارة
ما الحسن الا للبياض وجنسه

فالرمح يقتل بعضه من غيره
والسيف يقتل كله من نفسه

وقد أخذ هذا المعنى من قول أبي الندى حسان بن نمير الكلبي المعروف بالعرقلة الدمشقي الشاعر المشهور وهو:

ان كنت بالاسمر الزيتي مفتتنا
فسل عن الابيض الفضي بلبالى
ان كان في الرمح شبر قاتل ابداً
ففي المهند شبر غير قتال

ولما نظم شرف الدين بيتيه هذين قال بعض الادباء لو قال أن بعض الرمح الذي يقتل به هو من جنس السيف كان أتم في المعنى فعمل بعض المتأدبين ولا اعلم هل هو شرف الدين نفسه ام غيره بيتين نبه فيهما على هذه الزيادة وهما:

البيض أقتل مضربا
وبمهجتي منها الحسان
والسمر ان قتلت فمن
بيض يصاغ لها السنان

ومن اشعاره التي يتغنى بها قوله:

يا ليلة حتى الصباح سهرتها
قابلت فيها بدرها بأخيه
سمح الزمان بها فكانت ليلة
عذب العتاب بها المجتذبيه
أحييتها وأمنتها عن حاسد
ماهمه الا الحديث يشيه
ومعانقي حلو الشمائل اهيف
جمعت ملاحة كل شيء فيه
يختال معتدلا فان عبث الصبا
بقوامه متعرضا يثنيه
نشوان تهجم في عليه صبابتي
ويرفني ورعي فأستحييه
عانقت بدري بعذاره وبخده
هذا اقبله وذا اجتنيه
لو لم تخالط زفرتي أنفاسه
كانت تنم بنا الى واشيه
حسد الصباح القيل لما ضمنا
غيظا ففرق بيننا داعيه

وله ايضا:

رعي الله اياما تقضت بقربكم
قصارا وحياها الحيا وسقاها
فما قلت اية بعدها لمسامر
من الناس الا قال قلبي آها

وهذان البيتان يوجدان في اثناء قصيدة لصاحبنا الحسام الحاجري المقدم ذكره في حرف العين لكن رأيت اكثر اصحابنا يقولون أنهما لشرف الدين المذكور

وكان قد خرج من مسجد بجواره ليلا ليجيء الى داره فوثب عليه شخص وضربه بسكين قاصداً فؤاده فاتقى

الضربة بعضده فجرحته جرحة مشعة فاحضر له الخال المزين وخاطها ومرخها وقطها بالفائف وكتب الى الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل يطالعه بما تم عليه في هذه الأبيات وغالب ظني أن ذلك كان سنة ثمان وعشرة وستمائة وأذكر القضية وأنا يومئذ صغير والأبيات :

يا أيها الملك الذي سطواته
من فعلها يتعجب المريخ
آيات جودك محكم تنزيلها
لا ناسخ فيها ولا منسوخ
اذ كوا اليك وما بليت بمثلها
شنعاء ذكر حديثها تاريخ
هي ليلة فيها ولدت وشاهدي
فيما ادعيت القمط والتمريخ

وهذا معنى بديع جداً وكان يقول عملت في نومي بيتين وهما :

وبنا جميعاً وباب الغيور
بعض يديه علينا حنق
نود غراما لو انا نباع
سواد الدجي بسواد الحدق

وكان وقد وصل الى اربل الشرف عبد الرحمن بن ابي الحسن بن عيسى بن علي بن يعرب البوازيجي الشاعر في سنة ثمان وعشرين وستمائة وشرف الدين يومئذ وزير فسير اليه مثلوما على يد شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن السمار الموصلي صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن دينار وتقطع منه قطعه صغيرة وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد أن يفعلوا مثل ذلك لأنهم يتعاملون بالقطع الصغار ويسمونها القراضة ويتعاملون ايضا بالمثلوم وهو كثير الوجود بأيديهم فى معاملتهم فجاء الكمال الى ذلك الشاعر وقال له الصاحب يسلم عليك ويقول لك أنفق الساعة هذا حتي يجهز لك شيئا يصلح لك فتوهم ذلك الشاعر أن يكون الكمال قد قرض القطعة من الدينار وان شرف الدين ما سيره الا كاملا وقصد استعلام الحال من جهة شرف الدين فكتب اليه:

يا أيها المولى الوزير ومن به
في الجود حقا تضرب الامثال
أرسلت بدراً تم عند كماله
حسناً فوافي العيد وهو هلال
ما غاله النقصان الا انه
بلغ الكمال كذلك الآجال

فأعجب شرف الدين بهذا المعنى

وحسن الاتفاق وأجاز الشاعر وأحسن اليه وكنت خرجت من اربل فى سنة ست وعشرين وستمائة وشرف الدين مستوفى الديوان والاستيفاء فى تلك البلاد منزلة علية وهو تلو الوزارة ثم بعد ذلك تولي الوزارة في سنة تسع وعشرين وستمائة وشكرت سيرته فيها فلم يزل عليها الى أن مات مظفر الدين في التاريخ المذكور فى ترجمته في حرف الكاف رحمه الله تعالي وأخذ الامام المستنصر اربل في منتصف شوال من السنة المذكورة فعطل شرف الدين وقعد فى بيته والناس يلازمون خدمته على ما بلغني ومكث كذلك الي أن أخذ التتر مدينة اربل في سابع وعشرين شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة وجرى عليها وعلي أهلها ماقد اشتهر فكان شرف الدين في جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ولما انزاح التتر عن القلعة انتقل الى الموصل وأقام بها فى حرمة وافرة وله راتب يصل اليه وكان عنده من الكتب النفيسة شيء كثير . ولم يزل على ذلك حتي توفى بالموصل يوم الاحد لخمس خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين وستمائة ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الجصاصة . ومولده في النصف من شوال سنة أربع وستين وخمسمائة بقلعة اربل وهو من بيت كبير كان فيه جماعة من الرؤساء الادباء وتوفي الاستيفاء بأربل والده وعمه صفى الدين أبو الحسن علي ابن المبارك وكان عمه المذكور فاضلا وهو الذي نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الاسلام أبي حامد الغزالى من اللغة الفارسية الى العربية فان الغزالى لم يضعها الا بالفارسية وقد ذكر ذلك شرف الدين في تاريخه وكنت اسمع ذلك أيضا عنه أيام كنت في تلك البلاد وكان ذلك مشهورا بين الناس ولما مات شرف الدين رثاه صاحبنا الشمس أبو العز يوسف ابن النفيس الاربلى المعروف بشيطان الشام ومولد شيطان الشام سنة ست وثمانين وخمسمائة باربل وتوفي بالموصل سادس عشر شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بمقبرة باب الجصاصة وفيه يقول :

أبا البركات لو درت المنايا
بانك فرد عصرك لم تصبك
كفى الاسلام رزأ فقد شخص
عليه بأعين الثقلين يبكي
ولولا خوف الاطالة ذكرت كثيرا

من وقائعه وأخباره وما جرياته وتفاصيل أحواله وما مدح به فلقد كان رحمه الله من محاسن وقته ولم يكن في آخر الوقت في ذلك البلد مثله في فضائله ورياسته وقد سبق الكلام على اللخمي فلا حاجة الي اعادته

﴿ وَقَبَ ﴾ الليل يقب وقبا دخل ﴿ وَقَتَه ﴾ يقته وقتا جعل له وقتا ومثله وقّته و (الوَقْت) المقدار من الدهر و (المِيقات) الوقت المضروب ﴿ أبو الوقت السنجزي ﴾ هو ابو الوقت عبد الأول بن عبد الله عيسى بن شعيب بن اسحق السنجزى

قال ابن خلكان كان مكثارا من الحديث عالي الاسناد طالت مدته وألحق الاصاغر بالاكابر سمعت صحيح البخارى بمدينة ارل في بعض شهور سنة احدي وعشرين وستمائة على الشيخ الصالح أبي جعفر محمد ابن هبة الله بن المكرم بن عبدالله الصوفى بحق سماعه في المدرسة النظامية ببغداد من الشيخ أبي الوقت المذكور في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بحق سماعه من ابي الحسن عبد الرحمن ابن محمد بن مظفر الداودى في ذي القعدة سنة خمس وستين وأربعمائة بحق سماعه من أبي محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسى في صفر سنة احدي وثمانين وثلثمائة بحق سماعه من أبي عبد الله محمد ابن أبي يوسف بن مطر الفربرى سنة ست عشرة وثلثمائة بحق سماعه من مؤلفه الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري مرتين احداهما سنة ثمان وأربعين ومائتين والثانية سنة اثنتين وخمسين ومائتين رحمهم الله تعالى أجمعين . وكان الشيخ أبو الوقت صالحا يغلب عليه الخير وانتقل ابوه الي مدينة هراة وسكنها فولد له بها أبو الوقت في ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وتوفى ليلة الاحد سادس ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان قد وصل الى بغداد يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شوال سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ونزل في رباط فيروز وبه مات وصلى عليه فيه ثم صلوا عليه الصلاة العامة بالجامع وكان الامام في الصلاة الشيخ عبد القادر الجيلى وكان الجمع متوفرا ودفن بالشونيزية في الدكة المدفون بها رويم الزاهد وكان سماعه الحديث بعد الستين والاربعمائة

وهو آخر من روى في الدنيا عن الداودي. وتوفي والده سنة بضع عشرة وخمسمائة رحمها الله تعالى . والسنجزى نسبة الى سجستان وقد تقدم الكلام عليها وهي من شواذ النسب . وكانت ولادة شيخنا أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم الصوفي المذكور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وقيل سنة ست واربعين وقيل سبع وثلاثين . وتوفي ليلة الخميس من المحرم سنة احدى وعشرين وستمائة ببغداد ودفن في الغد بالشونيزية

﴿ وقح ﴾ الرجل يقح قحة ووقح يوقح وقاحة قل حياؤه .و(توقح)قل حياؤه و (الوقاح) ذو الوقاحة

﴿ وقدت ﴾ النار تقد وقداً ووقوداً اشتعلت و (أوقد النار) أشعلها و(توقدت النار) اشتعلت و (الوقدة)أشد الحر و (الوقود) ماتوقد به النار (الموقد) موضع النار

﴿ الواقدى ﴾ هو عبد الله محمد بن عمرو . كان اماما عالما له التصانيف في المغازى وغيرها . كان بكرمة المأمون وولاه الرشيد القضاء . ولكن العلماء الانتقادين وهنوا أحاديثه وتكلموا فيه توفى سنة (٢٠٧)ه

﴿ وقرت ﴾ أذنه تقر وقراً ووقرت ووقرت توقر وقراً ثقلت و (وقر فلان بقر قرة) رزن و (وقر يوقر وقاراً)رزن أيضا و (أوقر الدابة) حملها و (توقر) صار وقوراً و(الوقار) الرزانة والعظمة و (الوقر) الصدع و (الوقر) الحمل الثقيل و (الوقور) صاحب الوقار و (فقير وقير) الوقير من أوقره الدين

﴿ وقص ﴾ عنقه يقصها وقصا كسرها

﴿ وقع ﴾ الشيء يقع وقوعا سقط و (واقعه) حاربه و (واقع الامور) داناها و (أوقع بالاعداء) بالغ في حربهم و (توقع الامر)انتظر حصوله و(الواقعة) اسم من الوقعة في الحرب وهي الصدمة بعد الصدمة . والنازلة و(الوقعة في الحرب) صدمة بعد صدمة و (الوقيعة)غيبة الناس و(الايقاع) اتفاق الاصوات وتوقيعها و (التوقيع) مايوقع في الكتاب والحاق شيء في الكتاب بعد الفراغ منه وهو مايقال له الآن الحاشية

﴿ وَقَفَت ﴾ الدابة تقف وقفا ووقوفا دامت قائمة وسكنت و (وقف) الرجل عن الشيء) منعه و (وقف الدار) حبسها في سبيل الله و (وقف فلانا على بيته) أطلعه عليه و (وَقَفه) أقامه و (أوقف الدار) بمعنى وقفها و توقف) تلوم وامتنع و (التوقيف) في الشرع كالنص

﴿ الوقف ﴾ من مسائل الفقه الاسلامي وهو شائع بين المسلمين وأكمل نذلكه وأوجزها وقفنا عليها في هذا الموضوع ماكتبه الاستاذ الشيخ محمد سعيد عبد الغفار أحد علماء الازهر في رسالته المسماة السعيديات في احكام المعاملات ننقلها عنه فقد جمعت كل مسائل الوقف بايجاز قال :

الوقف هو لغة الحبس يتعدى ولا يتعدى ويجتمع الفعلان المتعدي وغيره في قولك وقفت الحمار فوقف ثم اشتهر الوقف في الموقوف فيقال هذا الكتاب وقف أي موقوف ويجمع على أوقاف كوقت وأوقات وشرعا حبس العين لا على ملك واحد غير الله سبحانه وتعالي وشبهه قصد محبوب النفوس في الدنيا بين الاحباب وفي الآخرة نيل الثواب من رب الارباب وشرطه عقل الواقف وبلوغه وحريته وكونه منجزاً وليس الاسلام شرطا حتي لو وقف الذمي علي عقبه ونسله وجعل آخره للمساكين صح وراعي شروطه حتى لو جعل الاسلام سببا لحرمان الاستحقاق نفذ وكون الموقوف ملكا للواقف وقت الوقف وان لايكون مجهولا كوقفت شيأ من ملكي وان لايكون مؤقتا بل لابد من تأبيده وشرط صحة وقف الذمي كونه قربة عنده وعندنا حتى لو وقف على طلاب العلم بالازهر أو على المسجد لاتصح لانه ليس قربة عنده وان كان قربة عندنا وان وقف على مسجد بيت المقدس صح لتحقق القربة عندنا وعندهم وأن لايكون محجورا علي الواقف لسفه وأراد الوقف علي غيره واما اذا كان محجوراً للسفه على نفسه ووقف الدار على نفسه صح وان لايكون مديونا وأن يكون الواقف صاحب دين فلا يجوز وقف المرتد لعدم الملة وأن لايتعلق بالوقف حق الغير كوقف المرهون الامال ليفتكها وشرطه الخاص كون المحل قابلا للوقف كالدار والعقار ورهكنه

الالفاظ الخاصة والفاظه صريحة وهو مالا يحتاج الى نية مثل وقفت وسبلت وحبست وكناية وهي ما احتاجت الى نية كتصدقت وأبدت وحرمت وصدقة محبوسة ومحبسة ومؤبدة ومحرمة ولا تباع ولا تشترى ولا توهب وصفته انه مشروع خلافا لاصحاب الشهوات الذين لا يبالون من اين يأكلون لما روى نافع عن ابن عمر قال النبي عليه الصلاة والسلام لعمر حين اراد ان يتصدق بأرض له تدعى ثمغ تصدق بأصلها لا يباع ولا يورث ولا يوهب رواه الستة وهذه الارض اصابها بخيبر وكانت انفس امواله وتصدق بها عمر رضى الله عنه في سبيل الله وفي الرقاب والضيف والمساكين ولابن السبيل ولذى القربى لا جناح على من وليه ان يأكل بالمعروف او يؤكل صديقا غير متمول فيه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له بخير ولان الضرورة داعية الى لزوم الوقف لوصول الثواب الدائم وأجمعت الامة على جواز أصل الوقف فلا سبيل لانكاره خصوصا بعد شهرة الاحاديث والآثار واستمر عمل الامة من الصحابة والتابعين الى زمننا هذا أوله صدقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم صدقة أبي بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وعائشة وأسماء أختها وأم سلمة وأم حبيبة وصفية بنت حيي وسعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد وجابر بن عبد الله وعقبة بن عامر وأبي أروي الدوسي وعبد الله بن الزبير وكلهم من أجلاء الصحابة أبعد هذا يلتفت لقول منكر بل ولا يصح ان ينكر اصل الوقف احد وزول ملك الوقف بمجرد قوله وقفت لانه عبارة عن اسقاط الملك كالعتق ولا يدخل في ملك الموقوف عليهم لانه لو دخل في ملكهم لم ينتقل عنهم بشرط الوقف مع انه ينتقل اجماعا بدليل صحة قول الواقف ثم من بعد فلان يكون لفلان وصح وقف المشاع سواء كان قابلا للقسمة أولا لما علمت ان الوقف من الاسقاطات فالشيوع فيها لا يمتنع تحققها ولا بد من جعل الوقف لجهة لا تنقطع ابدا ولو معنى كالمساكين ومصالح الحرم والمساجد او الى جهة تنقطع ثم يصير بعدها للفقراء لان التوقيت مبطل للوقف باتفاق ولو وقف ارضه

بآلات زراعتها صح الوقف تبعية المنقول للارض ويدخل في وقفها النخيل الثابت والشجر والبناء والشرب والطريق والسقاية والبئر والطاحون من غير حاجة الى تنصيص حيث ذكرها بحدودها لأن الغرض من وقف الارض الاستغلال وكماله بدخول هذه الاشياء لما أخرج ابراهيم الحربي في كتابه غريب الحديث أن الزبير بن العوام وقف داراً له على المردودة من بناته والفاقدة التي مات زوجها والمردودة هي المطلقة وفي البخاري وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضا وجعلها لابن السبيل صدقة وغيرهم كثير ولو كانت الدار مشهورة صح وقفها من غير حاجة الى ذكر حدودها لاغناء الشهرة . ولو وقف شخص كتب العلم أو قدور الطبخ أو سلاح الحرب أو الخيل أو الابل مما هو متعارف صح لتعامل الناس وهذا بالنسبة لما لا نص فيه وأما سلاح الحرب وآلته فلما روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال أما خالد فقد حبس أدرعا وافراسا في سبيل الله. وأما وقف الكتب فلا لحاقها بالمصاحف لأن الجميع يمسك الدين تعلما وتعليما ومتى لزم الوقف لا يصح بيعه ولا هبته ولا تملكه الا أن يكون مشاعا فيطلب الشريك القسمة فتصح مقاسمته أما عدم صحة الهبة والبيع والميراث فلما روينا من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وتصدق بأصلها لا تباع ولا تورث ولمساس الحاجة واما جواز القسمة فلانها في هذه الحالة من باب التمييز والافراز حتى ولو كان الوقف على أولاد الواقف لأن حقهم تعلق بالغلة دون العين الموقوفة ونظراً لكون المقصود من الوقف أن يكون باقيا على حكم ملك الله تعالى والتصدق بالغلة رجاء الثواب المؤبد والتملك والقسمة بين مستحق الوقف ينافيان هذا المقصود وحيث علمت المقصود وجب البدء بالعمارة من غلة الوقف نص الواقف على ذلك في كتاب وقفه أولا لأن غرض الواقف صرف الغلة دائما ولا دوام بغير العمارة فكانت ثابتة بالاقتضاء. ولو وقف داره على سكني أولاده أو قوم مخصوصين كانت العمارة على الموقوف عليهم السكني لأن الخراج بالضمان فاذا امتنعوا عن التعمير أو كانوا فقراء أخرجهم القاضي منها وأجرها وعمرها من أجرتها ثم ردها الى من له السكني

رعاية للجانبين حق الواقف وحق صاحب السكني ولو أراد الموقوف عليه الدار لسكناه تأجيرها منع من ذلك لأنه ليس بمالك للمنفعة ولا بمالك للعين والاجارة تتوقف عليه ولو تهدم بناء الدار الموقوفة وتخلف آجر وخشب أمر القاضي بصرفه في عمارة الوقف ان صلح لانه لابد من العمارة ولو لم يصلح لرده في موضعه وباعه وصرف الثمن الى المرمة صرفا الى البدل الى مصرف المبدل ولا تباح وله تصح قسمته بين مستحقي الوقف لانه جزء من العين التي لاحق لهم فيها بل حقهم في منافعها ولو وقف وقفه وشرط الغلة لنفسه مدة حياته صح لانه صلي الله عليه وسلم كان يأكل من وقفه ولا يحل التناول الا بشرط فكان دليلا علي جواز شرط الغلة لنفسه وكذا اذا جعل الولاية لنفسه وصار الامر نظير ما اذا وقف مقبرة وشرط دفنه فيها لأن قصده القربة وبصرفه الى نفسه لايخرج عن كونها قربة قال صلي الله عليه وسلم مامن كسب الرجل كسب أطيب من عمل يده وما انفق الرجل على نفسه واهله وولده وخادمه فهو له صدقة رواه ابن ماجه والحديث بلغ درجة الشهرة فانه روي من طرق متعددة وأما وجه صحة شرط الولاية لنفسه فلأن ولاية ناظر الوقف تكون من جهة الواقف ويستحيل عدم الولاية له وغيره يستفيد ما منه ولأنه أقرب الى وقفه فيكون أولى بولايته ولو شرط الواقف وماله عزله القاضي ونزع الوقف من تحت يده ولو شرط عدم عزل نفسه لكونه شرطا مخالفا للشرع فيكون مردودا عليه

ولو شرط الواقف في كتاب وقفه أن يستبدل أرض الوقف اذا شاء صح البدل والوقف وكذا لو قال علي أن أبيعها واشتري بالثمن دارا أخري مكانها وكان الشرط والوقف صحيحين وملك الاستبدال ولو فعله مرة ليس له مرة اخرى فعله الا اذا أتى بعبارة مفيدة للتكرار وليس للناظر أن يستبدل اذا لم ينص الواقف في كتابه على ان ذلك له وأما اذا لم يشترط الاستبدال فليس له ذلك ولا يملكه بدون اذن القاضي ولو نص الواقف علي عدم جواز الاستبدال كان للقاضي الاستبدال وعذا اذا تعذر

الاستغلال أو وجد جهة اروج بكثير من الاولى وعلى قياس الاستبدال ما اذا شرط الاخراج والادخال والنقص والزيادة كان ذلك ولو فعل ذلك مرة ليس له ان يفعل ثانية الا بشرط التكرار ولو شرط ذلك للناظر ولم يشرطه لنفسه كان له الفعل كما يفعل الناظر لانه استفاد الولاية من جهته والحاصل ان الاستبدال إما بشرط الواقف اولا عن شرط فان كان الاستبدال لخروج الوقف عن انتفاع الموقوف عليهم به فيجب أن لا يختلف في جوازه احد وان كان لغير ذلك بل لأخذ بثمن الوقف ماهو خير منه بثمنه مع كون الموقوف منتفعا به فينبغي ان لا يجوز لان الواجب ابقاء الوقف على ما كان من غير زيادة اخرى ولا ضرورة للتجويز لان الموجب في الاول الشرط وفي الثاني الضرورة ولا ضرورة في هذا ثم اذا اشتري الناظر او الوقف البدل كان وقفا بشروط الوقف الاول ولا يحتاج الى ان يقفه بلفظ يخصه ولو شرط الوقف الاستبدال ولم يعين مايكون بدلا استبدل المتولي بما شاء ولو عين دارا او ارضا او جهة تعين به ولو باع الوقف استبدالا وقبض الثمن ثم مات ولم يبين حاله كان الثمن دينا يؤخذ من تركته وكذا لو استهلكه وأما لو ضاع من يده من غير تعد فلا ضمان لانه أمانة وقد انقطعت كل هذه الحيل اليوم بحفظ الثمن بخزانة المحكمة حتى لايتيسر للقاضي ولا لاكبر منه ان يصل الي شيء من الثمن وكما جاز للقاضي الاستبدال مع نص الواقف على عدمه يجوز له ان يعزل الناظر علي الوقف اذا لم يكن أمينا او نص الواقف على انه لا يعزل ولو خان حتي ولو كان الناظر الواقف نفسه وله أيضا المخالفة فيما لو شرط الواقف ان لا يؤجر وقفه اكثر من سنة والناس لا يرغبون الا اكثر او كان في الزيادة نفع للفقراء لان القاضي الولاية العامة . ومنهم الفقراء وتبطل الاجازة الطويلة ولو بعقود علي المفتي به ولو نص الواقف علي أجر موظف لا تجوز الزيادة من الناظر ويزيد القاضي على معلوم الموظف ان كان لا يكفيه

ولو نص على ناظر وعدم ضم مشرف ورأي القاضي لزوم الضم فعل وشرط الواقف كنص الشارع في المفهوم والدلالة ووجوب العمل

﴿وصل في احكام المسجد﴾

ولو بني انسان مسجداً كان باقيا على ملك بانيه حتى يحقق مسجديته بالصلاة فيه جماعة جهراً بأذان وإمامة حتى ولو وظف رجل وظيفة إمام للمسجد ومؤذن فأذن وأقام وصلى صار مسجدا لان المساجد تبنى عادة لاقامة الصلوات بالجماعة فلا يصير مسجداً قبل حصول هذا المقصود فلو كان بغير هذه الصفة بأن بناه واتخذ فوقه بيتا او تحته نفقا ولو كان باب المنزل الى الطريق لايكون مسجدا لعدم خلوصه لله تعالى لبقاء حق صاحبه بالسرداب أو البيت ومثله المسجد الذي جعله في وسط داره وأمر الناس بالدخول والصلاة فيه لعدم الخلوص قال تعالى (وان المساجد لله) وحينئذ له البيع والهبة ويورث عنه بعد وفاته واما في جعله وسط الدار فلانه أحاطه بملكه فكان له حق المنع من الدخول وهذا شرط لا يوافق المسجدية لان صفة المسجدية يقتضي بأنه لايكون لاحد حق المنع قال تعالى (ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) ولو كان السرداب لمصالح المسجد وصلى فيه بالجماعة كما ذكرنا صح الخلوص لله تعالى بعدم تعلق حق احد به ولو تخربت البلدة واستغنى عن المسجد لا يخرج عن كونه مسجدا ولا يعود لورثة الباني لان إسقاط الملك تحقق فلا يعود الملك كالاعتاق والساقط ويعود ولان المسجد الحرام استغني عنه أهله زمن الفترة ولم يعد الى ورثة الباني ولو بنى صهريجا أو بئرا او رباطا لسكنى الفقراء او تكية او مقبرة ثم قال وقفتها خرجت عن ملكه بمرد القول لما علمت أول الوقف ويسوي في هذا الغني والفقير لان كل واحد لا يستغني عن ذلك بخلاف الغلة فانها لاتعطي لغير الفقراء لان الغني مستغن بماله عن الصدقة .

ولو بنى مسجدا فضاق على أهله والطريق واسع ولا ضرر على اهل الطريق أخذ من الطريق ووسع المسجد كما لايجوز العكس لان الامر في مصلحة العامة ولو ضاق المسجد وبجواره أرض لرجل اخذت كرها بقيمتها لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ضاق المسجد الحرام اخذوا أرضين بكره من اصحابها بالقيمة وزادوا في المسجد

الحرام ولو كانت ارض وقف بجوار المسجد على المسجد اخذت وادخلت في المسجد بعد اذن القاضي بذلك. فروع لا يحل لاحد هدم المسجد ليبنيه احكم الا ان يخاف الهدم . آخر .لو يخرب المسجد ولم يمكن اقامة الشعائر به استحق المرظفون معلومهم المقرر لان التعطيل ليس من جهتهم . آخر لو جعل المسجد طريقا جاز لكل احد ان يمر فيه الحائض والجنب والدواب . آخر . وقف على مسجد او مدرسة هيأ مكانا لبنائها قبل ان يبنيا الصحيح جواز الوقف ويصرف للفقراء الي ان يبنيا فاذا بنيا ردت الغلة اليهما. اخذ من الوقف على اولاد فلان ولا اولاد له حكموا بصحته وتصرف للفقراء الى ان يولد لفلان

﴿ وصل فيما يتعلق ﴾

﴿ بوقف الاولاد ﴾

يعم الاشي لاخذه من الولادة وهي موجودة فيها ولو وقف الشخص وقفه على نفسه مدة حياته ثم من بعده علي ولده ونسله وعقبه جعلت غلة الوقف مدة حياة الواقف له ثم بعده علي ولده وولد ولده ذكوراً واناثا من صلب الواقف حتي اذا لم يوجد الولد الصبي كان للفقراء لانقطاع الموقوف عليهم واذا لم يوجد الواقف سوى ولد واحد استحق غلة الوقف ولو وجد ولد البنت فلا حق له لانه ليس من ولد الصلب ولان اولاد البنات ينسبون الي آبائهم ولو قال أرضي موقوفة علي ولدي الصلبي كان الوقف بين الذكور والاناث سواء لان الولد المضاف لياء المتكلم اذا لم يقيد بالذكر أريد به الولد الصبي ذكرا كان أو أنثى وان قيد بالذكر لا يراد به الا الذكر من الصلب خاصة . ولو قال الرجل داري صدقة ناويا الوقف على الذكر من ولدي كانت الغلة للذكر من ولده الصلبي لما علمت. ولو قال وقفت وقفي علي ولدي وولد ولدي وولد ولد ولدي عم نسله فتصرف الغلة الي اولاده ما تناسلوا لا الي الفقراء ولو بقي واحد من ولده وان سفل الا ان يذكر ما يدل على الترتيب كالفاء بأن يقول الاقرب فالاقرب او ثم بأن يقول على ولدي ثم على ولد ولدي او يقول بطنا بعد بطن او جيلا بعد جيل فحينئذ يبدأ بالعطاء بما بدأ الواقف عملا بالترتيب المستفاد من عبارته ولو وقف على اولاده فوزى وشوق وعزى ورفعت ثم للفقراء فمات احدهم صرف نصيبه

للفقراء لانه وقف على كل واحد منهم وجعل آخره للفقراء ولو وقف وقفه على زوجته ثم أولاده فماتت الزوجة لاتختص أولادها منه بل تدخل اولاد الواقف من غيرها فى حصة الزوجة. ولو وقف على بنيه واخوته دخل الاناث لان جمع الذكور يتناولهن ولو وقف على بناته لا تدخل الذكور للتنصيص

ولو وقف أرضه على بنيه وله أناث فقط او قال علي بناته وله بنون ليس الا فالغلة للفقراء لكونه وقفا منقطعا ولو وقف لأولاده للذكر مثل حظ الانثيين فكما قال ولو وقف على ولده ونسله أبداً وكلما مات واحد منهم كان نصيبه لنسله فالغلة لجميع ولده ونسله بالسوية بين حيهم وميتهم ونصيب الميت لولده عملا بالشرط ولو قال الواقف وكل من مات منهم من غير نسل كان استحقاقه لمن فوقه ولم يكن فوقه أحد أو سكت عنه يكون نصيبه راجعا لاصل الغلة لا للفقراء لانه انما يعود اليهم بعد انقراضهم والنسل اسم للولد وولده الى الابد ولو أنثى أو خنثى والعقب اسم للولد وولده أبداً من الذكور لا من الاناث إلا أن يكون أزواجهن من ولد ولده الذكور وآله وجنسه وأهل بيته وكل من يناسبه الى اقصى اب له في الاسلام اسلم اولا وقرابته وارحامه وأنسابه كل من يناسبه الى اقصى اب له فى الاسلام أسلم أولا من جهة أبويه من غير دخول لابويه وولده اصلبه لانهم يسمونه قرابة ولو قيد واحداً مما ذكر بوصف الفقر كانت العبرة وقت الغلة فيستحق من كان فقيراً في يوم وجودها

﴿ وصل في المتولى ﴾

طالب التولية لاينبغى توليته الا المشروط له النظر لانه مولى بنص فيريد تنفيذ ماشرط له وللمتولى ان يشترط بما فضل من غلة الوقف مستغلا اذا لم يحتج الى العمارة ولا يكون المشتري وقفا ومن سكن منزلا من منازل الوقف غصبا او باذن المتولى من غير أجرة كان عليه أجرة المثل سواء كان معداً للاستغلال أولا حتي لو باع المتولي داراً من دور الوقف وسكنها المشترى ثم رفع الامر الى القاضي أبطله ورد البيع لجهة الوقف كان على المشترى أجرة مثل الدار وعليه أن يشتري زيتا او غازا او حصيرا او بلاطا لفرش المسجد ان كان الواقف وسع له

بأن قال للناظر ان يفعل مافيه المصلحة ولو وقف لبناء المسجد ولم يزد فليس له الشراء وان لم يعرف الواقف شرط عمل المتولي عمل من قبله من النظار ولا تجوز له الاستدانة على الوقف الا اذا دعاه امر ضروري فيستدين بأمر القاضي وله الرجوع في غلة الوقف للأمر وليس لمرهون دور الوقف ولو رهنها وسكنها المرتهن كان عليه أجر المثل ولو أنفق الناظر مال الوقف في مصالح نفسه ثم انفق مثلها على الوقف جاز وبرأ من الضمان ولو اجتمعت غلة وقف المسجد ثم غابت نائبة من العدو فاحتيج الي مال لدفع شره جاز للحاكم صرفه على سبيل القرض اذا لم تكن حاجة للمسجد اليه ولو أخذ المتولي مال وقف المسجد ومات مجهلا بلا بيان لا يضمن وان كانت الامانات بالموت عن تجهيل مضمونة الا في هذه وفيما اذا اودع الامام الغنيمة عند بعض الغانمين ومات من غير بيان عند من اودع وفيما اذا اودع القاضي مال اليتيم عند غيره ولم يبن حتي ادركته الوفاة ولا يؤاجر الوقف اكثر من ثلاث سنين ولا يقبل الاقالة الا اذا كانت لمصلحة الوقف

وينعزل الناظر بالجنون المطبق وهو الذي استمر سنة ولو رجع من جنونه وطلب النظر اعاده القاضي وله أن يوكل عنه في ادارة الوقف من يرى فيه الاهلية ولو عزل القاضي الناظر لفسقه وخيانته ثم تقدم اليه بعد مدة وادعى انه تاب وأناب ورجع الي الله تعالي وأقام بينه علي أهليته للنظر فانه يعيده

﴿ وصل في الموقوف عليهم ﴾

ولو وقف وقفه على عمر ثم من بعده على المساكين فرد عمر كان الوقف للمساكين ولو كان الوقف على شخصين ثم للمساكين فقبل أحدهما ورد الآخر فان نصيب الراد للمساكين وكذا لو ردا تكون الغلة للمساكين وكذا اذا ظهر أن أحد الموقوف عليهم مات ومن أخذ غلة الوقف سنة ثم اراد ان يرد الموقوف عليه فليس له الرد بعد ذلك ولو قال رددتها سنة ثم بعد السنة تكون لي جاز وغلة هذه السنة تضاف للباقي من أهل هذا الوقف ولو قبلها سنين ثم أراد أن يردها كان رده مردوداً عليه وتكون على ولده ولو وقف علي أولاد فلان ما تناسلوا فرده أولاد فلان الموجودون كان للفقراء حتي

اذا جاء من بعدهم اولاد رجع من الفقراء الا ان يردوه جميعا فلو ردوا الا واحدا كانت الغلة كلها له ومن لم يقبل يجعل كأنه مات ولو وقف على فلان وولده فرد فلان لا يؤثر رده على ولده سواء كانوا صغارا او كبارا انتهي

﴿ وَقي ﴾ يقي وقيا ووقاية صان وحفظ و (توقاه) اتقاه وخافه و (الوقاء والوقاية) ماوقيت به شيأ و(الوُقية) هي اثنى عشر درهما و(التقوي) اسم من الاتقاء و (النُقاة) التقوى

﴿ وكأ ﴾ أوكأ عليه الشيء ايكاء اعتمد عليه و (اتّكأ اتكاء) جعل له متكأ و (توكأ) استند و(النُكاة) مايتكأ عليه و (المُتكأ) المجلس

﴿ وكب ﴾ يكب وكبا مشي في درجان ونؤدة و (اوكب) لزم الموكب و (الموكب) الجماعة ركبانا او مشاة للزينة جمعه مواكب

﴿ وكد ﴾ العقد يكده وكدا اوثقه و (وكد العهد) اوثقه و (توكد وتأكد) اشتد وتوثق و (الاكيد) الموثق

﴿ الوكر ﴾ عش الطائر و (اتكر الطائر اتخذ وكرا

﴿ وكزه ﴾ يكزه وكزا دفعه وطعنه

﴿ وكس ﴾ الشيء يكس وكسا نقص و (وكس الشيء) نقصه و (وُكس الرجل) خسر

﴿ وكسنيون ﴾ جاء في المادة الطبية : هو جنس من الفصيلة التي نحن فيها اى الخلنجية (ارويير) او نقول من فصيلة وكسينية التي اقتطفها ديلنجشهب ومركيز من الفصيلة الخلنجية وجعلاها محتوية على الاجناس التي مبيضها يلتصق به الكأس من اسفله وهذا الجنس عشري الذكور احادي الاناث ومبيضه ذو ٤ مساكن كثيرة البذور ومتوج الحافة الكأس الذى له ٤ اسنان او ٥ والتويج وحيد الهدب قريب للناقوسية ذو ٤ فصوص او ٥ والذكور ٨ او ١٠ في باطن الزهرة والثمر عنبي صغير كرمي متوج بحافة الكأس وفيه ٤ مخازن او ٥ كثيرة البذور ونباتات هذا الجنس شجيرات ويندر كونها تحت شجيرات واوراقها متعاقبة او مشتتة وكاملة في الغالب وازهارها ابطية او سنبلية ويعرف لهذا الجنس نحو ٤٠ نوعا وكلها جميلة المنظر وتنبت في اماكن مختلفة

من أميركا وأوربا واليابونيا ولا يوجد منها شيء بأفريقا والنوع الكثير الوجود بأوربا يسمى الافرنجية ابريل بكسر الهمزة ومرطيل بكسر الميم وباللسان النباتي وكسينيوم مرطيلوس وهو شجيرة صغيرة فى قوام البقس القصيرة القامة أو الآس ولذا سمى باسم صغير الآس وساق تلك الشجيرة قائمة متفرعة تعلو من ٨ قراريط الى ٢٢ وتحمل أوراقا متعاقبة بيضاوية حادة مسننة محمولة على ذنيب قصير وخالية من الزغب ولونها اخضر زاه والازهار بيض وردية وحيدة فى ابط الاوراق ومحمولة على حامل قصير مائل للانفية ولذا كانت معلقة والكأس ذو ٤ أسنان صغيرة والتويج جلبلى الشكل ضيق جداً من جزئه العلوى الذى يوجد فيه ٤ أسنان قصيرة جداً والذكور الثمانية محوية فى باطن التويج والمهبل والفرج بارزان خارج التويج والثمر عنبي أسود مغبر أو يقال أزرق مسود فى غلظ الكرز الصغير أو الحمض متوج فى قمته بحافة الكأس وهو شحمى عصاري وشحمه بنفسجي وفيه ٥ مخازن يحتوى كل منها على بزور صغيرة جداً عددها من ٨ الى ١٠ وطعم ذلك الثمر عذب سكري مقبول الاكل لعابى حمضي يقرب من طعم التوت وعنب الثعلب ولذلك يجتنيه الوحشيون ويستعمرنه للتبريد. قال ريشار يظهر أن هذا الاستعمال قديم جداً اذ ذكره قدماء الشعراء في اشعارهم ويوجد هذا النبات في الغابات المظلة والمحال الرطبة التي في الاقاليم الشمالية من أوربا وتظهر أزهاره في الأيام الأولى من الربيع وتنضج ثماره نضجا تاما في يوليه وأغسطس والمستعمل منه ثماره التى تألفها الاطفال الصغار كما تألف عنب الثعلب ويلون شفتي آكله بلون بنفسجي مسود واعتبروا هذه الثمار مبردة وقابضة قليلا بل شديدة القبض وتعمل منها مربيات ومعاجين وشراب مستعمل في علاج الدوسطاريات ويحضر الوحشيون منها شبه عجينة تطبخ فى التنور حتي تجف فتحفظ بذلك مدة سنين وفي بعض البلاد يلون بها النبيذ ويخرج منها صبغ بنفسجي يثبت بالشب أي بنقعه فيه وذكر بومار أن الوحشيين بأمريكا الشمالية يخلطون أوراق هذه الشجرة بأوراق التبغ لأجل منع كثرة افراز اللعاب من التبغ. وقال

ويشار يصح أن يحضر من هذه الثمار مشروب مبرد نافع في التهابات الاعضاء الهضمية بل أمر بعض المؤلفين باستعمالها بطبيعتها لايقاف الاسهالات المزمنة وهي تحتوى على مقدار كبير من قاعدة ملونة حمراء تستعمل بمنفعة فى صناعة الصبغ وأما السوق والاوراق فطعمهما غض قابض وتستعمل في الاقاليم الشماليه لدبغ الجلود وذكر مسيره في الذيل ان الطبيب ريس استعمل عنب هذا النبات على شكل خلاصة وصبغه كؤولية وشراب وأثبت له نتائج جيدة في الاسهال المزمن وأعطي خلاصته على شكل بلوع كل بلعة وزنها ٤ قمحات ويستعمل من تلك البلوعات من ٤ الى ٦ وصنع بعض الامراء في بعض القرى من ذلك العنب نبيذاً وذكر انه جيد الشرب وانه يمكن أن يستخرج منه كؤول كما فعل ذلك في كشتكة وذكر هذا الطبيب ان مستحضرات عنب هذا النوع تعطي في الدوسنطاريات ونفث الدم والحفر ونحو ذلك ومن أنواع هذا الجنس نوع يسمي وكسينيوم مقروقربون وبعضهم يسميه اسقوليرا مقر وقربون أى الكبير الثمر وتسميه الاهالي اطوقا يؤكل في كندة بالسكر واستنبت بانكلترة ويعمل من تلك الثمار خبائص ومربيات وغير ذلك ومن انواعه النوع الذي ذكرنا قريبا أنه هو ماسماه جالينوس ارقسطافيلوس أى عنب الدب وسماه لينوس وكسينيوم ارقسطافيلوس ومن أنواعه ماسماه لينوس وكسينيوم أوكيقوقوس أى ذو اللون الاحمر له ساق خيطية الشكل نائمة على الارض واوراقه صغيرة قلبية الشكل بيضاوية سهمية وحافاتها ملوية والازهار محمولة على حوامل طويلة والثمار حمر حمضية تستعمل عند اللابونيين لجلاء الصحون وسيما الفضة ويضعونها في جبنهم وتطبخ في بلاد السويد مع السكر وينبت هذا النبات فى الآجام التي طينها نفطي أو قارى اسفنجى بأوربا الشمالية الجبلية ومن أنواعه ماسماه لينوس وكيسنيوم أو الجتوزوم أى الآجامى أو الرطبي شجيره صغيرة تتميز بأوراقها المبيضة الشبكية من الاسفل وتنبت بالآجام الرطبة من منخفض جبال الالب ويؤكل عنبها ولكنها قليلة القبول حيث انه تفه قليل السكرية مع انه لاتتركه الاطفال ان لون شفاههم كعنب الاريل وتصنع

منه مربيات فى شمال افريقا كما قال بوسك الذي زاد على ذلك انه مسكر قال ميره ولم نسمع بذلك في جبل الذهب حيث يؤكل كثيراً وأكد جيلان انه يستخرج منه فى سيبريا روح اى كؤول اكثر تصاعداً من العرقي ولكن لا يمكث الا سنة واحدة وذلك ناشئ يقينا من تحضيره الردي، وبالجملة جميع أعناب وكسينيوم سكرية يمكن استعمالها لتحضير أنواع من النبيذ وبمقتضي ذلك يحضر منها كؤول فاذا دخل هذا العمل في البلاد الجبلية لم يكن هناك اسهل من تحضيره لانه يمكن ان ينال مقدار كبير من تلك الثمار بثمن بخس يكون اجرة لجمعه فقط ومن أنواعه ماسماه لينوس وكسينيوم وبطس ايديا شجيرة صغيرة بجبال الالب وبلاد الشمال واوراقها مستدامة وعنبها مأكول ويصنع منه فى سيبريا انواع كثيرة من المربيات

(تنبيه) يقرب من هذا الجنس اجناس تحتوى على انواع لها استعمال مثل اسقوليرا وأوكسيقوقوس وطيبوديا ولا حاجة للاطالة بذكر انواع منها اذ اكثرها بامير كا واستعمالاتها معروفة عندهم

وكسينيوم مرطيلوس اسمه الافرنجي اريل بكسر الهمزة والراء مرطيل بكسر الميم والطاء فجنسه وكسينيوم من الفصيلة الخلنجية (اروبير) واقتطعه منها ديلنجشمت وجعله أساسا لفصيلة مخصوصة سماها وكسينية ومن ذلك الجنس نوع ذكره جالينوس وهو عنب الدب المسمى باللسان النباتي وكسينيوم ارقسطافيلوس يوجد قرب سيرازنت وشاهده هناك ترنفور وهو المسمى عند لينوس اربوطوس البينا كما قال هالير وأما المرلا فأثبت ان نبات ترنفور الذي رآه قرب سيرازنت وظن انه نبات جالينوس وهو وكسينيوم ارقسطافيلوس وهو غير نبات لينوس الذي سماه اربوطوس ألبينا الذى يؤكل فى بلاد الشمال عنبه كعنب الدب وهو حمضى مبرد أيضا وأما المقصود بالترجمة أعني وكسنيوم مرطيلوس فهو شجيرة صغيرة على شكل الآس الصغير المسمى مرط بكسر الميم ولذا وصف بلفظه مرطيلوس وأغصانه زووية وأوراقه بيضاوية مسننة وأزهاره معلقة ويخلفها عنب ازرق مسود في غلظ الخص وطعمه عذب سكرى مقبول للاعلى

وينبت في شمال اوربا في الجبال العالية وتأكله الاطفال كما تأكل الجزور بل بأوربا قال مبره وقد أكلنا هذه الثمار على جبل الذهب بانكلترة ولونها بنفسجي وتسميها الاهالي بلوويت كما تسمي في محال أخر لوسيت وموريت نظراً للمنظر اللامع الذي لاوراق النبات واللون المسود لعنبه الذي يلون الشفتين اذا اكل بلون بنفسجي مسود وقد مدح ذلك العنب بكونه مبردا وفيه بعض قبض بل شديد القبض ويعمل منه مربيات وشراب يستعمل ضد الدوسنطاريات ويحضر منه الوحشيون بأمريكا وآسيا نوع عجينة مضروبة يمكن حفظها جملة سنين اذا خبزت في التنور ويلون النبيذ في بعض الاماكن بهذا العنب ، يؤخذ منه صبغ بنفسجي اذا نقع في الشب وهو اك صنف لونه ابيض وذكروا ان الوحشيين بأمريكا الشمالية يخلطون اوراق هذه الشجيرة بأوراق التبغ لمنع تحريض التلعب من التبغ

وكف الدمع يكِف ويَكُف قطر وسال و (كَفَّ الحمارَ) وضع عليه الوِكاف ومثله أكَّفه و(الوِكاف والاكاف) بردعة الحمار

ابن وكيع هو ابو محمد الحسن ابن علي بن احمد بن محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد الضبي المعروف بابن وكيع التنيسي الشاعر المشهور

أصله من بغداد ومولده بتنيس ذكر ابو نصر الثعالبي في يتيمة الدهر وقال في حقه شاعر بارع وعالم جامع قد برع على اهل زمانه فلم يتقدمه احد في اوانه وله كل بديعة تسحر الاوهام وتستعبد الافهام . وذكر مزدوجته المربعة وهي من جيد النظم واورد له غيرها وله ديوان شعر جيد وله كتاب بين فيه سرقات ابي الطيب المتنبي سماه المنصف وكان في لسانه عجمة ويقال له العاطس ومن شعره :

سلا عن حبك القلب المشوق
فما يصبو اليك ولا يتوق
جفاؤك كان عنك لنا عزاء
وقد يسلي عن الولد العقوق

وله ايضا :

ان كان قد بعد اللقاء فودنا
باق ونحن على النوي احباب
كم قاطع للوصل يؤمن وده
وواصل برداده يرتاب

وله ايضا :

لقد شمت بقلبي لا فرج الله عنه
كم لمته فى هواه فقال لابد منه

وقد ألم بهذا المعني بعضهم فقال:

لا رعي الله عزمة ضمنت لى
سلوة القلب والتصبر عنه
ماوفت غير ساعة ثم عادت
مثل قلبي تقول لابد منه

ومثله قول اسامة بن منقذ المقدم ذكره:

لاتستعر جلداً علي هجرانهم
فقواك تضعف عن صدوددائم
واعلم بأنك ان رجعت اليهم
طوعا والا عدت عودة راغم

وقال بعض الفقهاء أنشدت الشيخ مرتضى الدين ابا الفتح نصر بن محمد بن مقلد القضاعي الشيرزي المدرس كان بتربة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة لابن وكيع المذكور :

لقد قنعت همتي بالخمول
وصدت عن الرتب العالية
وماجهلت طعم سيب العلا
ولكنها تؤثر العافية

فأنشدني لنفسه على البديهة :

بقدر الصعود يكون الهبوط
فاياك والرتب العالية
وكن في مكان اذا ماسقطت
تقوم ورجلاك فى العافية

ولابن وكيع أيضا :

أبصره عاذلى عليه
ولم يكن قبل ذا رآه
فقال لي هويت هذا
مالامك الناس فى هواه
قل لى الى من عدلت عنه
فليس اهل الهوى سواه
فظل من حيث ليس يدرى
يأمر بالحب من نهاه

وكنت أنشدت هذه الابيات لصاحبنا الفقيه شهاب الدين محمد ولد الشيخ تقى الدين عبد المنعم المعروف بالخيمى فأنشدني لنفسه فى المعنى :

لو رأى وجه حبيبي عاذلي
لتفاصلنا على وجه جميل

وهذا البيت من جملة ابيات ولقد أجاد فيه وأحسن في التورية ولابن وكيع كل معني حسن. وكانت وفاته يوم الثلاثاء لسبع بقين من جمادى الاولي سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بمدينة تنيس ودفن بالمقبرة

الكبري في القبة التي بنيت لها بها رحمه الله تعالى . ووكيع بفتح الواو وكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده أبي بكر محمد بن خلف وكان نائبا في الحكم بالاهواز لعبدان الجوالبقي وكان فاضلا نبيلا فصيحا من اهل القرآن والفقه والنحو والسير وأيام الناس وأخبارهم وله مصنفات كثيرة فمنها كتاب الطريق وكتاب الشريف وكتاب عدد آي القرآن والاختلاف فيه وكتاب الرمي والنضال وكتاب المكاييل والموازين وغير ذلك وله شعر كشعر العلماء وتوفي يوم الاحد لست بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلثمائة ببغداد . وقال ابن نافع توفي عبدان الاهوازي سنة سبع وثلثمائة بعسكر مكرم رحمه الله تعالى والتنيسي بكسر التاء المثناة من فوقها وكسر النون المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة نسبة الى تنيس مدينة بديار مصر بالقرب من دمياط بناها تنيس بن حام بن نوح عليه السلام فسميت باسمه وتوفي المرتضي الشيزري المذكور في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى (ابن خلكان)

وكل على الله بكل وكلا استسلم اليه و (وكل اليه الامر وكولا) سلمه اليه و(وكله) معه جعله وكيلا و(توكل) قبل الوكالة و (توكل على الله) استسلم اليه و (تواكل القوم) اتكل بعضهم على بعض و (اتكل على الله) توكل و(الوكالة والوكالة) اسم من التوكيل و (الوكل) البليد الجبان والعاجز و(اتكلان) الاسم من الاتكال

الوكن عش الطائر جمعه وكون و (وكنة الطائر) عشه جمعه وكنات ووكنات

ولج يلج ولوجا دخل و (الوليجة) الدخيلة والبطانة

ولدت تلد ولادا وولادة وضعت حملها و (ولدتها القابلة توليدا) تولت ولادتها و (تولد الشيء من غيره) نشأ منه و (الولد والولد) كل ما ولده شيء ويطلق على الذكر والانثى والمثنى والجمع و (الولدة) هو الذي ولد معك جمعه لدات و (الوليدة) الصبية والامة جمعها ولائد و (الميلاد) وقت الولادة و (المولد) المحدث من كل شيء والعربي

غير المحض

﴿ الوليد ﴾ بن عبد الملك الخليفة الأموى بويع له يوم مات والده سنة (٨٦) هـ وفي أيامه كثرت فتوحات المسلمين في اسبانيا وولى الحجاج خراسان مع العراق فتغلغل في بلاد الترك ودخل قائده مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم وفتح محمد بن القاسم بلاد الهند توفي سنة (٩٦) هـ (انظر امية)

﴿ ولع ﴾ به يَوْلَع وُلوعا . علق به شديداً و (أولعه به) جعله يولع به و (أُولع به) علق به شديداً

﴿ ولغ ﴾ الكلب في الاناء يَوْلَغ ولُوغا شرب فيه

﴿ ولم ﴾ أولم الرجل إيلاما عمل وَليمة وهي طعام العرس أو غيره

﴿ وَلَه ﴾ الرجل يَلِه وولِه ويُوْله ولَها ذهب عقله حزنا فهو (ولهان وواله) و (وَلّه فلانا) اوقعه في الوَلَه و (تَوَلَّهَ) بمعنى وَلِهَ

﴿ ولوَلت ﴾ المرأة دعت بالويل وصوّتت

﴿ وليه ﴾ وولاه يليه وَلْيا . دنا منه و (وَلِيَ الشيء ولاية وولاية)

ملك امره وقام به و (ولاّه الامر) جعله والياً عليه و (ولىّ عن الشيء) اعرض و (والى الشيء مُوالاة) تابعه و(اولاه الامرَ) جعله واليا عليه و (تَوَلّى الامرَ) تقلده و (تولّى عنه) أعرض و (تَوالى) تتابع و (استولى عليه) غلبه وتمكن منه و (الوَلاء) الملك والمحبة و (الوَلاء) ميراث يستحقه المرء بسبب عتق شخص في ملكه او بسبب عقد الموالاة و (الوَلاية) البلاد التي يتسلط عليها الوالي و (الولاية) الخطة والامارة والبلاد التي تحت أمر الوالي و (الوَلى) المحب والنصير جمعه اولياء و (الأَوْلى) الاحق و (المواليا) نوع من الشعر وهو من بحر البسيط و (المَوْلى) الملك والعبد والمعتق والصاحب والقريب والحليف

﴿ الولاية ﴾ في الاصطلاح الديني الحادث بعد القرون الاسلامية الأولى هي صفة كل من تجرد من علائق الدنيا وانقطع لعبادة الله وفني فيه وحدثت على يديه الخوارق للعادة وقد رأينا أن ننقل ما ورد من ذلك في كتاب الرسالة القشيرية للاستاذ القشيري رحمه الله قال :

قال الله تعالى (ألا أن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون)

اخبرنا حمزة بن يوسف السهمى قال حدثنا عبد الله بن عدي الحافظ قال حدثنا ابو بكر محمد بن هرون بن حميد قال حدثنا محمد بن هرون المقرى قال حدثنا حماد الخياط عن عبد الواحد بن ميمون مولى عروة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى من آذي لي وليا فقد استحل محاربتي وما تقرب العبد اليّ بمثل اداء ماافترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتي احبه وما ترددت فى شئ أنا فاعله كترددى في قبض روح عبدى المؤمن لانه يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه . قال الاستاذ ابو القاسم الولي له معنيان احدهما فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولي الله سبحانه أمره قال الله تعالى (وهو يتولي الصالحين) فلا يكله الي نفسه لحظة بل يتولي الحق سبحانه رعايته . والثاني فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذى يتولى عبادة الله تعالي وطاعته فعبادته تجري علي التوالي من غير ان يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب حتي يكون الولى وليا يجب قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء والاستيفاء ودوام حفظ الله تعالى اياه في السراء والضراء ومن شرط الولى ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخدوع

سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول قصد أبو يزيد البسطامى بعض من وصف بالولاية فلما وافي مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم فى المسجد فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مأمون على ادب من آداب الشريعة فكيف يكون أمينا على اسرار الحق . واختلفوا في ان الولى هل يجوز أن يعلم انه ولى أم لا فمنهم من قال لايجوز ذلك وقال ان الولي يلاحظ نفسه بعين التصغير وان ظهر عليه شيء من الكرامات خاف ان يكون منكراً وهو يستشعر الخوف دائما ابدا وانما يخاف سقوطه عما هو فيه وان تكون عاقبته بخلاف حاله وهؤلاء يجعلون من شرط الولاية وفاء المآل

وقد ورد فى هذا الباب حكايات

كثيرة عن الشيوخ واليه ذهب من شيوخ هذه الطائفة جماعة لايحصون ولو اشتغلنا بذكر ماقالوا لخرجنا عن حد الاختصار والى هذا كان يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم الامام أبو بكر بن فورك ومنهم من قال يجوز أن يعلم الولي أنه ولى وليس من شرط تحقيق الولاية فى الحال الوفاء فى المآل ثم ان كان ذلك من شرطه أيضا فيجوز أن يكون هذا الولى خص بكرامة هى تعريف الحق اياه انه مأمون العاقبة اذ القول بجواز كرامات الاولياء واجب وهو وان فارقه خوف العاقبة فما هو عليه من الهيبة والتعظيم والاجلال في الحال أتم وأشد فان اليسير من التعظيم والهيبة أهدي للقلوب من كثير من الخوف. ولما قال صلي الله عليه وسلم عشرة في الجنة من أصحابه فالعشرة لا محالة صدقوا الرسول صلي الله عليه وسلم وعرفوا سلامة عاقبتهم ثم لم يقدح ذلك فى حالهم ولأن من شرط صحة المعرفة بالنبوة الوقوف علي حد المعجزة ويدخل في جملته العلم بحقيقة الكرامات فاذا رأى الكرامات ظاهرة عليه لايمكنه ان لايميز بينها وبين غيرها فاذا رأى شيئا من ذلك علم أنه في الحال على الحق ثم يجوز ان يعرف أنه فى المآل يبقى على هذه الحالة ويكون هذا التعريف كرامة له . والقول بكرامات الاولياء صحيح وكثير من حكايات القوم تدل على ذلك كما نذكر طرفا من ذلك فى باب كرامات الاولياء ان شاء الله تعالى والى هذا القول كان يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم الاستاذ أبو على الدقاق رحمه الله تعالى . وقيل أن ابراهيم بن أدهم قال لرجل أتحب أن تكون لله وليا؟ فقال نعم. فقال لاترغب في شئ من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله تعالى وأقبل بوجهك عليه ليقبل عليك وبواليك . وقال يحيي بن معاذ فى صفة الاولياء هم عباد تسربلوا بالأنس بعد المكابدة واعتقوا الروح بعد المجاهدة بوصولهم الى مقام الولاية

سمعت الشيخ أباعبدالرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت عمي البسطامى يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا يزيد يقول أولياء الله عرائس الله تعالى ولا يري العرائس الا المحرمون فهم مخدرون عنده في حجاب الانس لا يراهم أحد فى الدنيا ولا في

الآخرة

سمعت أبا بكر الصيدلاني وكان رجلا صالحا قال كنت أصلح اللوح في قبر أبي بكر الطمستاني أنقر فيه اسمه في مقبرة الحيرة كثيراً وكان يقلم ذلك اللوح ويسرق ولم يقلع من غيره من القبور فكنت أتعجب منه فسألت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يوما عن ذلك فقال ان ذلك الشيخ آثر الخفاء في الدنيا وأنت تريد أن تشهر قبره باللوح الذي تصلحه فيه وأن الحق سبحانه يأبى الا اخفاء قبره كما آثر هو ستر نفسه . وقال أبو عثمان المغربي الولى قد يكون مشهوراً ولكن لا يكون مفتوناً

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت النصراباذي يقول ليس للاولياء سؤال انما هو القبول والخول . قال وسمعته يقول نهايات الاولياء بدايات الانبياء . وقال سهل بن عبد الله الولى الذي توالت أفعاله على الموافقة . وقال يحيى بن معاذ الولى لا يرائي ولا ينافق وما أقل صديق من كان هذا خلقه. وقال أبو علي الجوزجاني الولي هو الفاني في حاله الباقي في مشاهدة الحق سبحانه تولي الله سياسته فتوالت عليه أنوار التولي لم يكن له عن نفسه أخبار ولا مع غير الله قرار. وقال أبو يزيد حظوظ الاولياء مع تباينها من أربعة أسماء وقيام كل فريق منهم باسم منها وهو الاول والآخر والظاهر والباطن فمن فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام ، فمن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته، ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جري في السرائر من أنواره ، ومن كان حظه من اسمه الاول كان شغله بما سبق ، ومن كان حظه من اسمه الآخر كان مرتبطا بما يستقبله وكل كوشف على قدر طاقته الا من تولاه الحق سبحانه بيره وقام عنه بنفسه . وهذا الذى قال أبو يزيد يشير الى أن الخواص من عباده ارتقوا عن هذه الاقسام فلا العواقب هم في ذكرها ولا السوابق هم في فكرها ولا الطوارق هم فى أسرها. وكذا أصحاب الحقائق يكونون محوا عن نعوت الخلائق قال الله تعالى (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود) وقال يحيى بن معاذ الولى ريحان الله تعالى في الارض يشمه الصديقون فتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم ويزدادون عبادة

علي تفاوت اخلاقهم . وسئل الواسطي كيف يغذى الولى في ولايته فقال في بدايته بعبادته وفى كهولته بستره بلطافته ثم يجذبه الى ماسبق له من نعوته وصفاته ثم يذيقه طعم قيامه به في أوقاته . وقيل علامة الولى ثلاثة شغله بالله تعالى وفراره الي الله تعالى، وهمه الله عز وجل . وقال الخراز اذا أراد الله تعالي أن يوالى عبداً من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلاهو فحينئذ صار العبد زمنا فانيا فوقع في حفظه سبحانه وبرىء من دعاوي نفسه

سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول قال ابو تراب النخشبي اذا ألف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله تعالى. ويقال من صفة الولي ان لايكون له خوف لان الخوف ترقب مكروه يحل في المستقبل او انتظار محبوب يفوت فى المستأنف والولى ابن وقته ليس له مستقبل فيخاف شيئا وكما لاخوف له لارجاء له لان الرجا انتظار محبوب يحصل او مكروه يكشف وذلك فى الثاني من الوقت وكذلك لاحزن له لان الحزن من حزونة الوقت ومن كان في ضياء الرضا وبرد الموافقة فأني يكون له حزن قال الله تعالى الا أن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم (يحزنون)

(كرامات الاولياء) نأتي علي ماقاله العلامة القشيري في رسالته ثم نتبعه برأينا

قال الاستاذ ابو القاسم ظهور الكرامات على الاولياء جائز والدليل على جوازه انه أمر موهوم حدوثه في العقل لايؤدى حصوله الى رفع اصل من الاصول فواجب وصفه سبحانه بالقدرة على ايجاده واذا وجب كونه مقدور الله سبحانه فلا شيء يمنع جواز حصوله وظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه في أحواله فمن لم يكن صادقا فظهور مثلها عليه لا يجوز والذي يدل عليه ان تعريف القديم سبحانه ايانا حتي نفرق بين من كان صادقا فى احواله وبين من هو مبطل من

طريق لاستدلال أمر موهوم ولا يكون ذلك الا باختصاص الولى بما لا يوجد مع المفترى في دعواه وذلك الامر هو الكرامة التي أشرنا ولا بد أن تكون هذه الكرامة فعلا ناقضا للعادة في أيام التكليف ظاهراً على موصوف بالولاية فى معني تصديقه في حاله . وتكلم الناس في الفرق بين الكرامات وبين المعجزات من اهل الحق فكان الامام أبو اسحق الاسفرايني رحمه الله يقول المعجزات دلالات صدق الانبياء ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي كما ان العقل المحكم لما كان دليلا للعالم في كونه عالما لم يوجد الا ممن يكون عالما. وكان يقول الاولياء لهم كرامات شبه اجابة الدعاء فأما جنس ما هو معجزة للانبياء فلا. وأما الامام أبو بكر بن فورك رحمه الله فكان يقول المعجزات دلالات الصدق ثم ان ادعي صاحبها النبوة فالمعجزة تدل على صدق في مقالته وان أشار صاحبها الي الولاية دلت المعجزة على صدقه في حاله فتسمى كرامة ولا تسمي معجزة وان كانت من جنس المعجزات للفرق. وكان رحمه الله يقول من الفرق بين المعجزات والكرامات ان الانبياء عليهم السلام مأمورون باظهارها والولي يجب عليه سترها واخفاؤها والنبي صلى الله عليه وسلم يدعي ذلك ويقطع القول به والولى لا يدعيها ولا يقطع بكرامته لجواز أن يكون ذلك مكراً. وقال أوحد فنه في وقته القاضي ابو بكر الاشعري رضي الله عنه ان المعجزات تختص بالانبياء والكرامات تكون للاولياء كما تكون للانبياء ولا تكون للأولياء معجزة لأن من شرط المعجزة اقتران دعوي النبوة بها والمعجزة لم تكن معجزة لعينها وانما كانت معجزة لحصولها على أوصاف كثيرة فمتي اختل شرط من تلك الشرائط لا تكون معجزة وأحد تلك الشرائط دعوى النبوة والولى لا يدعي النبوة والذي يظهر عليه لا يكون معجزة وهذا القول الذي نعتمده ونقول به بل ندين فشرائط المعجزات كلها او اكثرها توجد في الكرامة الا هذا الشرط الواحد . والكرامة فعل لا محالة محدث لأن ما كان قديما لم يكن له اختصاص بأحد وهو ناقض للعادة وتحصل في زمان التكليف وتظهر على عبد تخصيصا له وتفضيلا وقد تحصل باختياره ودعائه وقد لا تحصل وقد تكون بغير اختياره

في بعض الاوقات ولم يأمر الولى بدعاء الخلق الي نفسه ولو أظهر شيئا من ذلك على من يكون أهلا له لجاز

واختلف أهل الحق في الولى هل يجوز أن يعلم أنه ولى أم لا فكان الامام ابو بكر بن فورك رحمه الله يقول لا يجوز ذلك لأنه يسلبه الخوف ويوجب له الامن وكان الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله يقول بجوازه وهو الذى نؤثره ونقول به وليس ذلك بواجب في جميع الاولياء حتى يكون كل ولى يعلم انه ولى واجبا ولكن يجوز ان يعلم بعضهم ذلك كما يجوز ان لا يعلم بعضهم فاذا علم بعضهم انه ولى كانت معرفته تلك كرامة له انفرد بها وليس كل كرامة لولى يجب أن يكون تلك بعينها لجميع الاولياء بل لو لم يكن للولى كرامة ظاهرة عليه في الدنيا لم يقدح عدمها فى كونه وليا بخلاف الانبياء فانه يجب ان تكون لهم معجزات لان النبي مبعوث الى الخلق فبالناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعرف الا بالمعجزة وبعكس ذلك حال الولى لانه ليس بواجب على الخلق ولا على الولى أيضا العلم بأنه ولى والعشرة من الصحابة صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبرهم به انهم من أهل الجنة . وقول من قال لا يجوز ذلك لأنه يخرجهم من الخوف فلا بأس ان يخافوا تغيير العاقبة والذي يجدنه فى قلوبهم من الهيبة والتعظيم والاجلال للحق سبحانه يزيد ويربو على كثير من الخوف. واعلم انه ليس أولى مساكنة الى الكرامة متي تظهر عليه ولاله ملاحظة فربما يكون لهم في ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة لتحققهم ان ذلك فعل الله فيستدلون بها على صحة ماهم عليه من العقائد وبالجملة فالقول بجواز ظهورها على الاولياء واجب وعليه جمهور أهل المعرفة ولكثرة ماتواتر بأجناسها الاخبار والحكايات صار العلم بكونها وظهورها علي الاولياء في الجملة علما قويا انتفى عنه الشكوك ومن توسط هذه الطائفة وتواتر عليه حكاياتهم وأخبارهم لم تبق لهم شبهة في ذلك علي الجملة . ومن دلائل هذه الجملة نص القرآن فى قصة صاحب سليمان عليه السلام حيث قال أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ولم يكن نبيا والاثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صحيح انه قال ياسارية الجبل

في حال خطبته يوم الجمعة وتنادوا صوت عمر الى سارية في ذلك الوقت حتى نجوا من مكان العدو من الجبل في تلك الساعة . فان قيل كيف يجوز اظهار هذه الكرامات الزائدة في المعاني على معجزات الرسل وهل يجوز تفضيل الاولياء على الانبياء عليهم السلام قيل هذه الكرامات لاحقة بمعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم لأن كل من ليس بصادق في الاسلام لاتظهر عليه الكرامة وكل نبي ظهرت كرامته على واحد من امته فهي معدودة من جملة معجزاته اذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقا لم تظهر على يد من تابعه الكرامة . فأما رتبة الاولياء فلا تبلغ رتبة الانبياء عليهم السلام للاجماع المنعقد على ذلك وهذا ابو يزيد البسطامي سئل عن هذه المسئلة فقال مثل ماحصل للانبياء عليهم السلام كمثل زق فيه خلي ترشح منه فأره فذلك القطره مثل ماللجميع الاولياء وما في الظرف مثل ماللنبينا صلى الله عليه وسلم

(فصل) ثم هذه الكرامات قد تكون اجابة دعوه وقد تكون اظهار طعام في أوان فاقة من غير سبب ظاهر أو حصول ماء في زمان عطش أو تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة او تخليص من عدو او سماع خطاب من هاتف او غير ذلك من فنون الافعال الناقضة للعادة واعلم ان كثيراً من المقدورات يعلم اليوم قطعا انه لايجوز ان يظهر كرامة للاولياء بضرورة او شبه ضرورة يعلم ذلك منها حصول انسان لامن أبوين وقلب جماد بهيمة او حيوانا وأمثال هذا كثير

(فصل) فان قيل فما معنى الولي قيل يحتمل امرين أحدهما أن يكون فعيلا مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير وغيره ويكون معناه من توالت طاعاته من غير تخلل معصية ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو الذى يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الادامة والتوالى فلا يخلق له الخذلان الذى هو قدرة العصيان وانما يديم توفيقه الذى هو قدرة الطاعة قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين

(فصل) فان قيل فهل يكون الولى معصوما قيل أما وجوبا كما يقال في الانبياء فلا وأما أن يكون محفوظا حتى لايصر على الذنوب ان حصلت هناة أو آفات

أو زلات فلا يمتنع ذلك في وصفهم ولقد قيل للجنيد العارف بزني يا أبا القاسم فأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال وكان أمر الله قدراً مقدورا

(فصل) فان قيل فهل يسقط الخوف عن الاولياء؟ قيل أما الغالب على الاكابر فكان الخوف وذلك الذى قلنا فيما تقدم على جهة الندرة غير ممتنع وهذا السري السقطي يقول لو أن واحداً دخل بستانا فيه أشجار كثيرة وعلى كل شجرة طير يقول له بلسان فصيح السلام عليك ياولي الله فلو لم يخف انه مكر لكان ممكورا وأمثال هذه من حكاياتهم كثيرة

(فصل) فان قيل فهل تجوز رؤية الله بالابصار اليوم في الدنيا على جهة الكرامة فالجواب عنه أن الاقوي فيه أنه لايجوز لحصول الاجماع عليه ولقد سمعت الامام ابا بكر بن فورك رضى الله عنه يحكي عن أبي الحسن الاشعرى أنه قال في ذلك قولين فى كتاب الرؤية الكبير

(فصل) فان قيل فهل يجوز أن يكون ولياً في الحال ثم تتغير عاقبته؟ قيل من جعل من شرط الولاية حسن الموافاة لا يجوز ذلك ومن قيل انه في الحال مؤمن على الحقيقة وان جاز ان يتغير حاله بعد ان لايبعد ان يكون وليا فى الحال صدقا ثم يتغير وهذا الذى نختاره نحن. ويجوز ان يكون من جملة كرامات ولى ان يعلم انه مأمون العاقبة وانه لا تتغير عاقبته فتلتحق هذه المسئلة بما ذكرنا أن الولى يجوز ان يعلم أنه ولي

(فصل) فان قيل فهل يزايل الولى خوف المسكر قيل ان كان مصطلما عن شاهده مختطفا عن احساسه بحاله فهو مستهلك عنه فيما استولى عليه والخوف من صفات الحاضرين بهم

(فصل) فان قيل فما الغالب على الولى فى حال صحوه؟ قيل صدقه في أداء حقوقه سبحانه ثم رفقه وشفقته على الخلق في جميع أحواله ثم انبساط رحمته لكافة الخلق ثم دوام تحمله عنهم بجميل الخلق وابتدائه لطلب الاحسان من الله عز وجل اليهم من غير التماس منهم وتعليق الهمة بنجاة الخلق وترك الانتقام منهم والتوقي عن استشعار حقد عليهم مع قصر اليد عن أموالهم وترك الطمع بكل وجه فيهم وقبض اللسان عن بسطه بالسوء فيهم والتصاون عن شهود مساويهم ولا يكون

خصما لأحد في الدنيا ولا في الآخرة . واعلم من أجل الكرامات التي تكون للاولياء دوام التوفيق للطاعات والعصمة عن المعاصي والمخالفات ومما يشهد من القرآن على اظهار الكرامات على الاولياء قوله سبحانه في صفة مريم عليها السلام ولم تكن نبيا ولا رسولا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا . وكان يقول أني لك هذا ؟ فتقول مريم هو من عند الله. وقوله سبحانه وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان في غير أوان الرطب وكذلك قصة اصحاب الكهف والاعاجيب التي ظهرت عليهم من كلام الكلب معهم وغير ذلك ومن ذلك قصة ذي القرنين وتمكينه سبحانه له مما لم يكن لغيره. ومن ذلك ما أظهر على يدى الخضر عليه السلام من اقامة الجدار وغيره من الاعاجيب ، وما كان يعرفه مما خفى على موسى عليه السلام كل ذلك أمور ناقضة للعادة اختص الخضر عليه السلام بها ولم يكن نبيا وانما كان وليا . ومما روي من الاخبار في هذا الباب حديث جريج الراهب أخبرنا ابو نعيم عبد الملك ابن الحسن الاسفرايني قال اخبرنا ابو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق قال حدثنا عمار بن رجاء قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو عوانة وحدثني الصغاني وأبو أمية قال حدثنا الحسين بن محمد المروزي قال حدثنا جرير ابن حازم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصبي في زمن جريج وصبي آخر فأما عيسى فقد عرفتموه وأما جريج فكان رجلا عابداً في بني اسرائيل وكانت له أم فكان يصلي اذا اشتاقت اليه أمه فقالت ياجريج فقال يارب الصلاة خير أم أتيها ثم صلى فدعته فقال مثل ذلك ثم صلى فاشتد على أمه فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكانت زانية في بني اسرائيل فقالت اللهم انا افتن جريجا حتى يزني فأتته فلم تقدر على شيء وكان راع يأوي بالليل الى أصل صومعته فلما أعياها راودت الراعي على نفسها فأتاها فولدت ثم قالت ولدي هذا من جريج فأتاه بنو اسرائيل وكسروا صومعته

وشتموه ثم انه صلي ودعا ثم نخر الغلام قال محمد قال ابو هريرة كأني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال بيده يا غلام من أبوك فقال الراعي فندموا على ما كان منهم واعتذروا اليه وقالوا نبني صومعتك من ذهب او قال من فضة فأبي عليهم وبناها كما كانت . وأما الصبي الآخر فان امرأة كان معها صبي لها ترضعه اذ مر بها شاب جميل الوجه ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لاتجعلني مثله قال قال محمد قال ابو هريرة كأني أنظر الي النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يحكي الغلام وهو يرضع ثم مر بها ايضا امرأة ذكروا انها سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم لاتجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني مثلها فقالت له امه في ذلك فقال ان الشاب جبار من الجبابرة وان هذه قيل انها زنت ولم تزن وقيل سرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله وهذا الخبر روي في الصحيح. ومن ذلك حديث الغار وهو مشهور مذكور في الصحاح اخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني قال حدثنا ابو عرانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق قال حدثنا محمد بن عوف ويزيد ابن عبد الصمد الدمشقي وعبد الكريم ابن القاسم الدبرعاقولي وأبو الخصيب بن المستنير المصيصي قالوا حدثنا ابو اليمان قال حدثنا شعيب عن الزهري عن سالم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم فآواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه والله لاينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله تعالي بصالح أعمالكم فقال رجل منهم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لاأغبق قبلهما أهلا ولا مالا فعاقى طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما حتي ناما فحلبت لهما غبوقهما فجئتهما به فوجدتهما نائمين فتحرجت ان اوقظهما وكرهت ان اغبق قبلهما اهلا ولا مالا فقمت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتي برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا مانحن فيه . فانفرجت انفراجا لايستطيعون الخروج منه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر اللهم انه كانت لي بنت عم وكانت أحب الناس

الى فراودتها عن نفسها فامتنعت حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على ان تخلى بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت لايحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهى أحب الناس الي وتركت الذهب الذى أعطيتها . اللهم فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير انهم لا يستطيعون الخروج . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث اللهم اني استأجرت اجراء فأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذي له وذهب فثمرت أجره فجاءنى بعد حين فقال يا عبد الله أد الى أجرتي فقلت له كل ماترى من أجرتك من الابل والغنم والبقر والرقيق فقال ياعبد الله لاتستهزىء بي فقلت اني لاأستهزىء بك فأخذ ذلك كله فاستاقه ولم يترك منه شيئا اللهم فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا مانحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا من الغار يمشون وهذا حديث صحيح متفق عليه ومن ذلك الحديث الذى قال صلى الله عليه وسلم فيه ان البقرة كلمتهم

أخبرنا أبو نعيم الاصفرايني قال أخبرنا أبو عوانة قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت البقرة وقالت اما اني لم أخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر . ومن ذلك حديث أويس القرنى وما شهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه من حاله وقصته ثم التقاؤه مع هرم بن حيان وتسليم احدهما على صاحبه من غير معرفة تقدمت بينهما . وكل ذلك احوال ناقضة للعادة وتركنا حديث أويس لشهرته وقد ظهر على السلف من الصحابة والتابعين ثم على من بعدهم من الكرامات ما بلغ حد الاستفاضة وقد صنف فى ذلك كتب كثيرة سنشير الى طرف منها على وجه الايجاز ان شاء الله عز وجل فمن ذلك

ان ابن عمر كان في بعض الاسفار فلقي جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع فطرد السبع من طريقه ثم قال انما يسلط على ابن آدم مايخافه ولو أنه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء. وهذا خبر معروف وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي في غزاة فقال بينه وبين الموضع فحلقت البحر فدعا الله باسمه الاعظم ومشوا على الماء. وروي ان عتاب بن بشير وأسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضاء لهما رأس عصا أحدهما كالسراج وروى أنه كان بين يدي سليمان وأبي الدرداء قصعة فسبحت حتى سمعا التسبيح. وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره. ولم يفرق بين شيء وشيء فيما يقسم به على الله سبحانه. وهذه الاخبار لشهرتها أضربنا عن ذكر أسانيدها. وحكي عن سهل بن عبد الله أنه قال من زهد في الدنيا اربعين يوماً صادقاً من قلبه مخلصاً في ذلك ظهرت له الكرامات ومن لم تظهر له فلعدم الصدق في زهده. فقيل لسهل كيف تظهر له الكرامة قال يأخذ ما يشاء كما يشاء من حيث يشاء.

أخبرنا علي بن احمد بن عبدان قال حدثنا احمد بن عبيد الصفار قال حدثنا أبو عمر قال حدثنا عمر بن مرزوق قال حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون قال حدثنا وهب بن كيسان عن ابن عمر عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل ذكر كلمة اذ سمع رعداً في السحاب فسمع صوتاً في السحاب أن اسق حديقة فلان فمضى ذلك السحاب الى سرحة فأفرغ ماءه فيها فاتبع السحاب فاذا رجل قائم يصلي في حديقة فقال ما اسمك فقال فلان ابن فلان باسمه قال فما تصنع بحديقتك هذه اذا صرمتها قال ولم تسأل عن ذلك قال اني سمعت صوتاً في السحاب ان اسق حديقة فلان قال أما اذ قلت فاني أجعلها أثلاثا فأجعل لنفسي وأهلي ثلثا وأرد عليها ثلثا وأجعل للمساكين وابن السبيل ثلثا

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول دخلنا تستر فرأينا في قصر سهل بن عبد الله بيتاً كان الناس يسمونه بيت السباع

فسألنا الناس عن ذلك فقالوا كان السباع تجيء الى سهل وكان يدخلهم هذا البيت ويضيفهم ويطعمهم اللحم ثم يخليهم قال أبو نصر رأيت اهل تستر كلهم متفقين على هذا لا ينكرونه وهم الجم الكثير

سمعت محمد بن احمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت حمزة بن عبد الله العلوي يقول دخلت على ابي الخير التيناني وكنت اعتقدت في نفسي ان اسلم عليه واخرج ولا آكل عنده طعاما فلما خرجت من عنده ومشيت قدراً فاذا به خلفي وقد حمل طبقا عليه طعام فقال يافتي كل هذا فقد خرجت الساعة من اعتقادك وأبو الخير التيناني مشهور بالكرامات . حكي عن ابراهيم الرقي انه قال قصدته مسلما عليه فصلى صلاة المغرب فلم يقرأ الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت مغربي فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت اليه وقلت ان الاسد قصدني فخرج وصاح على الاسد وقال ألم أقل لك لا تتعرض لضيفاني وتنحي وتطهرت فلما رجعت قال اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الاسد . وقيل كان لجعفر الخلدي فص فوقع في دجلة وكان عنده دعاء مجرب للضالة ترد فدعا به فوجد الفص في وسط اوراق كان يتصفحها

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول ان ذلك الدعاء ، ياجامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع على ضالتي فقال ابو نصر السراج اراني ابو الطيب المكي جزءاً ذكر فيه من ذكر هذا الدعاء علي ضالة وجدها وكان الجزء اوراقا كثيرة . سألت احمد الطبراني السرخسي رحمه الله تعالى فقلت له هل ظهر لك شيء من الكرامات فقال في وقت ارادتي وابتداء امري وربما كنت أطالب حجراً أستنجي به فلم اجد فتناولت شيأ من الهواء فكان جوهراً فاستنجيت به وطرحته ثم قل واى خطر للكرامات انما المقصود منه زيادة اليقين في التوحيد فمن لا يشهد غيره موجداً في الكون فسواء ابصر فعلا معتادا او ناقضا للعادة

سمعت محمد بن احمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت ابا الحسين البصري يقول كان بعبادان

رجل اسود فقير يأوى الى الخرابات فحملت معي شيئا وطلبته فلما وقعت عينه على تبسم وأشار بيده الى الارض فرأيت الارض كلها ذهبا تلمع ثم قال هات ما معك فناولته وهالني أمره وهربت

سمعت منصور المغربي يقول سمعت احمد بن عطاء الروذباري يقول كان لي استقصاء في أمر الطهارة فضاق صدري ليلة لكثرة ماصببت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يارب عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو في العلم فزال عني ذلك

سمعت منصور المغربي يقول فرأيته يوما قعد على الارض في الصحراء وكان عليها آثار الغنم بلا سجادة فقلت أيها الشيخ هذه آثار الغنم فقال اختلف الفقهاء فيه

سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت الحسين بن احمد الرازي يقول سمعت أبا سليمان الخواص يقول كنت راكبا حمارا يوما وكان الذباب يؤذيه فيطأطيء رأسه فكنت اضرب رأسه بخشبة في يدي فرفع الحمار رأسه وقال اضرب فانك على رأسك هو ذا تضرب قال الحسين فقلت لابي سليمان لك وقع هذا ؟ فقال نعم كما تسمعني وذكر عن ابن عطاء انه قال سمعت أبا الحسن النوري يقول كان في نفسي شيء من هذه الكرامات فأخذت قصبة من الصبيان وقمت بين زورقين ثم قلت وعزتك ان لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة ارطال لأغرقن نفسي قال فخرج لي سمكة فيها ثلاثة ارطال فبلغ ذلك الجنيد فقال كان حكمه ان تخرج له أفعى تلدغه

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا الفتح يوسف ابن عمر الزاهد القواس ببغداد قال حدثنا محمد بن عطية قال حدثنا عبد الكبير بن احمد قال سمعت ابا بكر الصائغ قال سمعت ابا جعفر الحداد أستاذ الجنيد قال كنت بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة من حديد آخذ بها شعري فتقدمت الى مزين توسمت فيه الخير وقلت تأخذ شعري لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسني وحلق شعري ثم دفع الي قرطاسا فيه دراهم وقال استعن بها على بعض حوائجك فأخذتها واعتقدت

لى ان ادفع اليه اول شيء يفتح على به قال فدخلت المسجد فاستقبلني بعض اخواني وقال لي جاء بعض اخوانك بصرة من البصرة من بعض اخوانك فيها ثلثمائة دينار قال فأخذت الصرة وحملتها الى المزين وقلت هذه ثلثمائة دينار تصرفها في بعض أمورك فقال لي ألا تستحي ياشيخ تقول لى احلق شعري لله ثم آخذ عليه شيأ انصرف عافاك الله

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت ابن سالم يقول لما مات اسحق بن احمد دخل سهل بن عبد الله صومعته فوجد فيها سفطا فيه قارورتان في واحدة منهما شيء احمر وفى الاخرى شيء ابيض ووجد شوشقة ذهب وشوشقة فضة قال فرمى بالشوشقتين في الدجلة وخلط مافي القارورتين بالتراب وكان على اسحق دين قال ابن سالم قلت لسهل ايش كان فى القارورتين قال احداهما لو طرح منها وزن درهم على مثاقيل من النحاس صار ذهبا والاخرى لو طرح منها مثقال على مثاقيل من الرصاص صار فضة فقلت وايش عليه لو قضى منه دينه فقال أي دوست خاف على ايمانه . وحكي عن النوري انه خرج ليلة الى شط دجلة فوجدها وقد انزق الشطان فانصرف وقال ورعزتك لا أجوزها الا فى زورق

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول أملى علينا الوجيهي حكاية عن محمد بن يوسف البنا ، قال كان ابو تراب النخشبي صاحب كرامات فسافرت معه سنة وكان معه أربعون نفسا ثم أصابتنا مرة فاقة فعمل أبو تراب عن الطريق وجاء بطبق موز فتناولنا وفينا شاب فلم يأكل فقال له أبو تراب كل فقال في الحال الذى اعتقدته تركك المعلومات وصرت أنت معلومي فلا أصحبك بعد هذا . فقال أبو تراب كن مع ماوقع لك . وحكي أبو نصر السراج عن أبي يزيد قال دخل على أبو علي السندي وكان استاذه ويسمه جراب فصبها فاذا هى جواهر فقلت من أين لك هذا فقال وافيت واديا ههنا فاذا هو يضيء كالسراج فحملت هذا فقلت فكيف كان وقتك الذى وردت فيه الوادي فقال وقت فترة عن الحال التي كنت فيها . وقيل لابي يزيد فلان يمشي فى لية الى

مكة فقال الشيطان يمشي في ساعة من المشرق الى المغرب في لعنة الله. وقيل له فلان يمشي على الماء ويطير في الهواء فقال الطير يطير في الهواء والسمك يمر على الماء. وقال سهل بن عبد الله أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما من أخلاقك

سمعت محمد بن احمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن على الصوفي يقول سمعت ابن سالم يقول سمعت أبي يقول كان رجل يقال له عبد الرحمن بن أحمد يصحب سهل ابن عبد الله فقال له يوما ربما أتوضأ للصلاة فيسيل الماء بين يدى قضبان ذهب وفضه فقال سهل أما علمت أن الصبيان اذا بكوا يعطون خشخاشة ليشتغلوا بها

سمعت أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول أخبرني جعفر بن محمد قال حدثني الجنيد قال دخلت على السري يوما فقال لى عصفور كان يجيء فى كل يوم فأفت له الخبز فيأكل من يدى فنزل وقتا من الاوقات فلم يسقط علي يدى فتذكرت في نفسي ايش السبب فذكرت اني اكلت ملحا بازار فقلت في نفسي لاآكل بعدها وأنا تائب منه فسقط على يدى وأكل . وحكي أبو عمر الانماطي قال كنت مع استاذى فى البادية فأخذنا المطر فدخلنا مسجداً نستكن فيه وكان السقف يكف فصعدنا السطح ومعنا خشبة نريد اصلاح السقف فقصر الخشب عن الجدار فقال استاذي مده فمددتها فركبت الحائط من هنا ومن هنا

سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت محمد بن احمد النجار يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبابكر الدقاق يقول كنت ماراً في تيه بني اسرائيل فخطر ببالي أن علم الحقيقة مباين للشريعة فهتف بي هاتف من تحت شجرة كل حقيقة لاتتبعها الشريعة فهي كفر وقال بعضهم كنت عند خير النساج فجاءه رجل وقال أيها الشيخ رأيتك أمس وقد بعت الغزل بدرهمين فجئت خلفك فخلتهما من طرف أزارك وقد صارت يد منقبضة على كفي قال فضحك خير وأومأ بيده الى يدى ففتحها ثم قال امض واذكر بها لعيالك شيئاً ولا تعدلنه. وحكي عن احمد ابن محمد السلمي قال دخلت على ذى النون

المصري يوما فرأيت بين يديه طستا من ذهب وحوله الند والعنبر يسجر فقال لى أنت ممن يدخل على الملوك في حال بسطهم ثم اعطاني درهما فانفقت منه الي بلخ . وحكي عن أبي سعيد الخراز قال كنت في بعض أسفاري وكان يظهر لى كل ثلاثة أيام شيء فكنت آكله واستقل به فمضي ثلاثة أيام وقتا من الاوقات ولم يظهر شيء فضعفت وجلست فهتف بي هاتف أيما أحب اليك سبب أو قوة فقلت القوة فقمت من وقتي وشيت اثني عشر يوما لم أذق شيئا ولم أضعف . وعن المرتعش قال سمعت الخواص يقول تهت في البادية أياما فجاءني شخص وسلم علي وقال لى تهت فقلت نعم فقال ألا أدلك على الطريق ومشى بين يدي خطوات ثم غاب عن عيني واذا أنا على الجادة فبعد ذلك ما تهت ولا أصابني في سفر جوع ولا عطش

سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت عمر بن يحيي الاردبيلى يقول سمعت الرقي يقول سمعت ابن الجلاء يقول لما مات أبي ضحك على المغسل فلم يجسر أحد أن يغسله وقالوا انه حى حتي جاء واحد من أقرانه وغسله

سمعت محمد ابن احمد النميمى يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت طلحة القصائري يقول سمعت المفتاحى صاحب سهل بن عبد الله يقول كان سهل يصبر عن الطعام سبعين يوما وكان اذا أكل ضعف واذا جاع قوى . وكان أبو عبيد اليسرى اذا كان أول شهر رمضان يدخل بيتا ويقول لامرأته طيني علي الباب والقي الي كل ليلة من الكوة رغيفا فاذا كان يوم العيد فتح الباب ودخلت امرأته البيت فاذا بثلاثين رغيفا في زاوية البيت فلا أكل ولا شرب ولا نام ولا فاتته ركعة من الصلاة وقال أبو الحرث الاولاسي مكثت ثلاثين سنة مايسمع لساني الا من سرى ثم تغيرت الحال فمكثت ثلاثين سنة لايسمع سري الا من ربي

حدثنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا ابو الحسن غلام شعوانة قال سمعت علي بن سالم يقول كان سهل بن عبد الله اصابته زمانة في آخر عمره فكان اذا حضرت وقت الصلاة انتشرت يداه ورجلاه فاذا فرغ من الفرض عاد الي

حال الزمانة . وحكي عن أبي عمران الواسطي قال انكسرت السفينة وبقيت أنا وامرأتي على لوح وقد ولدت في تلك الحالة صبية فصاحت بي وقالت لي يقتلني العطش فقلت هوذا يرى حالنا فرفعت رأسي فاذا رجل في الهواء جالس وفي يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت أحمر وقال هاك اشربا قال فأخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو أطيب من المسك وأبرد من الثلج وأحلى من العسل فقلت من أنت رحمك الله فقال عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت هواي لمرضاته فأجلسني في الهواء ثم غاب عني ولم أره

أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا بكران بن احمد الجيلي قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصري يقول رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت انك تكثر الصلاة. فقال انتظر الاذن من ربي في الانصراف. قال فرأيت رقعة ساقطة عليه مكتوب فيها من العزيز الغفور الى عبدي الصادق انصرف مغفورا لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر . وقال بعضهم كنا بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في مسجده جماعة نتجاري الآيات ورجل ضرير بالقرب منا يسمع فتقدم الينا وقال أنست بكلامكم اعلموا انه كان لي صبية وعيال وكنت أخرج الى البقيع أحتطب فخرجت يوما فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله في أصبعه فتوهمت انه تائه فقصدته أسلب ثوبه فقلت له انزع ماعليك فقال مرفي حفظ الله فقلت الثانية والثالثة. فقال لابد ؟ فقلت لا بد. فأشار بأصبعيه من بعيد الي عيني فسقطتا فقلت بالله عليك من أنت فقال ابراهيم الخواص . قال ذوالنون المصري كنت وقتا في السفينة فسرقت قطيفة فأتهموا بها رجلا فقلت دعوه ارفق به واذا الشاب نائم في عباءة فأخرج رأسه من العباءة. فقال له ذو النون في ذلك المعنى . فقال الي تقول ذلك أقسمت عليك يارب ان لاتدع واحداً من الحيتان الا جاء بجوهرة. قال فرأينا وجه الماء حيتانا في أفواهها الجواهر ثم القى الفتى نفسه في البحر ومر الى الساحل . وحكي عن ابراهيم الخواص قال دخلت البادية مرة فرأيت نصرانيا على وسطه زنار فسألتني

الصحبة فمشينا سبعة أيام فقال لي ياراهب الحنيفية هات ماعندك من الانبساط فقد جعنا فقلت إلهي لاتفضحني مع هذا فرأيت طبقا عليه خبز وشواء ورطب وكوز ماء فأكلنا وشربنا ومشينا سبعة أيام ثم بادرت وقلت ياراهب هات ماعندك فقد انتهت النوبة اليك فاتكأ على عصاه ودعا فاذا بطبقين عليهما أضعاف ماكان على طبقي قال فتحيرت وتغيرت وأبيت أن آكل فألح عليّ فلم أجبه فقال كل فاني أبشرك ببشارتين احداهما اني أشهد أن لاإله الاالله وأشهد ان محمداً رسول الله وحل الزنار والأخرى اني قلت اللهم ان كان لهذا العبد خطر عندك فافتح عليّ بهذا ففتح قال فأكلنا ومشينا وحججنا بمكة سنة ثم انه مات ودفن بالبطحاء وقال محمد ابن المبارك الصوري كنت مع ابراهيم ابن أدهم في طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان فصلينا ركعات فسمعت صوتا من اصل الرمان ياأبا اسحق أكرمنا بأن تأكل منا شيئا فطأطأ ابراهيم رأسه فقال ثلاث مرات ثم قال ياأحمد كن شفيعا اليه ليتناول منا شيأ فقلت ياأبا اسحق لقد سمعت فقام وأخذ رمانتين فأكل واحدة وناولني الاخرى فأكلتها وهي حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما رجعنا مررنا بها فاذا هي شجرة عالية ورمانها حلو وهي تثمر في كل عام مرتين وسموها رمان العابدين ويأوي الى ظلها العابدون

سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن الفرحان يقول سمعت الجنيد يقول سمعت ابا جعفر الحصاف يقول حدثني جابر الرحبي قال أكثر اهل الرحبة عليّ الانكار في باب الكرامات فركبت السبع يوما ودخلت وقلت أين الذين يكذبون أولياء الله قال فكفوا بعد ذلك عني

سمعت منصور المغربي يقول رأى بعضهم الخضر عليه السلام فقال له هل رأيت فوقك احدا فقال نعم كان عبد الرزاق بن همام يروي الاحاديث بالمدينة والناس حوله يستمعون فرأيت شابا بالبعد منهم رأسه على ركبتيه فقلت له هذا عبد الرزاق يروي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم لم تسمع منه؟ فقال انه يروى عن ميت وأنا لست بغائب عن الله

عز وجل. فقلت له ان كنت كما تقول فمن انا فرفع رأسه وقال انت اخي ابو الياس الخضر. فعلمت ان لله عباداً لم أعرفهم .

وقيل كان لابراهيم بن أدهم صاحب يقال له يحيى يتعبد في غرفة ليس اليها سلم ولا درج فكان اذا اراد ان يتطهر يجيء الى باب الغرفة ويقول لا حول ولا قوة الا بالله ويمر في الهواء كأنه طير ثم يتطهر فاذا فرغ يقول لاحول ولا قوة الا بالله ويعود الى غرفته

اخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال سمعت عمر بن محمد بن احمد الشيرازي بالبصرة قال سمعت أبا محمد جعفر الحذاء بشيراز قال كنت أتأدب بأبي عمر الاصطخري فكان اذا خطر خاطر اخرج الى اصطخر فربما اجابني عما احتاج اليه من غير ان أسأله وربما سألت فأجابني ثم شغلت عن الذهاب فكان اذا خطر علي سرى مسألة اجابني من اصطخر فيخاطبني بما يرد علي . وحكي بعضهم قال مات فقير في بيت مظلم فلما أردنا غسله تكلفنا طلب سراج فوقع من كوة ضوء فأضاء البيت فغسلناه فلما فرغنا ذهب الضوء كأنه لم يكن. وعن آدم بن أبي اياس قال كنا بعسقلان شاب ينشانا ويجالسنا ويتحدث معنا فاذا فرغنا قام الى الصلاة يصلي قال فودعني يوما وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه وناولته دريهمات فأبى أن يأخذها فألححت عليه فألقى كفا من الرمل فيد كوتها واستقى من ماء البحر وقال كله فنظرت فاذا هو سويق بسكر كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول :

بحق الهوى ياأهل ودي تفهموا
لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى
يكون لغير الحق فيه نصيب

ولغيره :

ليس في القلب والفؤاد جميعا
موضع فارغ يراه الحبيب
هو سؤلي ومنيتي وحبيبي
وبه ما حييت عيشي يطيب
واذا ما السقام حل بقلبي
لم أجد غيره لسقمي طبيب

وحكي عن ابراهيم الآجري قال جاءني يهودي يتقاضى علي في دين كان له علي وانا قاعد عند الاتون أوقد تحته

الآجر فقال لي اليهودي يا ابراهيم أرني آية اسلم عليها فقلت له تفعل ؟ قال نعم. فقلت انزع ثوبك فنزع فلففته ولففت علي ثوبه ثوبي وطرحته في النار ثم دخلت الاتون واخرجت الثوب من وسط النار وخرجت من الباب الآخر فاذا ثيابي بحالها لم يصبها شيء وثيابه في وسطها صارت حراقة فأسلم اليهودي. وقيل كان حبيب العجمي يرى بالبصرة يوم التروية ويوم عرفة بعرفات

سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت احمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني يقول تزوج عباس بن المهتدي امرأة فلما كانت ليلة الدخول وقع عليه ندامة فلما اراد الدنو منها زجر عنها فامتنع وخرج وبعد ثلاثة ايام ظهر لها زوج

قال الاستاذ هذا هو الكرامة علي الحقيقة حيث حفظ عليه العلم وقيل كان الفضيل على جبل من جبال مني فقال ان وليا من اولياء الله تعالي لو أمر هذا الجبل ان يميد لماد قال فتحرك الجبل فقال اسكن لم اردك بهذا فسكن الجبل. وقال عبد الواحد بن زيد لأبي عاصم البصري كيف صنعت حين طلبك الحجاج؟ قال كنت في غرفتي فدقوا على الباب فدخلوا فدفعت بي دفعة فاذا أنا على أبي قبيس بمكة فقال له عبد الواحد من أين كنت تأكل؟ قال كانت تصعد الي عجوز كل وقت افطاري بالرغيفين اللذين كنت آكلهما بالبصرة. فقال عبد الواحد تلك الدنيا امرها الله تعالى ان تخدم أبا عاصم . وقيل كان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاءه ولا يستقبله أحد الا أعطاه شيئا وكان اذا أتي منزله رمى اليه بالدراهم فيكون بمقدار ما أخذه لم ينقص

سمعت ابا عبد الله الشيرازي يقول سمعت ابا احمد الكبير يقول سمعت ابا عبد الله بن خفيف يقول سمعت ابا عمر الزجاجي يقول دخلت على الجنيد وكنت اريد ان اخرج الى الحج فأعطاني درهما صحيحا فشددته على مئزري فلم أدخل منزلا الا وجدت رفقا ولم احتج الى الدرهم فلما حججت ورجعت الى بغداد دخلت على الجنيد فمد يده وقال هات فناولته الدرهم فقال كيف كان فقلت كان الختم نافذا

وحكي عن ابى جعفر الاعور قال

كنت عند ذي النون المصري فتذاكرنا حيث طاعة الاشياء للاولياء فقال ذو النون من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور في أربع من زوايا البيت ثم يرجع الى مكانه فيفعل قال فدار السرير في اربع زوايا البيت وعاد الى مكانه وكان هناك شاب فأخذ يبكي حتى مات في الوقت. وقيل أن واعلا الأحدب قرأ وفي السماء رزقكم وما توعدون فقال رزقي في السماء وأنا أطلبه في الارض والله لاطلبنه أبداً فدخل خربة ومكث يومين فلم يظهر له شيء فاشتد عليه فلما كان اليوم الثالث اذا بدوخلة من رطب وكان له أخ أحسن منه نية فصار معه فاذن قد صارتا دوخلتين فلم يزل ذلك حالهما حتى فرق بينهما الموت وقال بعضهم أشرفت على ابراهيم بن ادهم وهو في بستان يحفظه وقد أخذه النوم واذا حية فيها طاقة نرجس تروحه بها وقيل كان جماعة مع ايوب السجستاني في السفر فاعياهم طلب الماء فقال ايوب أتستبرون على ماعشت فقالوا نعم فدور دائرة فنبع الماء فشربنا قال فلما قدموا البصرة اخبر به حماد بن زيد فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه ذلك اليوم.

وقال أبو بن عبد الرحمن كنا مع ذي النون المصري في البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال أتشتهون الرطب وحرك الشجرة وقال أقسمت عليك بالذي ابتدأك وخلقك شجرة الا نثرت علينا رطباً جنيا فأكلنا وشبعنا ثم نمنا فانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا

وحكي عن أبي القاسم بن مروان النهاوندي قال كنت أنا وأبو بكر الوراق مع أبي سعيد الخراز نمشي على ساحل البحر نحو صيدا فرأي شخصاً من بعيد فقال اجلسوا لايخلو هذا الشخص أن يكون وليا من أولياء الله قال فما لبثنا ان جاء شاب حسن الوجه وبيده ركوة ومعه محبرة وعليه مرقعة فالتفت أبو سعيد اليه منكراً عليه لحمله المحبرة مع الركوة فقال له يافتي كيف الطريق الي الله تعالى فقال ياابا سعيد أعرف الي الله طريقين طريقا خاصا وطريقا عاما فأما الطريق العام فالذي انت عليه وأما الطريق الخاص فهلم ثم مشي على الماء حتى غاب عن أعيننا فبقي أبو سعيد حيران مما رأي

وقال الجنيد جئت مسجد الشونيزية فرأيت فيه جماعة من الفقراء يتكلمون في الآيات فقال فقير منهم اعرف رجلا لو قال لهذه الاسطوانة كوني ذهبا نصفك ونصفك فضة كانت قال الجنيد فنظرت فاذا الاسطوانة نصفها ذهب ونصفها فضة.

وقيل حج سفيان الثورى مع شيبان الراعي فعرض لهم سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لا تخف فاخذ شيبان اذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ما اعفه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لما وضعت زادي الا على ظهره حتى آتي مكة. وحكي ان السرى لما ترك التجارة كانت أخته تنفق عليه من عين غزلها فابطأت يوما فقال لها السرى لم ابطأت فقالت لان غزلى لم يشتر وذكروا انه مخلط فامتنع السرى عن طعامها ثم أن أخته دخلت عليه يوما فرأت سبوراً تكنس بيته وتحمل كل يوم اليه رغيفتين فحزنت أخته وشكت الى احمد ابن حنبل فقال احمد بن حنبل للسري فيه فقال لما امتنعت من أكل طعامها قيض الله لى الدنيا لتنفق علي وتخدمنى

وعن محمد بن منصور الطوسى قال كنت عند ابي محفوظ معروف الكرخي فدعا لى ورجعت اليه من الغد وفي وجهه أثر فقال له انسان يا أبا محفوظ كنا عندك بالامس ولم يكن بوجهك هذا الاثر فما هذا؟ فقال سل عما يعنيك. فقال الرجل بمعبودك ان تقول. فقال صليت البارحة ههنا واشتهيت ان أطوف بالبيت فمضيت الى مكة وطفت ثم ملت الى زمزم لأشرب من مائها فزلقت على الباب فاصاب وجهي ما تراه. وقيل كان عتبة الغلام يقعد فيقول ياورشان ان كنت اطوع لله عز وجل مني فتعال واقعد على كفي فيجيء الورشان ويقعد على كفه

وحكي عن أبي علي الرازي انه قال مررت يوما على الفرات فعرضت لنفسي شهوة السمك الطرى فاذا الماء قد قذف سمكة نحوى واذا رجل يعدو ويقول اشويها لك فقلت نعم فشواها فقعدت فاكلتها. وقيل كان ابراهيم بن ادهم في رفقة فعرض لهم السبع فقالوا يا أبا اسحق قد عرض لنا السبع فجاء ابراهيم وقال يا أسد ان كنت امرت فينا بشيء فامض والا فارجع فرجع الاسد ومضوا. وقال حامد الاسود كنت مع

الخواص فى البرية فبتنا عند شجرة وجاء السبع فصعدت الشجرة الى الصباح لا يأخذني النوم ونام ابراهيم الخواص والسبع يشم من رأسه الى قدمه ثم مضى فلما كانت الليلة الثانية بتنا في مسجد في قرية فوقعت بقة على وجهه فضربته فأن أنة فقلت هذا عجيب البارحة لم تجزع من الاسد والليلة تصيح من البق ؟ فقال أما البارحة فتلك حالة كنت فيها بالله عز وجل وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها بنفسي

وحكي عن مسلم الاذرق أنه دفعت اليه امرأته درهمين من ثمن غزلها ليشتري الدقيق لهم فخرج من بيته فلقي جارية تبكي فقال لها مابالك فقالت دفع الي مولاى درهمين لاشترى لهم شيأ فسقطامن فأخاف أن يضربنى فدفع عطاء الدرهمين اليها وعر وقعد على حانوت صديق له ممن يشق الساج وذكر له الحال وما يخاف من سوء خلق امرأته فقال له صاحبه خذ من هذه النشارة في هذا الجراب لعلكم تنتفعون بها فى سجر التنور اذ ليس يساعدنى الامكان فى شيء آخر فحمل النشارة وفتح باب داره ورمى بالجراب ورد الباب ودخل المسجد الي مابعد العتمة ليكون الوم أخذهم ولا تستطيل عليه المرأة فلما فتح الباب وجد هم مخمرون الخبز فقال من أين لكم هذا الخبز فقالوا من الدقيق الذى كان فى الجراب لانشتر غير هذا الدقيق قال أفعل ان شاء الله تعالي

وسمع ابا جعفر بن بركات يقول كنت اجالس الفقراء ففتح علىّ بدينار فأردت أن أدفعه اليهم ثم قلت في نفسي لعلي احتاج اليه فهاج بى وجع الضرس فقلعت سناً فوجعت الاخري حتي قلعتها فهتف بي هاتف ان لم تدفع اليهم الدينار فلا يبقى فى فمك سن واحدة

قال الاستاذ وهذا في باب الكرامة أتم من أن كان يفتح عليه دنانير كثيرة بنقض العادة . وحكي أبو سليمان الداراني قال خرج عامر بن عبد قيس الى الشام ومعه شكوة اذا شاء صب منها ماء يتوضأ للصلاة واذا شاء صب منها لبنا يشربه وروى عثمان بن أبي العاتكة قال كنا فى غزاة في أرض الروم فبعث الوالى سرية الى موضع وجعل الميعاد يوم كذا قال فجاء الميعاد ولم تقدم السرية فبينا أبو مسلم يصلى الى رمحه الذي ركزه في الارض جاء طير الى رأس السنان وقال

أن السرية قد سلمت وغنمت وسيردون عليكم يوم كذ في وقت كذا فقال أبو مسلم للطير من انت رحمك الله تعالى فقال انا مذهب الحزن عن قلوب المؤمنين فجاء ابو مسلم الى الوالي وأخبره فلما كان اليوم الذي قال أتت السرية على الوجه الذي قال

وعن بعضهم قال كنا في مركب فمات رجل كان معنا على فأخذنا في جهازه وأردنا أن نلقيه في البحر فصار البحر جافا ونزلت السفينة فخرجنا وحفرنا له قبرا ودفناه فلما فرغنا استوى الماء وارتفع المركب وسرنا . وقيل ان الناس اصابتهم مجاعة بالبصرة فاشتري حبيب العجمي طعاما بالنسيئة وفرقه على المساكين وأخذ كيسه فجعله تحت رأسه فلما جاؤا يتقاضونه اخذه واذا هو مملوء دراهم فقضى منها ديونهم. وقيل اراد ابراهيم بن ادهم ان يركب السفينة فأبوا الا ان يعطيهم دينارا فصلى على الشط ركعتين وقال اللهم انهم قد سألوني ماليس عندي فصار الرمل دنانير

عن ابي حمزة نصر بن الفرج خادم ابي معاوية الاسود قال كان ابو معاوية ذهب بصره فاذا اراد ان يقرأ نشر المصحف فيرد الله عليه بصره فاذا أطبق المصحف ذهب بصره وقال احمد بن الهيثم المطلب قال لي بشر الحافي قال معروف الكرخي اذا صليت جئتك قال فأديت الرسالة وانتظرته فصلينا الظهر ولم يجيء ثم صلينا العصر ثم المغرب ثم العشاء فقلت في نفسي سبحان الله مثل بشر يقول شيأ ثم لا يفعل لا يجوز ان لا يفعل وانتظرته وانا فوق مسجد على مشرعة فجاء بشر بعد هوى من الليل وعلى رأسه سجادة فتقدم الى دجلة ومشى على الماء فرميت بنفسي من السطح وقبلت يديه ورجليه وقلت ادع الله لي فدعا لي وقال استره علي قال فلم أتكلم بهذا حتى مات

وسمع قاسم الجرعي يقول رأيت رجلا في الطواف لا يزيد على قوله الهي قضيت حوائج الكل ولم تقض حاجتي فقلت مالك لا تزيد على هذا الدعاء فقال احدثك اعلم انا كنا سبعة انفس من بلدان شتى فخرجنا الى الجهاد فأسرنا الروم ومضوا بنا لنقتل فرأيت سبعة ابواب فتحت من السماء وعلى كل باب جارية حسناء من الحور العين فتقدم واحد منا فضربت عنقه فرأيت جارية منهن هبطت الي

الارض بيده منديل فقبضت روحه حتى ضرب أعناق ستة منا فاستوهبنى بعض رياسهم فقالت الجارية أى شىء قالت يامحروم وأغلقت الابواب فأنا يا أخي متأسف متحسر على مافاتنى قال قاسم المجرى أراه أفضلهم لأنه رأى مالم يروا وعمل على الشوق بعدهم . وسمعته يقول سمعت أبا النجم احمد بن الحسين بخوزستان يقول سمعت أبا بكر الكتاني يقول كنت فى طريق مكة فى وسط السنة فاذا أنا بهميان ملآن يلتمع دنانير فهممت ان احمله لأفرقه بمكة على الفقراء فهتف بي هاتف ان أخذته سلبناك تقربك

حدثنا محمد بن محمد بن عبدالله الصوفي قال حدثنا احمد بن يوسف الخياط قال سمعت أبا على الروذباري يقول سمعت أبا العباس الشرقي يقول كنا مع أبي تراب النخشبي فى طريق مكة فعدل عن الطريق الى ناحية فقال له بعض أصحابه أنا عطشان فضرب برجله الارض فاذا عين من ماء زلال فقال القني أحب أن أشرب فى قدح فضرب يده الى الارض فناوله قدحا من زجاج ابيض كأحسن مارأيت فشرب وسقانا وما زال القدح معنا الى مكة فقال لي ابو تراب يوما ما يقول اصحابك في هذه الامور التي يكرم الله بها عباده فقلت ما رأيت أحداً الا وهو يؤمن بها فقال من لم يؤمن بها فقد كفر انما سألتك من طريق الاحوال فقلت ماأعرف لهم قولا فيه قال بلى قد زعم أصحابك أنها خدع من الحق وليس الامر كذلك انما الخدع في حال السكون اليها فأما من لم يقترح ذلك ولم يساكنها فتلك مرتبة الربانيين

حدثنا محمد بن عبدة الصوفي قال حدثنا أبو الفرج الورثاني قال سمعت محمد بن الحسين الخلدي بطرسوس قال سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول كنا فى غرفة سرى السقطى ببغداد فلما ذهب من الليل شيء لبس قميصا نظيفا وسراويل ورداء ونعلا وقام ليخرج فقلت الى أين فى هذا الوقت فقال أعود فتحا الموصلي فلما مشى فى طرقات بغداد أخذه العسس وحبسوه فلما كان من الغد أمر بضربه مع المحبوسين فلما رفع الجلاد يده ليضربه وقفت يده فلم يقدر أن يحركها فقيل للجلاد اضرب فقال بحذائي شيخ واقف يقول لاتضربه فتقف يدي لا تتحرك

فنظروا من الرجل فاذا هو فتح الموصلي فلم يضربوه

حدث سعيد بن يحيى البصري قال كان أناس من قريش يجلسون الى عبد الواحد بن زيد فأتوه يوما وقالوا انا نخاف من الضيقة والحاجة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم انى أسألك باسمك المرتفع الذى تكرم به من شئت من أوليائك وتلهمه الصفي من احبابك ان تأتينا برزق من لدنك تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب اصحابنا هؤلاء فأنت الحنان المنان القديم الاحسان اللهم الساعة الساعة قال فسمعت والله قعقعة السقف ثم تناثرت علينا دنانير ودراهم فقال عبد الواحد بن زيد استغنوا بالله عزوجل عن غيره فأخذوا ذلك ولم يأخذ عبد الواحد ابن زيد شيئا

وسمع الكناني يقول رأيت بعض الصوفية وكان غريبا ما كنت اثبته قد تقدم الى الكعبة وقال يارب ما ادرى مايقول هؤلاء يعني الطائفين فقيل له انظر مافى هذه الرقعة قال فطارت الرقعة فى الهواء وغابت

وسمع أبو عبد الله بن الجلاء يقول اشتهت والدتى على والدي يوما من الايام سمكا فمضي والدي الي السوق وأنا معه فأشترى سمكا ووقف ينتظر من يحمله فرأي صبيا وقف بحذائه مع صبي فقال ياعم تريد من يحمله فقال نعم فحمله ومشى معنا فسمعنا الاذان فقال الصبي أذن المؤذن وأحتاج أن أتطهر وأصلى فان رضيت والا فاحمل السمك ووضع الصبي السمك ومر فقال أبي فنحن أولي ان نتوكل في السمك فدخلنا المسجد فصلينا وجاء الصبي وصلى فلما خرجنا فاذا بالسمك موضوع مكانه فحمله الصبي ومضى معنا الي دارنا فذكر والدي ذلك لوالدتي فقالت قل له حتي يقيم عندنا ويأكل معنا فقلنا له فقال اني صائم فقلنا فتعود الينا بالعشي فقال اذا حملت مرة في اليوم لاأحمل ثانيا ولكني سأدخل المسجد الى المساء ثم أدخل عليكم فمضى فلما أمسينا دخل الصبي وأكلنا فلما فرغنا دللناه على موضع الطهارة ورأينا فيه انه يؤثر الخلوة فتركناه في بيت فلما كان في بعض الليل كان لقريب لنا بنت زمنة فجاءت تمشى فسألناها عن حالها فقالت قلت يارب بحرمة ضيفنا ان تعافيني

فقمت قالت فمضينا لنطلب الصبي فاذا الابواب مغلقة كما كانت ولم نجد الصبي فقال ابني فمنهم صغير ومنهم كبير

حدث سعيد بن يحيي البصري قال أتيت عبد الواحد بن زهير وهو جالس في ظل فقلت له لوسألت الله ان يوسع عليك الرزق لرجوت ان يفعل فقال ربي أعلم بمصالح عباده ثم اخذ حصى من الارض ثم قال اللهم ان شئت ان تجعلها ذهبا لفعلت فاذا هي والله في يده ذهب فألقاها الي وقال أنفقها انت فلا خير في الدنيا الا للآخرة

قال احمد بن منصور قال استاذي ابو يعقوب السوسي غسلت مريداً فأمسك ابهامي وهو على المغتسل فقلت يابني خل يدي انا ادرى انك لست بميت وانما هي قلة من دار الى دار فخل يدي

وسمع أبراهيم بن شيبان يقول صحبني شاب حسن الارادة فمات فاشتغل قلبي به جدا وتوليت غسله فلما أردت غسل يديه بدأت بشماله من الدهشة فأخذها مني وناولني يمينه فقلت صدقت يابني انا غلطت

قال ابو يعقوب الطوسي جاءني مريد بمكة فقال ياأستاذ انا غداً اموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فاحفر لي بنصفه وكفني بنصفه الآخر ثم لما كان الغد جاء وطاف بالبيت ثم تباعد ومات فغسلته وكفنته ووضعته في اللحد ففتح عينيه فقلت أحياة بعد موت فقال انا حي وكل محب لله حي

وتكلم سهل بن عبدالله يوماً في الذكر فقال ان الذاكر لله على الحقيقة لو هم ان يحيي الموتى لفعل ومسح يده على عليل بين يديه فبرىء وقام

وسمع بشر بن الحرث يقول كان عمرو بن عتبة يصلي والغمام فوق رأسه والسباع حوله تحرك أذنابها

وسمع الجنيد يقول كانت معي اربعة دراهم حملتها اليك فقال ابشر ياغلام بأنك تفلح كنت احتاج الى اربعة دراهم فقلت اللهم ابعثها على يد من يفلح عندك

حدث ابو ابراهيم اليماني قال خرجنا نسير على ساحل البحر مع ابراهيم بن ادهم فانتهينا الى غيضة فيها حطب يابس كثير وبالقرب منه حصن فقلنا لابراهيم بن أدهم لو أقمنا الليلة ههنا واوقدنا من هذا

الحطب فقال اصلوا فطلبنا النار من الحصن فأوقدنا وكان معنا الخبز فأخرجنا فأكل فقال واحد منا ما أحسن هذا الجمر لو كان لنا لحم نشويه عليه فقال ابراهيم ابن ادهم ان الله تعالى لقادر على ان يطعمكموه قال فبينا نحن كذلك اذا بأسد يطرد ابلا فلما قرب منا وقع فاندق عنقه فقام ابراهيم بن ادهم وقال اذبحوه فقد اطعمكم الله فذبحناه وشوينا من لحمه والاسد واقف ينظر الينا

وسمع حامد الاسود يقول كنت مع ابراهيم الخواص في البادية سبعة ايام على حالة واحدة فلما كان السابع ضعفت فجلست فالتفت الي وقال مالك ؟ فقلت ضعفت . فقال أيما أغلب عليك الماء أو الطعام ؟ فقلت الماء . فقال الماء وراءك فالتفت فاذا عين ماء كاللبن الحليب فشربت وتطهرت وابراهيم ينظر ولم يقربه

فلما أردت القيام همت ان احمل منه فقال أمسك فانه ليس مما يتزود منه

وسمعت زيتونة خادمة أبي الحسين النوري وكانت تخدمه وخدمت ابا حمزة والجنيد تقول كان يوم بارد فقلت للنوري احمل اليك شيئا ؟ فقال نعم. فقلت ايش تريد قال خبز ولبن فحملت وكان بين يديه فحم وكان يقلبها بيده وقد اشتعلت فأخذ يأكل الخبز واللبن يسيل على يديه وعليها سواد الفحم فقلت في نفسي ما اقذر اولياءك يارب مافيهم احد نظيف قال فخرجت من عنده فتعلقت بي امرأة وقالت سرقت لي رزمة ثياب وجروني الى الشرطي فأخبر الثوري بذلك فخرج وقال للشرطي ان لا تتعرضوا لها فانها ولية من اولياء الله تعالى فقال الشرطي كيف اصنع والمرأة تدعي ؟ قال فجاءت جارية ومعها الرزمة المطلوبة فاسترد الثوري المرأة وقال لها تقولين بعدها ما اقذر اولياءك قالت قلت قد تبت

وسمع الخواص يقول عطشت في بعض اسفاري وسقطت من العطش فاذا انا بماء رش على وجهي ففتحت عيني فاذا برجل حسن الوجه راكب دابة شهباء فسقاني الماء وقال كن رديفي وكنت بالحجاز فما لبثت الا يسيرا فقال لي ماترى قلت ارى المدينة فقال انزل واقرىء رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل اخوك الخضر يقرئك السلام

وسمع المظفر الجصاص يقول كنت انا ونصر الخراط ليلة في موضع فتذاكرنا شيئا من العلم فقال الخراط ان الذاكر لله تعالى فائدته في أول ذكره ان يعلم ان الله تعالى ذكره فيذكر الله ذكره قال فخالفته فقال لو كان الخضر عليه السلام ههنا لشهد بصحته . قال فاذا نحن بشيخ يجيء بين السماء والارض حتى بلغ الينا وسلم وقال صدق الذاكر لله تعالى بفضل ذكر الله تعالى ذكره فعلمنا انه الخضر عليه السلام

سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول جاء رجل الي سهل بن عبد الله وقال ان الناس يقولون انك تمشي على الماء فقال سل مؤذن المحلة فانه رجل صالح لا يكذب قال فسألته فقال المؤذن لا أدري هذا ولكنه كان في بعض هذه الايام نزل الحوض ليتطهر فوقع في الماء فلو لم أكن أنا لبقي فيه

قال الاستاذ أبو علي الدقاق ان سهلا كان بتلك الحالة التي وصف ولكن الله تعالى يريد أن يستر أولياءه فأجري ماوقع من حديث المؤذن والحوض سترا لحال سهل وسهل كان صاحب الكرامات

وفي قريب من هذا المعنى ماحكي ابي عثمان المغربي رأيته بخط أبي الحسين الجرجاني قال أردت مرة ان امضي الي مصر فخطر لي ان اركب السفينة ثم خطر ببالي اني اعرف هناك فتفوت الشهرة فمر مركب فبدا لي فمشيت على الماء ولحقت بالمركب ودخلت السفينة والناس ينظرون ولم يقل احد ان هذا ناقض للعادة أو غير ناقض فعرفت ان الولي مستور وان كان مشهورا

ومما شاهدناه من احوال الاستاذ أبي علي الدقاق رضي الله عنه معاينة انه كان به علة حرقة البول وكان يقوم في ساعة غير مرة حتى كان يجدد الوضوء غير مرة لركعتي فرض وكان يحمل معه قارورة في طريق المجلس وربما كان يحتاج اليها في الطريق مرات ذاهبا وجائيا وكان اذا قعد على رأس الكرسي يتكلم لايحتاج لي الطهارة ولو امتد به المجلس زمانا طويلا وكنا نعاين ذلك منه سنين ولم يقع لنا في حياته ان هذا شيء ناقض لعادته وانما وقع لي هذا وفتح علي علمه بعد وفاته

وفي قريب من هذا مايحكي عن

سهل بن عبد الله انه كان قد اصابته زمانة في آخر عمره وكان ترد عليه القوة في اوقات الفرض فيصلي قائما ومن المشهور أن عبد الله الوزان كان مقعداً وكان في السماع اذا ظهر به وجد يقوم

حدث احمد بن ابي الحواري قال حججت انا وابو سليمان الداراني فبينا نحن نسير اذ سقطت السطيحة مني فقلت لأبي سليمان فقدت السطيحة وبقينا بلا ماء وكان برد شديد وقال ابو سليمان يا راد الضالة ويا هادي من الضلالة اردد علينا الضالة، فاذا واحد ينادي من ذهبت له سطيحة؟ قال فقلت أنا فأخذتها فبينا نحن نسير وقد تدرعنا بالفراء لشدة البرد فاذا نحن بانسان عليه طمران وهو يترشح عرقا فقال ابو سليمان تعال ندفع اليك ثيابنا مما علينا من الثياب فقال يا أبا سليمان انشير الى الزهد وانت تجد البرد انا اسيح في هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتفضت ولا ارتعدت يلبسني الله في البرد فيحا من محبته ويلبسني في الصيف مذاق برد محبته، وس

وسمع الخواص يقول كنت في البادية مرة فسرت في وسط النهار فوصلت الى شجرة وبالقرب منها ماء فنزلت فاذا انا بسبع عظيم اقبل فاستسلمت فلما قرب مني اذا هو يعرج فحمحم وبرك بين يدي ووضع يده في حجري فنظرت فاذا يده منتفخة فيها قيح ودم فأخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القيح وشددت على يده خرقة ومضى فاذا أنا به بعد ساعة ومعه شبلان يصبصان لي وحملا الي رغيفا

حدث احمد بن أبي الحواري قال اشتكى محمد بن السماك فأخذنا ماء وانطلقنا به الى الطبيب وكان نصرانيا فبينا نحن بين الحيرة والكوفة استقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقي الثوب فقال لنا الى اين تريدون فقلنا نريد فلانا الطبيب نريه ماء ابن السماك فقال سبحان الله تستعينون على ولي الله بعد الله اضربوا به الارض وارجعوا الي ابن السماك وقولوا له ضع يدك على موضع الوجع وقل وبالحق انزلناه وبالحق نزل ثم غاب عنا فلم نره فرجعنا الى ابن السماك فأخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع قال ماقال الرجل فعوفي في الوقت فقال كان ذلك الخضر عليه السلام

سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الرحمن بن محمد الصوفي يقول سمعت عمي البسطامي يقول كنا قعوداً في مجلس ابي يزيد البسطامي فقال قوموا بنا نستقبل وليا من أولياء الله تعالى فقمنا معه فلما بلغنا الدرب فاذا ابراهيم بن شيبة الكروي فقال له ابو يزيد وقع في خاطري ان استقبلك واشفع لك الى ربي فقال ابراهيم بن شيبة لو شفعت في جميع الخلق لم يكن بكثير انعامهم قطعة طين فتحير ابو يزيد من كلامه

قال الاستاذ وكرامة ابراهيم في استصغار ذلك أتم من كرامة ابي يزيد فيما حصل له من الفراسة وصدق له من الحالة في باب الشفاعة

وسمع ذو النون المصري يقول وقد سأله سالم المغربي عن أصل توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت في الطريق ثم انتبهت وفتحت عيني فاذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من شجرة على الارض فانشقت الارض وخرج منها سكرجتان احداهما من ذهب والاخرى من فضة وفي احداهما سمسم وفي الاخرى ماء ورد فأكلت من هذه وشربت من هذه فقلت حسبي تبت ولزمت الباب الى أن قبلني . وقيل أصاب عبد الواحد ابن زيد فالج فدخل وقت الصلاة واحتاج الى الوضو فقال من ههنا فلم يجبه أحد فخاف فوت الوقت فقال يارب احلني من وثاقي حتى أقضي طهارتي ثم شأنك وأمرك قال فصح حتى اكمل طهارته ثم عاد الى فراشه وصار كما كان . وقال أيوب الجمال كان أبو عبد الله الديلمي اذا نزل منزلا في سفر عمد الى حماره وقال في أذنه كنت أريد أن أشدك فالآن لا أشدك وأرسلك في هذه الصحراء لتأكل الكلا فاذا أردنا الرحيل فتعال. فاذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار . وقيل زوج أبو عبد الله الديلمي ابنته واحتاج الى ما يجهزها به وكان له ثوب يخرج فيه كل وقت فيشترى بدينار فخرج له ثوب فقال له البياع انه يساوى اكثر من دينار فلم يزل يزايدون في ثمنه حتى بلغ مائة دينار فجهزها . وقال النضر بن شميل ابتعت ازاراً فوجدته قصيراً فسألت ربي تعالى ان يمغط لي ذراعا ففعل

قال الاستاذ أي يمد من مغط القوس وهو مده قال النضر ولو استزدته لزادني

وقيل كان عامر بن قيس يسأل أن يهون عليه طهوره في الشتاء فكان يؤتى به وله بخار . وسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه فكان لا يبالي بهن . وسأله أن ينزع الشيطان من قلبه وهو في صلاته فلم يجب اليه . وقال بشر بن الحرث دخلت الدار فاذا أنا برجل فقلت من أنت دخلت داري بغير اذني؟ فقال أخوك الخضر فقلت ادع الله لي . فقال هون الله عليك طاعته فقلت زدني . فقال وستره عليك . وقال ابراهيم الخواص دخلت خربة في بعض الاسفار في طريق مكة بالليل فاذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بي هاتف اثبت فان حولك سبعين الف ملك يحفظونك

وسمع جعفر الدنبلي يقول دخل الثوري الماء فجاء لص فأخذ ثيابه ثم انه جاء ومعه الثياب وقد جفت يده . فقال الثوري قد رد علينا الثياب فرد عليه يده فعوفي . وقال الشبلي اعتقدت وقتا أن لا آكل الا من الحلال فكنت ادور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدي اليها لآكل فنادتني الشجرة احفظ عليك عقدك لا تأكل مني فاني لبهودي . وقال ابو عبد الله بن خفيف دخلت بغداد قاصداً الى الحج وفي رأسي نخوة الصوفية ولم آكل الخبز أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وخرجت ولم اشرب الماء الى زبالة وكنت على طهارتي فرأيت ظبيا على رأس البئر وهو يشرب وكنت عطشان فلما دنوت من البئر ولي الظبي واذا الماء في اسفلة فمشيت وقلت يا سيدي مالي حيلة في هذا الظبي فسمعت من خلفي جر بناك فلم تصبر ارجع وخذ الماء فرجعت فاذا البئر ملأى ماء فملأت ركوتي وكنت اشرب منه واتطهر الى المدينة ولم ينفد ولما استقيت سمعت هاتفا يقول ان الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وانت جئت مع الركوة والحبل . فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد علي قال لو صبرت لنبع الماء من تحت رجلك ، لو صبرت صبر ساعة

وسمع عبد الوهاب وكان من الصالحين قال قال محمد بن سعيد البصري بينا انا امشي في بعض طريق البصرة اذ رأيت اعرابيا يسوق جملا فالتفت فاذا الجمل قد وقع ميتا ووقع الرجل والقتب فمشيت ثم التفت فاذا الاعرابي يقول يا سبب كل سبب ويا مولي من بالب رد علي

ماذهب من جمل بحمل الرجل والقتب
واذا الجمل قائم والرجل والقتب فوقه .
وقيل ان شبل المروزي انتهى الى اخذ
بنصف درهم فاستلبته منه حداة في الطريق
فدخل شبل مسجداً يصلي فلما رجع الى
منزله قدمت له امرأته لما قال من اين
هذا فقالت تنازعت حداتان فسقط هذا
منهما . فقال شبل الحمد لله الذي لم ينس
شبلا وان كان شبل كثيرا ما ينساه

وسمع ابن ابي عبيد اليسري يحدث
عن ابيه انه غزا سنة من السنين فخرج
في السرية فمات المهر الذي كان تحته وهو
في السرية فقال يارب اعرناه حتى نرجع
الى يسرى يعني قريته فاذا المهر قائم فلما
غزا ورجع الى يسرى قال يابني خذ
السرج عن المهر فقلت انه عرق فان
اخذت السرج داخله الريح فقال يابني
انه عارية قال فلما اخذت السرج وقع
المهر ميتا . وقيل كان بعضهم نباشا فتوفيت
امرأته فصلى الناس عليها وصلى هذا النباش
ليعرف القبر فلما جن عليه الليل نبش
قبرها فقالت سبحان الله رجل مغفور له
يأخذ كفن امرأة مغفور لها قال هي انك
مغفور لك فأنا من اين ؟ فقالت ان الله
تعالى غفر لي ولجميع من صلى علي وانت
قد صليت علي فتركها ورد التراب
عليها ثم تاب الرجل وحسنت توبته

وسمع ابو محمد غسان بن مرسي
الجيري بالجزيرة يقول رأيت ذا النون
المصري وقد تقاتل انسان احدهما من
أولياء السلطان والآخر من الرعية فضرب
الذي من الرعية عليه فكسر ثنيته فتعلق
الجندي بالرجل وقال بيني وبينك الامير
فجازوا بذي النون فقال لهم الناس اصعدوا
الى الشيخ فصعدوا اليه فعرفوه ما جرى
فأخذ السن ثم بلها بريقه وردها الى فم
الرجل في الموضع الذي كانت فيه وحرك
شفتيه فتعلقت باذن الله تعالى فبقي الرجل
يفتش فاه فلم يجد الاسنان الا سواء .

حدث عبد الله بن ادريس الاودي
عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي سبرة
النخعي قال أقبل رجل من اليمن فلما كان
في بعض الطريق نفق حماره فقام فتوضأ
ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم اني جئت
مجاهداً في سبيلك ابتغاء مرضاتك وأنا
أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في
القبور لا تجعل لأحد علي منة في اليوم
أطلب منك ان تبعث حماري . فقام الحمار

ينفض أذنيه

وسمع أبو بكر الفيدلي يقول بقيت في برية الحجاز أياما لم آكل شيأ فاشتهيت باقلا حاراً وخبزاً من باب الطاق فقلت أنا في البرية وبيني وبين العراق مسافة بعيدة فلم أتم خاطري الا واعرابي من بعيد ينادي باقلا حار وخبز ؟ فتقدمت فقلت عندك باقلا حار وخبز ؟ فقال نعم وبسط مئزرا كان عليه وأخرج خبزاً وباقلا وقال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت فلما قال في الرابعة قلت بحق الذي بعثك الي الا ما قلت لي من أنت فقال الخضر وغاب عني فلم أره

وسمع أبو جعفر الفيدلي يقول بقيت الشعبية وهي خراب ولي سبعة أيام لم آكل شيأ فدخلت القبة وجاء قوم خراسانيون أصابهم جهد فطرحوا أنفسهم على باب القبة فجاء اعرابي على راحلة وصب تمراً بين أيديهم فاشتغلوا بالاكل ولم يقولوا لي شيئا ولم يرني الاعرابي فلما كان بعد ساعة فاذا بالاعرابي جاء وقال لهم معكم غيركم فقالوا نعم هذا الرجل داخل القبة قال فدخل الاعرابي وقال لي ايش انت لم لم تتكلم مضيت فطرضني انسان فقال لي أن قد خلفت انسانا لم تطعمه ولم يمكني ان امضي وتطوعت على الطريق لاني رجعت عن أميال وصب بين يدي التمر الكثير ومضى فدعوتهم فأكلوا وأكلت

وسمع احمد بن عطاء يقول كلمني جمل في طريق مكة رأيت جمالا والمحامل عليها وقد عقدت أعناقها في الليل فقلت سبحان من يصل عليها ما فيه فالتفت الى جمل وقال لي قل جل الله فقلت جل الله

وسمعت أبو زرعة الجنبي يقول مكرت بي امرأة فقالت ألا تدخل الدار فتعود مريضة فدخلت فأغلقت الباب ولم أر أحداً فعلمت ما قصدت فقلت اللهم سودها فاسودت فتحيرت وفتحت الباب فخرجت وقلت اللهم ردها الي حالها فردها الي ما كانت

وسمع خليل الصياد يقول غاب عني ابني محمد فوجدنا عليه وجداً شديداً فأتيت معروفا الكرخي فقلت يا أبا محفوظ غاب ابني وأمه واجدة فقال ما تشاء فقلت ادع الله ان يرده فقال اللهم ان

السما. سماؤك والارض أرضك وما بينهما فك انت بمحمد. قال خليل فأتيت باب الشاب فاذا هو واقف فقلت يامحمد فقال ياأبت كنت الساعة بالانبار

قال الاستاذ واعلم أن الحكايات في هذا الباب تزيد على الحصر والزيادة على ماذكرناه تخرجنا عن المقصود من الايجاز وفيما ذكرناه مقنع هذا الباب . انتهي كلام القشيرى

(رأينا في الولاية والكرامة) ليس في القرآن ولا السنة مايشايع القائلين في الولاية والكرامة فيما يذهبون اليه فقدقال تعالى في وصف الاولياء :« ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون » فجعل كل مؤمن تقى وليا ولم يذكر شيئا عن ظهور الخوارق على أيديهم

ولكن المسئلة من وجهة علم النفس صحيحة فان الانسان متى استغرق جميع قواه فى ذكر الله والفكر فيه حدث له من ذلك حال خاص يناسب جلالة الموضوع الذي فى فيه فتراه يستصغر كل كبير ويحتقر كل جليل وتزري بكل قنية مادية وينظر الى الخلق في تهالكهم وتفانيهم على حطام الدنيا نظره الى طوائف الحيوانات تتنازع الجيف وتتجاذب مافيه هلاكها

مثل هذه الحال اذا تقمصها انسان أشرقت عليه أنواره الروحانية فأكسبته بين الناس جلالا فظهر كأنه غريب فيهم أجنبي عنهم ومثل هذا لايخلو مجتمع منه قديما وحديثا . وأما حدوث الخوارق على أيدى أمثال هؤلاء الرجال فما لاريب فيه فان الانسان بانقطاعه عن علائق الدنيا واقباله على الله اي على القدرة المدبرة المطلقة واقلاله من الطعام تشرق عليه قوي روحه بالايكون عند الذين انصرفوا الى شهواتهم البطنية وميولهم البهيمية ووقفوا مع الحس في كل معاملاتهم فيكون من أثر هذا الاشراق الروحاني على الأولين تسلطهم على الماديات تسلط القوى الفاعلة فيها عليها ، والانسان مستودع كبير لتلك القوي العالية كما ثبت من استقراء احواله في نومه المغناطيسى وغيبوبته عن الحس كما ظهر للمجربين في قواه النفسية (انظر كلمة روح ونوم مغناطيسي من هذا الكتاب) فما يحدث من ذلك على أيديهم يكون خارقا للعادة وما

هو يخارق لنواميس الخليقة في الواقع ولكنه تابع لنواميس أرقي لا تظهر الا بظهور علتها وانا لم تشع فينا الا لغفلتنا عنها واستغراقنا في حياتنا الحيوانية البحت وهذا ليس معناه ان كل ما نقله عن الامام القشيري صحيح فربما كان في بعضه غلو كبير ولكن الخوارق في ذاتها صحيحة

(الولايات المتحدة) ولايات امريكا المتحدة تشتمل على وسط امريكا الشمالية خلاف مقاطعة ألاسكا السالف ذكرها الكائنة في شمال غربي هذه القارة. وتحد شمالا بكندا حيث يفصل بينهما كما هو الانفاق خط العرض درجة ٤٩ الممتد من المحيط الهادى

(بحارها) المحيط الاطلانطيقى شرقا ويكون في غربه بحر مكسيكا وغربا المحيط الهادى

(خلجانها) رأس كود ودلاوار وشيزابيك وكلها في الشرق وسان فرنسسكو في الغرب

(البوغازات) بوغاز فلوريدة وقنال بهما

(جزائرها) رود ايزلند ولونجايزلند وهما في الشرق وجزائر سانتا باربارا بالقرب من سواحل كاليفورنيه

(أشباه الجزائر) كودفلوريدة (الرؤوس) كودوهتراس وسابل (الرمل) ومندوسينو (كاليفورنيه)

(جبالها) — مجموعة جبال آليجاني المشتملة شمالا على الجبال البيضاء التي منها جبل واشنطن (١٨٨٠ متراً) وجبل فريمون (او الجبال الخضراء) وجنوبا جبال بلاش (٢) مجموعة جبال كورديليرا الشمالية التي تشتمل على الجبال الصخرية التي منها جبل فريمون (٤٢٠٠ متر) وجبل سيراجرولاس جبال كاسكادوسيرا نوادة التي منها جبل شاستا (٤٤٨٥ مترا) وفى الوسط جبال اوزارك وهي عبارة عن سلسلة قليلة الارتفاع تمتد فى مقاطعة تكساس الي ملتقى نهير مسوري ونهر مسيسبي

(أنهارها) ١ — الأنهار التي تصب في المحيط الاطلانطيقى مباشرة : نهر سان لوران وكونيكتيكو وهودسون ودولاوار وسوسكهانا وبوتوماك وجمس وهذه الأنهار الثلاثة تصب في خليج شيزابيك ثم سافانه

(٢) الأنهار التي تصب فى خليج

مكسيكا : ألاباما ومسيسيبي وريوجراند دلنورت — ومن مصبات نهر مسيسيبي منزوتا وسكونسن ويووا وإيلينو ومسورى (ومصباته نبراسكا وكيساس) ثم أوهيو (ومصباته كنتوكي وتيسى) ثم اركناس والنهر الاحمر

(٣) الأنهار التى تصب في المحيط الهادى : كولورادو (يصب فى خليج كاليفورنية) وسان يواقيم وسكرامانتو (ويصبان فى خليج سان فرنسسكو) ثم أوريجون أو كولومبيا

(بحيراتها) بحيرات كندا الكبيرة العليا وميشيجان وهورون وإريبه وأونتاريو ثم بحيرة شامبلين التي تصب مياهها في نهر سان لوران . ثم بحيرة ايتاسكا فى منابع نهر مسيسيبي ثم البحيرة المالحة الكبيرة فى هضبة ومقاطعة أوتاره

(منظرها العام) يمكن تقسيم اراضى الولايات المتحدة الى خمسة اقاليم طبيعية عظيمة :

(اولها) يمتد فى جهة الغرب اقليم واسع مرتفع مكون من جبال خالية من النبات والزرع ومغطاة بعضها بالثلوج الدائمة والبعض بالغابات الكثيفة

(ثانيها) اقليم هضاب اوتاه وكاليفورنية وتكساس التي يبلغ ارتفاعها ١٠٠٠ متر حيث توجد فيها البحيرات المالحة والصحاري الحجرية

(ثالثها) اقليم جبال الاليجاني والبحيرات الكبيرة وهو اقليم مرتفع نوعا خصب التربة تكثر فيه الزراعة وعلى نهر أهيو تغزر الغابات الكثيفة

(رابعها) اقليم سهول نهر مسيسيبي الواسعة وهو مكون فى شماله من المروج والمراعي وفي غربه الهضاب الرملية وفى وسطه وجنوبه السهول المنحطة ذات المستنقعات الكثيرة .

(خامسها) اقليم سهول سواحل المحيط الاطلانطيقى وخارج مكسيكا وهو اقليم فى غاية الخصب ولكن تغشاه المستنقعات ذات المياه الراكدة التي تضر بالصحة

وبالقرب من السواحل الجنوبية الشرقية يقل عمق البحر فيكون نطاقا من الصخور المرجانية والكثبان الرملية

(جوها) جوها على وجه العموم مع اختلافه موافق للصحة ولكن يشتد البرد في الاقاليم الشمالية ويعتدل في

الوسطى ويشتد الحر في الجنوبية (على سواحل خليج مكسيكا) فلا توافق الصحة ولذا تنتشر فيها الحميات القتالة ويغزر المطر فى أنحاء البلاد ما عدا في السهول التي بين نهر مسيسبي والجبال الصخرية فان احتباس ماء المطر عنها جعل ارضها قفراء كثيرة الشبه بالصحراء

(مساحتها وسكانها) تبلغ مساحتها ٨٧٠٠٠٠٠ كيلو متر مربع ومع آلاسكا ٩٣٠٠٠٠٠ وعدد سكانها يبلغ نحو ١٠٠ مليون من الانفس ويزيد كل سنة أكثر من مليون - وعدد سكانها النسبي اكثر من ٩١ نفسا فى كل كيلو متر مربع

وهذا التوالد ناشيء من كثرة المواليد الاهلية من جهة ومما يضاف اليهم من المهاجرين الاوروباويين الذين لا يقل عددهم عن نصف مليون سنويا معظمهم من الانجليز والايرلنديين والالمانيين يقصدون تلك البلاد طلبا للرزق

(اهلها ولغاتهم وديانتهم ومعارفهم وطباعهم) يظهر ان جميع الاجناس البشرية على اختلافها فى الاخلاق والعادات قد اجتمعت في هذه الجمهورية العظيمة الامريكية ففيها من الجنس الابيض: (١) ذراري الانجليز الذين يسمونهم يانكي او امريكيين وهم اكثر الاجناس عددا ونشاطا (٢) الالمانيون والايرلنديون وهم الزراع والصناع ويكثر توطنهم في الجهات الشرقية والشمالية الشرقية (٣) الفرنساويون ويقطنون فى اقليم لويزيان وعلى شواطيء نهر مسيسبي الاوسط (٤) الاسبانيون ويقطنون في الجهات القريبة من مكسيكا (٥) اورباويون آخرون وهم أقل عددا — ومن الجنس الاصفر الصينيون المتوطنون بخاصة فى كاليفورنيا ومن الجنس الاسود زنوج افريقا وعددهم لا يقل عن ثمانية ملايين يقطنون الجهات الجنوبية الشرقية ويشتغلون بالفلاحة . ومن الجنس الاحمر الهنود الوطنيون وعددهم آخذ في النقص بسرعة (٢٠٠ الف نفس) وبعض قبائل منهم قد أخذت المدنية الحديثة والبعض الآخر لم يزل على الحالة الهمجية

ولغة الحكومة والامة هي اللغة الانجليزية ومع ذلك يتكلم بعض اهلها بعدة لغات اخرى غير الانجليزية على حسب لهجاتهم الاصلية كما يتكلم اهل اقليم

لويزيان باللغة الفرنسوية

والديانة الغالبة فيها هي المذهب البروتستاني (ستة اسباع السكان) وفيها نحو ٩ ملايين من الكاثوليك وقليل جداً من اليهود والبوذيين والوثنيين من هنود أمريكا الاصليين ومع ذلك فهي أكثر البلاد حرية بالنسبة للديانات فكل أمريكي يتعبد على حسب رأيه ولذا تكثر فيها المذاهب الدينية وقلما يمضي يوم الا ويعلن فيه ظهور مذهب ديني جديد يدعو صاحبه أمته الى اعتناق مذهبه وكنائسها مستقلة عن الحكومة تمام الاستقلال وفي منتهى الغنى واليسار وعددها لايقل عن ١٦٠ الف كنيسة ايرادها السنوي أكثر من ٨٠ مليونا من الجنيهات

وأما عن معارفهم فأمر يعجز قلم أبلغ البلغاء ولسان أفصح الفصحاء عن تبيانه فالعلوم فيها قد فاقت غيرها من البلاد الاوروباوية بحيث أصبحت بها البلاد أم المخترعات والاكتشافات الحديثة، والتعليم فيها أصبح اجباريا ففيها من المدارس الابتدائية والثانوية مالا يدخل تحت حصر يكفي ان نقول بأنه لم يكن في أي بلد من بلاد أوربا وغيرها مدارس جامعة قدر نصف ما في الولايات المتحدة وتلامذة مدارسها يبلغ عددهم نحو عشرين مليونا ذكوراً واناثا فكأن أكثر من خمس السكان تلامذة في مدارس متنوعة علمية وطبية وصيدلية وهندسية وحقوقية وزراعية وصناعية ودينية. ولذا يندر فيها وجود من يجهل القراءة والكتابة. وقد وجد الاحصائيون أن في العالم كله ٤١ الف جريدة منها نحو ٢٠ الفا في امريكا وحدها فتأمل. ولكثرة مطابعها التي لا تحصى ترى أسعار الكتب والجرائد فيها رخيصة جداً لاتمكن مزاحمتها. وتنفق الحكومة سنويا في سبيل نشر التعليم نحو ٣٥ مليونا من الجنيهات أغلبه يصرف في التعليم الابتدائي والثانوي وهو مبلغ جسيم يزيد عن ثلث ايراد الحكومة هذا خلاف ما يتبرع به الاهالي وما ينفقونه على أولادهم - بالاختصار هذه البلاد هي بلاد العجائب والغرائب امتازت عن غيرها في كل شيء بحيث لم تترك لاية دولة مجالا لمسابقتها

وأما من حيث طباعهم فهم على جانب عظيم من وداعة الاخلاق واللطف

والبشاشة فى الخطاب محبون للخير والسلام قد اشتهروا باستقلال الفكر وبميلهم العظيم للحرية والاخاء والمساواة يدافعون عن الضعيف ويحمونه ويقيمون المظلوم وينصفونه بدون نظر الى اختلاف الاديان والاجناس

(حكومتها) حكومتها جمهورية تعاهدية مؤلفة من ٤٥ جمهورية صغيرة مستقلة فى اداراتها الداخلية وتابعة كلها لحكومة عليا في المسائل العامة

وتتركب الحكومة العليا من ثلاث سلطات : السلطة التنفيذية هي بيد رئيس الجمهورية والوزراء والسلطة التشريعية بيد مجلس العموم المؤلف من مجلس الشيوخ ومجلس النواب والسلطة القضائية بيد المحكمة العليا . وينتخب رئيس الجمهورية لمدة اربع سنوات بمعرفة منتخبين تعينهم كل جمهورية على حدتها ومن حقوقه نقض ماصادق عليه المجلس العمومى ولكن اذا نقض أمر أنم عرض على هذا المجلس وصادق عليه ثلثا اعضاء كل من مجلس الشيوخ ومجلس النواب صار قانونا من قوانين البلاد

(سياستها) ـ سياستها مبنية على القاعدة التي وضعها منرو احد رؤسائها السابقين ومن مقتضي هذه القاعدة جعل أمريكا للامريكيين وعدم تدخلها في شؤون أوربا أو ارتباطها معها باتفاقيات أو معاهدات سياسية ومقاومة ومنع أوربا من التدخل في شؤون أمريكا وأن تجعل هى حكما في الاختلافات التى تقع بين أوربا وجمهوريات أمريكا وقد سارت على هذا المبدأ السياسى فى كثير من المسائل ولكنها يظهر أنها بسبب رغبتها في نشر متاجرها وصنائعها خارج القارة الامريكية ابتدأت تحيد عن هذا المبدأ ومالت الى الاتفاق مع بعض دول اوربا العظام وأى دولة أقرب اليها من انجلترا حيث تربطهما رابطة الجنسية والدين وقد اتفقت معها ومع الحلفاء فى الحرب العامة

(جيشها البري والبحري) ليس لديها جيش كبير مثل دول أوربا تنفق عليه المبالغ الباهظة فانه لايزيد فى زمن السلم عن ٢٥ الفا وفي وقت الحرب فكل من بلغ من ١٨ الي ٤٥ سنة مضطر لحمل السلاح وبذا أمكنها أن تجند جيشا يعد بالملايين لا بالالوف حيث قدد الاحصاء

انه يمكن تجنيد ١٣ مليونا عند الاقتضاء واما معداتها الحربية فهي من احسن طراز لاسيما وان امريكا ام المعامل والمخترعات

وأما بحريتها الحربية فقد كانت لا شيء تقريبا بعد ان فرغت من حروب استقلالها ولكنها من سنة ١٨٨١ اشتغلت ببناء الدوارع على طراز جديد بحيث أصبح لديها الآن اسطولان عظيمان كافيان للدفاع عن حوزة البلاد وهما اسطول المحيط الاطلانطيقي واسطول المحيط الهادى ولكن الاول هو الاعظم وأغلب سفنها التجارية عملت بحيث تصلح لان تسلح وتدخل في الحروب البحرية عند اللزوم ولديها نحو ٥٠ الف عسكري بحري ويمكنها ان تزيد هذا العدد كما تشاء وقد كانت دول اوربا تعتقد ان بحرية امريكا الحربية ضعيفة وتعدها من الدرجة الثانية او الثالثة بين الدول البحرية ولكن لما حطمت اساطيلها اساطيل اسبانيا فى الحرب بينها سنة (١٨٩٨) تحطيما ولم تصب مركب من مراكبها بضرر رجعت دول اوربا عن اعتقادها الاول وشهدت بأن بحريتها من الدرجة الاولى بلا نزاع ولديها بعض مراكب لا نظير لها في أساطيل الدول الاخرى

(ماليتها وديونها) ماليتها فى غاية الانتظام وافرة الايراد ويبلغ دخل الحكومة نحو مائتي مليونا من الجنيهات ونفقتها تزيد على ذلك وتسدد العجز من الاموال الاحتياطية . ويمكنها ان تضاعف ايرادها ان شاءت ولكن وفرة أموالها الاحتياطية المدخرة أغنتها عن ذلك بدون ان تضيق على الاهالى . وقد كانت ديونها عقب استقلالها تبلغ ٥٥٠ مليونا فأخذت فى استهلاكها شيأ فشيأ الى ان صار الآن لا يزيد عن ٨٠ مليونا ومع ذلك فكل سهام تلك الديون في أيدي الماليين من ابناء البلاد دون غيرهم

(تقسيماتها الادارية ومدنها الشهيرة) تنقسم جمهورية الولايات المتحدة الي جمهورية كولومبيا التي مقرها واشنطن (نحو ٤٠٠ الف نفس) عاصمة الجمهورية التعاهدية من منذ سنة ١٨٠٠ والى ٤٥ جمهورية صغيرة و٥ مقاطعات لم تتحصل الى الآن على الحقوق المخولة للجمهوريات فالمقاطعات الخمسة هي : (١) آيزونا

ومقرها بريسكوت (٢) مكسيكا الجديدة | آلسكا ومقرها سيتكا
ومقرها سانتافي (٣) المقاطعة الهندية | اما الجمهوريات الخمسة والاربعون
ومقرها أوكولجي (٤) او كلاهوما (٥) | فهى على هذا الترتيب .

﴿ أولا الجمهوريات الشرقية — وهي التي على المحيط الاطنطيقى ﴾

مين ومقرها أوجستا وأشهر مدنها بورتلند وهي من احسن (الموانى للصيد)
نيوهمسير « كرنكورد
فيرمون « مونبلييه
مساشوزيت (مساشوستش) « بوستن (٤٥٠٠٠٠ نفس) وتعتبر ثانية الموانى وتصنع فيها الاقمشة القطنية والاحذية وتصدر منها كميات وافرة من اللحوم المملحة والغلال وحاصلات الصيد وفيها تبنى سفن حربية وتجارية
روزايزلند « بروفيدانس وهى ميناء للصيد وتصنع فيها الاقمشة
كونيكتوكي « هارتفود وأشهر مدنها نيوهافن — وهى ميناء مهمة

﴿ ويوجد ٦ جمهوريات فى الشمال الشرقى وهى المسماة انجلترة الجديدة ﴾

نيويورك ومقرها الباني وهي مدينة من المراكز الصناعية المهمة — ومن اشهر مدنها بوفالو ٢٧٠ الف نفس وهى على بحيرة اريه في مبدأ شلال نياجرا وميناء كثيرة التجارة خصوصا في الغلال واللحوم المملحة . ثم نيويورك (١٦٠٠٠٠٠ نفس) وهي اكبر مدينة وميناء في العالم بعد لندن وليفربول في التجارة والصناعة والغنى وهى على جزيرة في مصب نهر هدسون . ومن ضواحى نيويورك مدينه

بروكلين (١ مليون نفس) وهي أمامها في جزيرة لونجايزلند

نيوجرزي « ترانتون

بنسلفانية « هاريسبورغ وأشهر مدنها بتسبورغ (٢٥٠ الف نفس) فيها يستخرج الفحم الحجري وفيها معامل عظيمة لصناعة المعادن وتحتوي ضواحيها على اكثر من الفي معمل . ثم فيلادلفية (١ مليون نفس) وهي ثاني مدينة في الولايات المتحدة في صناعة الاقمشة والماكينات

دلاور « دفر

ماريلند « انابولس ومن أشهر مدنها بالتيمور (٤٥٠ الف نسمة) وهي ميناء على خليج شيزابيك تصدر كثيراً من الدخان والدقيق وفيها تصنع السفن

فيرجينية الشرقية « ريشموند

﴿ ويوجد ٦ جمهوريات في الوسط ﴾

كارولين الشرقية ومقرها رالي ومن مدنها الشهيرة ولنجتون

كارولين الجنوبية « كولومبيا ومدنها الشهيرة شارلستون وهما ميناءان مهمتان تصدر منهما خصوصا الاقطان والارز

جيورجية « اطلانطا ومدنها الشهيرة سافانة

فلوريدة « تلاهامي

﴿ ويوجد ٤ جمهوريات فى الجنوب ﴾

﴿ ثانيا الجمهوريات التي في الوسط — وهي التى على خليج مكسيكا ﴾

في الشمال :

ميشجان ومقرها لنسنج ومن أشهر مدنها ديترويا

وسكونسن « مادیزون أشهر مدنها ميلووكي

إيلينو « اسبرنجفلد أشهر مدنها شيكاغو (١٢٠٠٠٠٠ نفس) هي

ميناء على بحيرة ميشيجان ومدينة زاهرة كثيرة التجارة في الحاصلات الزراعية والفلال والدقيق واللحوم المملحة

انديانا « انديانا بوليس

أوهيو « كولومبوس ومن أشهر مدنها سنسناتي (٣٠٠ الف نفس) وهي كثيرة التجارة في الحاصلات الزراعية والمواشي

فيرجينية الغربية « ويلنج

في الجنوب :

كنتوكي « فرانكفورت ومن أشهر مدنها لويزفيل (١٦٠ الف نفس) على نهر أوهيو وهي كثيرة التجارة

تنسي « ناشفيل ومن اشهر مدنها منفيس

مسيسبي « جاكسون

ألاباما « مونتجومري اشهر مدنها موبل (٥٠ الف نفس) ومنها تصدر كمية وافرة من القطن

﴿ ويوجد ١٠ جمهوريات على الشاطي الايسر لنهر مسيسبي ﴾

في الشمال :

مونتانا ومقرها هيلانة ومن اشهر مدنها فيرجينيا سيتي

يومنج « شيين

داكوتا الشمالية « بسمارك

داكوتا الجنوبية « يانكوت

منزوتا « سان بول

بروا « ديمون سيتي

نبراسكا « لنكولن ومن اشهر مدنها اوماها (١٧٠ الف نفس) على المسوري فيها جميع الانواع التجارية والصناعية

في الجنوب :

كولوراد « دنفر

كنساس « تويكا

مسوري « جفرسون - يتي ومن أشهر مدنها سان لويز على المسيسيبي (٤٥٠ الف نفس) ثم كنساس (١٥٠ الف نفس) وهما مدينتان فيهما من كل الانواع التجارية والصناعية

اركنساس « لتل روك

لويزيان « أورليانس الجديدة (٢٥٠ الف نفس) من اشهر الموانى التي تصدر حاصلات الاقاليم الجنوبية كالقطن والسكر والدخان والبن والدقيق

تكساس « اوستن ومن أشهر مدنها جلفستون (٥٠ الف نفس) ومنها تصدر كمية وافرة من القطن

﴿ ويوجد ١٣ جمهورية على الشاطىء الايمن لنهر مسيسيبي ﴾

ثالثا الجمهورية الغربية

وشنطن ومقرها أولمبيه

أويجون « سالم

إيداهوا « بوازي سيتي

أوتاه « مدينة البحيرة المالحة الكبري

نواده « كارسون سيتي

كاليفورنيه « سكراماتو ومن اشهر مدنها سان فرنسسكو (٣٣٠ الف نفس) على خليج فى غاية الجمال وهى مدينة مهمة لها علاقة تجارية عظيمة مع الصين واليابان والهند وغيرها من بلاد الشرق الاقصي وتصدر منها كميات وافرة من الحاصلات الزراعية وترسل منها الي نيويورك كميات كبيرة من الذهب يستخرج فى كاليفورنية

﴿ جغرافيتها الاقتصادية ﴾

(زراعتها) الولايات المتحدة أرقي مملكة زراعية في العالم وفلاحوها مشهورون ومشهود لهم بالنشاط في الاعمال الزراعية ويبلغ عدد المشتغلين بها نحو ٥٨ في المائة من عدد السكان وأكثر الاراضي الزراعية كائنة على طول نهر مسيسبي ونهر أوهيو ففي جمهورية أوهيو يشغل الجزء المنزرع نحو ٩٤ في المائة من مسطحها وفي جمهورية انديانا ٩٠ في المائة . وعلى العموم أرض الولايات المتحدة جيدة التربة تسقيها الامطار وتتخللها الانهار كما أن العناية بالري بلغت في تلك البلاد حدا مدهشا .

فمن أنواع الحبوب يزرع الذرة حيث تقدر غلتها فيها بنحو ثلاثة ارباع مايزرع منه في الدنيا . وأعظم الجمهوريات التي يزرع فيها هذا الصنف هي : إيلينو وبووا ومسوري وانديانا وأوهيو والقمح يزرع خصوصا في جمهوريات إيلينو وميشيجان ووسكونس ومنزوتا ودا كوتا وكاليفورنيه ويبلغ مقدار ماتستهلكه البلاد من هذا الصنف ٨٥ في المائة مما تزرعه . ثم الارز ويزرع في الجمهوريات الجنوبية والبطاطس خصوصا في الهضاب الشمالية الغربية والكروم في كاليفورنيه وأيضا في أوهيو ونيويورك . ثم قصب السكر في دلتا نهر المسيسبي وجمهوريتي تكساس وفلوريدة ثم البنجر في جمهوريات المسيسبي والبحيرات الكبيرة ثم الدخان في الجمهوريات الكائنة على الاطلانطيقي وشواطيء نهر أوهيو وخصوصا في جمهوريتي كنتوكي وفير جينيه . ثم القطن وهو أعظم وأثمن حاصلاتها الزراعية ويبلغ مقدار مايصدر منها للخارج من هذا الصنف ثلاثة ارباع قطن العالم كله ولا ينمو هذا الصنف بعد درجة ٣٧ من خطوط العرض الشمالية واكثر زراعته في الجمهوريات التي على جانبي المسيسبي لغاية تلك الدرجة وكذلك الجمهوريات الجنوبية

(حيواناتها) حيواناتها البرية كثيرة تسكن الغابات وأما الحيوانات الاهلية فلا تضارعها في كثرتها مملكة اخرى من ممالك العالم خصوصا الخنازير والاغنام والابقار ففيها تعد بمئات الملايين وتصدر لحومها وجلودها الى اوروبا

(معادنها) الولايات المتحدة اغنى

ممالك الارض في جميع المعادن المعروفة فالذهب يستخرج فى كاليفورنيه ووادي نهر سكرامانتو مونتاناو كولوراد والفضة في الجمهوريتين الاخيرتين ونواده وأوتاوة . والفحم الحجرى في جبال الآليجاني وجمهوريات بنسلفانيه وأوهيو وماريلند وفيرجينيه وكنتكوكي وتنسي وألاباما وكذلك فى ميشيجان وإيلينو وانديانا ومسوري ويووا وكنساس وار كنساس وتكساس وفي الجبال الصخرية والأريجون وأكثره وأحسنه مايستخرج في بنسلفانية . ثم الحديد ويوجد في كل الولايات تقريباً من جمهورية نيويورك الي جمهورية ألاباما ومن المحيط الاطلانطيقي الى المحيط الهادي وهي تسابق انجلترا في هذا الصنف . ثم النحاس وتعتبر الولايات المتحدة الثالثة فى الترتيب في استخراج هذا الصنف بعد جمهورية شيلى واسبانيا وأكثر مايستخرج منه في مونتانا وآريزونا ثم الرصاص وتعتبر أيضاً الثالثة فى هذا الصنف بعد المانيا واسبانيا وأكثر ما يستخرج منه في كولورادو . ثم الزنك في نيوجرزى وبنسلفانيه وإيلينو ومسورى وكنساس . ثم الزئبق في كاليفورنيه .

ثم البترول فى بنسلفانية وفي مقاطعات كثيرة من المملكة خصوصا الشمالية .

(صناعتها) الولايات المتحدة أصبحت في مقدمة الدول الصناعية فهى تضارعها فى الصنائع المهمة وتفوقها في بعض المصنوعات ففيها معامل كبيرة كثيرة لنسج القطن والصوف والحرير والآلات البخارية والزراعية والكهربائية والاسلحة والساعات والمجوهرات وغير ذلك مما لا يدخل تحت حصر

(تجارتها) ـ تجارتها الداخلية عظيمة جداً لتوفر طرقها وسككها الحديدية (٣٣٠ الف كيلو متر) وترعها الحديدية وأنهارها وبحيراتها القابلة للملاحة وخطوطها التلغرافية (٤٠٠ الف كيلومتر)

وأما من حيث تجارتها الخارجية فتعتبر ثالثة الدول التجارية بعد انجلترا وفرنسا . فتصدر من المعادن الذهب والفضة والنحاس وغيرها والاقطان والحبوب والسكر والحيوانات واللحوم والجلود والمصنوعات القطنية والصوفية والحريرية والآلات وغيرها . ويرد اليها من أوربا أقمشة قطنية مصنوعة في معامل انجلترا وبضائع أخري أوروبية ولكن

صادراتها تزيد كثيراً عن وارداتها بل يمكنها الاستغناء عن كل مايرد اليها من الخارج لأن فيها كل ماتحتاج اليه

وبحريتها التجارية كبيرة جداً وتعتبر الثانية بعد انجلترا ويظهر المتأمل في أحوالها والواقف على درجة ارتقائها السريع انها لابد أن تسبق يوما مادول العالم اجمع في كل شيء

(تاريخ الولايات المتحدة) لما اكتشفت أمريكا في القرن الخامس عشر أسرعت الدول الأوربية الكبري ومن بينها انجلترة وفرنسا الى استعمار تلك الجهات فكان أهل تلك البلاد القدماء يفرون امامهم الي الصحاري والجبال خوفا منهم وحرصاً على حريتهم فتأسست مملكة كندا والولايات المتحدة وقعت الأولى للفرنسيين والثانية للانجليز ثم انتهي الامر بوقوع الاولى في يد انجلترة أيضاً بسبب ضعف الحكومة الفرنسية اذ ذاك فكانت أمريكا الشمالية كلها تقريبا تحت السلطة الانجليزية وكان الرعايا في تلك البلاد خليطا من الانجليز والالمان والفرنسيين والايطاليين وغيرهم فحدث في أواخر القرن الثامن عشر ان سكان الجهة المسماة الآن بالولايات المتحدة شعروا بشدة وطأة الولاة التي كانت ترسلهم انجلترة اليهم فبعثوا يشكونهم الي الدولة في لندن لما حل بهم منهم فأصدرت أوامرها بتغييرهم وعملت مافي وسعها لازالة أسباب شكوى المتظلمين وناطت بالاهالي أمر انتخاب حكامهم ، ولكن لم يقنع الامريكيون بذلك فظلوا متبرمين وزادتبرمهم ماعزمت عليه انجلترة من ضرب بعض الضرائب لمصلحة خزينتها فكان أول ماعملته في هذا السبيل ان أوجبت على الاهالى سنة (١٧٦٥) استعمال طوابع على صكوك المبايعات والمضابط وغيرها وأعلنت ان كل المعاملات التي تصدر خالية من تلك الطوابع تعتبر غير صحيحة فتذمر الامريكيون من ذلك غاية التذمر وبعثوا يرجون الدولة في رفع هذه الضريبة عنهم فقبلت طلبهم

ولكن لم يمض على هذا غير قليل حتي ضربت عليهم الدولة ضريبة أخري على الشاي الوارد الى بلادهم فلم يقبل الامريكيون ذلك وحدث فيهم هياج . فانهم لما علموا برجود ثلاث سفن انجليزية

في ميناء مدينة بوستون محملة شايا تسربوا اليها سرا وألقوا مافيها الى البحر وكان ذلك سنة ١٧٧٣ . فلما بلغ الدولة هذا الأمر عزمت على اخضاعهم بالقوة فأرسلت اليهم جيوشا لتقوية الحاميات الموجودة ببلادهم وكان يعززها جزء من أسطولهم في ميناء بوستون

أما الامريكيون فاستعدوا لاستقبال القوة بالقوة . وأول ماحدث بينهم من الشغب ان القائد الانجليزي علم بوجود أسلحة وذخائر حربية للامريكيين في مكان يقال له كونكورد فأرسل اليه قوة فأبادته ولكن الثائرين التقوا بتلك القوة فكبدوها بعض الخسائر

ومن ذلك الحين عم الهياج جميع السكان فاجتمع حول مدينة بوستون عشرون الفا واجتمع اهل الرأي في مدينة فيلادلفيا فأقروا على مداومة الكفاح ووقع اختيارهم على الجنرال وشنجتون واستعدادا للحرب احتل الامريكيون تلا عاليا يدعى تل بنكر يتحكم على مدينة بوستون وشرعوا في تحصينه فأرسل اليهم الانجليز ثلاثة آلاف جندى فشنوا عليهم فيه غارة شعواء وحدث بين الفريقين نزاع شديد عليه وأفضى الامر الى انتصار الانجليز واستيلائهم على ذلك الموقع الحصين

اما الامريكيون فلم يخلدوا الى السكون بعد هذه الهزيمة فجاء جنرالهم وشنجتون ووضع الحصار حول بوستون بعد ان استولى على الاستحكامات المجاورة لها فرأى الانجليز أن يخلوا المدينة ويعتصموا بسفنهم ففعلوا وكان ذلك سنة ١٧٧٦

ثم ان الامريكانيين ارسلوا الجنرال كانيرن ومعه فرقتان من الجنود لمحاربة الانجليز في كندا فلم ينجحوا في هذه الحملة وأصابهم فشل عظيم قتل فيه قائدهم وتشتت شمل جنوده شذر مذر

وفى سنة ١٧٧٦ قر رأي الديوان الكبير بفيلادلفيا مركز الثورة على وجوب مداومة الثورة وكانت فرنسا واسبانيا وهولاندا تسرل للامريكانيين المضى فى حركتهم وتمدهم بالمساعدة العسكرية عند الحاجة فاستمر هذا الهياج ثمان سنين متواليةجرت فيها وقائع دموية كان الفوز فيها كلها للانجليز الا وقعتين احداهما حدثت في صراتوكا سنة ١٧٧٧ والاخرى

في مدينة يورك

وكانت فرنسا قد أرسلت جيوشا لامداد الامريكيين فاختلط الجندان وعملا معاً على مقاتلة الانجليز ولم يكن يصعب على انجلترا ان تستمر في حرب الامريكيين حتى يتضعضع أمرهم ويعتريهم الكلال وتعجز فرنسا عن زيادة امدادهم ولكن حدث ان اتحد عليها في اوربا فرنسا واسبانيا وهولاندة بقصد تجريدها مما يمكن تجريدها منه من املاكها في امريكا وآسيا فاضطرت انجلترة أمام هذه الحالة بترك حبل الامريكيين على غاربهم واستعدت لمقابلة أعدائها في اوربا وكان ذلك سنة ١٧٨٠ . وفي السنة المذكورة تم الاتفاق بينها وبين هذه الدول المعادية على أن ترجع لفرنسا أرض السنغال التي في غرب افريقا وان ترجع لاسبانيا اقليم فلوريدا الذي هو بأمريكا الشمالية وأن تعترف باستقلال الولايات المتحدة الامريكية

اشتهر الجنرال وشنجتون شهرة عظيمة في حربه الطويلة فانتخب لان يكون ملكاً على الولايات المتحدة فأبى وقبل ان يكون رئيساً لجمهوريتها وتم تدوين دستورهم في سنة ١٧٨٩ ولما انتهت مدة وشنجتون وهي أربع سنين جددوها له بالاجماع ولما مات هذا القائد العظيم حزنت البلاد حزناً عظيماً ولكنه ترك فيها دستوراً حكيماً وأمة حريصة على اقامته وعدم التلاعب بأصوله بالتأويلات الضالة فخلفه رجال ساروا على أثره اشتهر منهم الجنرال غرنت الذي انتخب سنة ١٨٦٩ ثم انتخب مرة ثانية ومن مشهوريهم مونرو وماكنلى وحظي في عصرنا هذا الدكتور ويلسون الرئيس بشهرة طبقت الخافقين بمساعدته الحلفاء في الحرب الاوربية العامة التي حدثت من سنة ١٩١٤ الى ١٩١٨ . وكان لخطبه الرنانة تأثير كبير في الاندية السياسية لجميع الشعوب وقد خلفه على رئاسة الجمهورية المستر ردنج ثم المستر كوليدج

المتولي الفقيه هو أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون بن علي وقيل ابراهيم المعروف بالمتولي الفقيه الشافعي النيسابوري

كان جامعاً بين العلم والدين وحسن السيرة وتحقيق المناظرة وله يد قوية في الاصول والفقه والخلاف تولى التدريس بالمدرسة النظامية

الشيخ أبي اسحق الشيرازي ثم عزل عنها في بقية سنة ست وسبعين واربعمائة واعيد ابو نصر بن الصباغ صاحب الشامل ثم عزل ابن الصباغ سنة سبع وسبعين وأعيد أبو سعد المذكور واستمر عليها الى حين وفاته. وذكر أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ابراهيم الهمداني في كتابه الذى ذيله على طبقات الشيخ ابي اسحق الشيرازى في ذكر الفقهاء ما مثاله: حدثني احمد بن سلامة المحتسب قال لما جلس للتدريس أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون بن علي المتولى بعد شيخنا يعني أبا اسحق الشيرازى أنكر الفقهاء استناده في موضعه وأرادوا منه أن يستعمل الادب فى الجلوس دونه فغطن وقال لهم اعلموا أنني لم افرح في عمرى الا بشيئين احدهما اني جئت من وراء النهر ودخلت سرخس وعلي اثواب اخلاق لاتشبه ثياب أهل العلم فحضرت مجلس ابي الحرث بن ابي الفضل السرخسي وجلست فى أخريات أصحابه فتكلموا فى مسئلة فقمت واعترضت فلما انتهيت في نوبتي أمرني ابو الحرث بالتقدم فتقدمت ولما عادت نوبتى استدناني وقربنى حتى جلست الى جنبه وقام بي وألحقني بأصحابه فاستولى على الفرح. والشيء الثاني حين أهلت للاستناد في موضع شيخنا أبي اسحق رحمه الله تعالى فذلك أعظم النعم وأوفى القسم. وتخرج على أبى سعد جماعة من الأئمة وأخذ الفقه بمرو عن أبي القاسم عبد الرحمن الفوراني المذكور قبله وبمرو الروذ عن القاضي حسين بن محمد وببخارا عن أبي سهل أحمد بن على الابيوردي وسمع الحديث وصنف في الفقه كتاب تتمة الابانة تمم به الابانة تصنيف شيخه الفوراني لكنه لم يكمله وعاجلته المنية قبل اكماله وكان قد انتهي فيه الى كتاب الحدود وأتمه من بعده جماعة منهم أبو الفتوح أسعد العجلى المذكور فى حرف الهمزة وغيره ولم يأتوا فيه بالمقصود ولا سلكوا طريقه فانه اجمع في كتابه الغرائب من المسائل والوجوه الغريبة التى لاتكاد توجد فى كتاب غيره وله في الفرائض مختصر صغير وهو مفيد جدا وله في الخلاف طريقة جامعة لانواع المآخذ وله في أصول الدين أيضا تصنيف صغير وكل تصانيفه نافعة. وكانت ولادته سنة ست وعشرين واربعمائة وقيل سبع وعشرين

بنيسابور . وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر شوال سنة ثمان وسبعين واربعمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب ابرز رحمه الله تعالي

والمتولي بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها والواو وتشديد اللام المكسورة ولم أعلم لأي معنى عرف بذلك ولم يذكر السمعاني هذه النسبة (ابن خلكان)

﴿ وَمَأَ ﴾ اليه يَمَأُ ومْأً أشار ومثله أَوْمأ اليه

﴿ وَنِيَ ﴾ الرجل فى الامر يني ووني يَوْنَى ونية فتر وضعف و (تَوانَي في حاجته) قصر و (الوَنَي) التعب والفترة

﴿ ونتير ﴾ هو قشر نبات يسمى بالسان النباتي عند فورستير دريمس ونتيرى وعند موريه ونتيرا أروماتيكا والذى عرف هذا القشر هو القبودان ونتير سنة ١٥٧٧ عيسوية فنسب القشر له واستعمله كقوه من الأفاويه مدة سفره فى سفينة وكضاد للحفر الذي كان مستوليا اذذاك على ركاب سفينته ولما وصل الي انكلترة سنة ١٥٧٩ ع ضه على علمائها فاشتهر من حينئذ وجنسه المسمي دريمس آت من اللغة اليونانية معناه حريف بسبب طعم قشور الانواع التي يحتوى عليها وهي ٥ أنواع أكثرها أشجار ممتعة دائما بأوراق خضر وقشرتها حريفة عطرية واوراقها ذنيبية بيضاوية كاملة وأزهارها ابطية ومن تلك الخمسة نوع ينبت فى زيلندة الجديدة والاربعة الباقية بأمريكا والمهم منها النوع الذي نحن بصدده

(صفاته النباتية) يختلف ارتفاعه كثيرا من ٦ اقدام الى ٨ ومنه مايعلو الي ٤٠ قدما واوراقه متعاقبة ذنيبية بيضاوية منفرجة الزاوية مستطيلة جلدية قليلة خالية من الزغب خضر من الاعلى ومبيضة مغبرة من الاسفل ويوجد في قاعدة كل منها معلقتان وريقتان تسقطان فيما بعد والازهار صغيرة تكون تارة وحيدة والغالب أنها تنضم ثلاثة او اربعة فى طرف حامل عام طوله نحو قيراط ويكون بسيطا او مقسما الى حويلات بعدد الازهار وتلك الحويلات مفصلية وتخرج من نقطة واحدة والكاس مركب من قطعتين أو ٣ تسقط فيما بعد كالتويج أيضا المركب من ٦ هداب وفى مركز كل زهرة أعضاء اناث عددها من ٤ الى ٦ تتحول الى حبوب أي عنبات كرية الشكل

في حجم الحمص الصغير وهـذا الشجر موجود بأمريكا الجنوبيـة فى البرزيل وأراضى ماجيلان الى شيلى

(صفاته الطبيعية) توجدهذه القشور في المتجر فى طول قدم تقريبا بل قد تبلغ ٥٠ سنتيمترا وقطرها من سنتيمتر واحد الي ٥ وسمكها من خطين الى ٣ وهى ملتوية على نفسهـا ومكسرها متم وريقى وهى سنجابية محمرة من الظاهر ومبـذور على سطحها نكت حمر بيضاوية الشـكل اما من الباطن فمسمرة مسودة وطعمها حريف محرق ورائحتها راتينجيـة قوية عطرية كرائحة الريحان المخلوط بالفلفل

(صفاته الكيماوية) يوجد فى تلك القشور حسب تحليل هنرى وغيره ١ر٢ من دهن طيار و١٠ راتينج و ٩ من مادة تنينية ومادة ملونة و ١ر٦ من النشا ويوجد فيهـا ايضا من الاملاح خـلات البوطاس وادروكلوراته وأوكسالات الكلس وأوكسيد الحديدوالماء والكؤول يأخذان قواعدها الفعالة

(الاستعمال الطبي) الذي اظهر استعمال هذا القشر ونتير القبودان لمقاومة الحفر الذى استولى على ركاب سفينته كما استعمله أيضـا كتابل من التوابل ثم انتشر استعماله بانكلترة فاعتبره الاطباء مضاداً للسم والحفر ومعرقا ومقويا للمعدة وغير ذلك ويستعمل في مضيق ماجيلان لمقاومة مرض جلدى يتسبب عندهم من أكل لحم حيوان يسمي فوك بفتح الفـاء وهو العجـل البحري الذى هو حيوان يعيش فى الهواء والماء متوسط بين الحيوانات الرباعيـة الارجل والقشرية واستعمل ايضا مطبوخ أوراق الشجر في الاحوال التى يستعمل فيها القشر ويصح استعمال هذا القشر فيما تستعمل فيه القرفة حيث انه منبه قوى أيضا فيمكن ان يقوم مقامها ويمكن استعماله فى الشلل والنزلات المزمنة ونحو ذلك . وذكر بلوم استعمال هذا القشر فى عسر الهضم ولعلاج الافرازات المخاطية وطرد الرياح وفي الحميات الخبيثـة . وذكر هرسفيلد أن ونتيرا أروماتيكا يستعمل في بلاد الجاوة كاستعمال الادية المنبهـة . قال مـيره في الذيل يقرب للعقل أن هـذا الاستعمال هناك لقشور أخر تحمـل اليهم لان هذا الشجر لاينبت هناك

(المقدار وكيفية الاستعمال) يصح

استعمال مسحوقه بمقدار من جرام الى ٥ جرامات ومنقوعه بمقدار ٤ جرامات لاجل رطل من النبيذ ويصنع من هذا القشر النبيذ المدر المر يأخذ ١٦ جراما من كل من هذا القشر وقشر الليمون والكينا السنحابية و٤ من كل من اسقلبياس اى مضاد السم والعنصل واطراف الانجليكا اي حشيشة الملائكة و٨ من الافستين والمليسا و ٤ من حب العرعر والبسباسة و١٢٨ من النبيذ ومقدار الاستعمال من ذلك من اوقية الى اوقية ونصف جملة مرات في اليوم (المادة الطبية)

﴿ وَهَب ﴾ ماله يَهَبُه وهبا وهبة اعطاه اياه بلا عوض

﴿ ابن وهب ﴾ هو ابو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي بالولاء الفقيه المالكي المصرى مولى ريحانة مولاة ابي عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري

قال ابن خلكان كان احد أئمة عصره صحب الامام مالك بن انس رضي الله عنه عشرين سنة وصنف المرطأ الكبير والموطأ الصغير وقال مالك في حقه عبد الله بن وهب امام. وقال ابو جعفر بن الجزار رحل ابن وهب الى الامام مالك في سنة ثمان واربعين ومائة ولم يزل في صحبته الي ان توفى مالك وسمع من مالك قبل عبد الرحمن بن القاسم ببضع عشرة سنة وكان مالك يكتب اليه اذا كتب في المسائل الى عبد الله بن وهب المفتي ولم يكن يفعل هذا مع غيره وأدرك من اصحاب ابن شهاب الزهري اكثر من عشرين رجلا وذكر ابن وهب وابن القاسم عند مالك فقال ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه. قال القضاعي في خطط مصر قبر عبد الله بن وهب مختلف فيه وفي حجر بني مسكين قبر صغير مخلق يعرف بقبر عبد الله وهو قبر قديم يشبه ان يكون قبره وكان مولده في ذي القعدة سنة خمس وقيل اربع وعشرين ومائة بمصر وتوفي بها يوم الاحد لخمس بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائة وله مصنفات في الفقه معروفة وكان محدثا. وقال يونس بن عبد الاعلى صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما كتب الخليفة الى عبد الله بن وهب في قضاء مصر فخبأ نفسه ولزم بيته فاطلع عليه اسد بن سعد وهو يتوضأ في صحن داره فقال له ألا تخرج الى الناس فتقضي

بينهم بكتاب الله وسنة رسوله فرفع اليه رأسه وقال الى هنا انتهى عقلك اما علمت ان العلماء يحشرون مع الانبياء وأن القضاة يحشرون مع السلاطين؟ وكان عالما صالحا خائفا الله تعالى . وسبب موته أنه قرىء عليه كتاب الاهوال من جامعه فأخذه شيء كالغشي فحمل الى داره فلم يزل كذلك الى ان قضى نحبه . قال ابن يونس المصري في تاريخه هو مولى يزيد ابن رمانة مولى أبي عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري والذي ذكرته أولا قاله ابن عبد البر والله أعلم . وقال عبد الله بن وهب المصري كان حيوة بن شريح يأخذ عطاءه في كل سنة ستين دينار وقال وكان اذا أخذه لم يطلع الى منزله حتى يتصدق به. قال ثم يجيء الى منزله فيجدها تحت فراشه. قال وكان له ابن عم فلما بلغه ذلك أخذ عطاءه فتصدق به ثم جاء يطلبه تحت فراشه فلم يجد شيأ قال فشكا الى حيوة فقال له حيوة أنا أعطيت ربي بيقين وأنت أعطيت ربك تجربة

عبد الوهاب البغدادي هو القاضي ابو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن احمد بن الحسين بن هرون بن مالك بن طوق الثعلبي البغدادي الفقيه المالكي وهو من ذرية مالك بن طوق الثعلبي صاحب الرحبة

قال في فوات الوفيات كان فقيها أديبا شاعرا صنف في مذهبه كتاب التلقين وهو مع صغر حجمه من خيار الكتب وأكثرها فائدة. له كتاب المعونة في شرح الرسالة وغير ذلك عدة تصانيف ذكر الخطيب في تاريخ بغداد فقال سمع أبا عبدالله بن العسكري وعمر بن محمد بن سنبل وأبا حفص بن شاهين وحدث بشيء يسير وكتبت عنه وكان ثقة ولم يلق من المالكيين أحداً أفقه منه وكان حسن المنظر جيد العبارة وتولى القضاء ببادرايا وباكسيا وخرج في آخر عمره الى مصر فمات بها . ذكره ابن بسام في كتاب الذخيرة فقال كان بقية الناس، ولسان أصحاب القياس ، وقد وجدت له شعراً معانيه أجلى من الصبح، وألفاظه أحلى من الظفر بالنجح ، ونبت به بغداد كعادة البلاد بذوى فضلها ، وعلى حكم الايام بمحسن أهلها ، فخلع أهلها ، وودع ماءها وظلها ، وحدثت انه شيعه يوم فصل عنها من أكابرها وأصحاب محابرها جملة موفورة وطوائف كثيرة وأنه

قال لهم لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداة وعشية، ماعدلت عن بلدكم لبلوغ أمنية، وفي ذلك يقول:

سلام على بغداد في كل موطن
وحق لها مني سلام مضاعف
فوالله مافارقتها عن قلى لها
واني بشطي جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت على بأسرها
ولم تكن الارزاق فيها تساعف
وكانت كحب كنت أهوى دنوه
وأخلاقه تنأي به وتخالف

واجتاز في طريقه بمعرة النعمان وكان قاصداً مصر وبالمعرة يومئذ أبو العلاء المعري فأضافه وفي ذلك يقول من جملة ابيات:

والمالكي ابن نصر زار في سفر
بلادنا فحمدنا النأى والسفرا
اذا تفقه أحيي مالكا جدلا
وينشر الملك الضليل ان شعرا

ثم توجه الي مصر فحمل لواءها، وملأ ارضها وسماءها، واستتبع سادتها وكبراءها، وتناهت اليه الغرائب، وانثالت في يديه الرغائب، فمات لاول ماوصلها من أكلة اشتهاها فأكلها وزعموا أنه قال وهو ينقلب ونفسه يتصعد ويتصوب لااله الاالله اذا عشنا متنا، وله اشعار رائقة فمن ذلك قوله:

ونائمة قبلتها فتنبهت
فقالت تعالي اطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني فديتك غاصب
وماحكموا في غاصب بسوى الرد
خذيها وكفي عن أثيم ظلامة
وان انت لم ترضي فألفا على العد
فقالت قصاص يشهد العقل انه
على كبد الجاني أقل من الشهد
فبانت يميني وهي حميان خصرها
وباتت يساري وهي واسطة العقد
فقالت ألم تخبر بأنك زاهد
فقلت الي مازلت ازهد في الزهد

ومن شعره ايضا:

بغداد دار لاهل المال طيبة
وللمفاليس دار الضنك والضيق
ظلت حيران أمشي في أزقتها
كأنني مصحف في بيت زنديق

وكان علي خاطري أبيات لا أعرف لمن هي ثم وجدت في عدة مواضع انها للقاضي عبد الوهاب المذكور وهي:

متي يصل العطاش الي ارتواء
اذا استقت البحار من الركايا

ومن يثني الاصاغر عن مراد
وقد جلس الاكابر في الزوايا
وان ترفع الوضعاء يوما
على الرفعاء من احدي الرزايا
اذا استوت الاسافل والاعالي
فقد طابت منادمة المنايا

وله ايضا :

حمدت إلهي اذ بليت بحبها
وبي حول يثني عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب يخالني
نظرت اليه فاسترحت من العذر

وذكر صاحب الذخيرة انه ولي القضاء بمدينة اسعرد وقال غيره كان قاضيا في بادرايا وباكسايا وهما بلدان من اعمال العراق ، وسئل عن مولده فقال يوم الخميس السابع من شوال سنة اثنتين وستين وثلثمائة ببغداد . وتوفي ليلة الاثنين الرابعة عشرة من صفر سنة اثنتين وعشرين واربعمائة بمصر وقيل انه توفي في شعبان من السنة المذكورة ودفن بالقرافة الصغري وزرت قبره فيما بين قبة الامام الشافعي رضي الله عنه وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم واشهب رحمهم الله تعالى وكان ابوه من اعيان الشهود المعدلين ببغداد وكان أخوه ابو الحسن محمد بن علي بن نصر أديبا فاضلا صنف المفاوضة للملك العزيز جلال الدولة أبي منصور بن أبي طاهر بهاء الدولة ابن عضد الدولة بن بويه جمع فيه ما شاهده وهو من الكتب الممتعة في ثلاثين كراسة وله رسائل ومولده ببغداد في احدى الجمادين سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة . وتوفي يوم الاحد لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين واربعمائة بواسط وكان قد صعد اليها من البصرة فمات بها . وتوفي أبوهما أبو الحسن علي يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة احدي وتسعين وثلثمائة رحمهم الله تعالى

الوهابية طائفة من المسلمين اتبعوا شيخا يقال له عبد الوهاب ببلاد العرب . تعلم هذا الشيخ علي الطريقة المعروفة وسافر الي الآستانة وبلاد اخري واكتسب من سياحاته عقلا جديداً ونظراً ثاقباً وعلم ان المسلمين قد انحرفوا عن دينهم وتداخلتهم البدع الصادعة لوحدتهم والممزقة لجماعتهم والقاهية بجمال ديانتهم فأخذ يبث له مذهبا قال عنه أنه رجوع الي الدين الذي جاء به محمد صلى الله

عليه وسلم حذف منه سائر البدع التي ألصقتها به شيع المسلمين ومتكلموهم على توالي القرون وقام على منهاج قال انه منهاج السنة الصحيحة . فاتبعته طائفة من المسلمين ببلاد العرب وكثر عديدهم وصارت لهم شارة وجلالة وهددوا الدولة التركية في مكة والمدينة فأوعز السلطان الي محمد علي والي مصر بالتجرد لمحاربتهم فذهب اليهم وقاتلهم وكانت الحرب بينهم سجالا ثم انتصر عليهم وقاد ابن سعود خليفة عبد الوهاب الى الآستانة فضربوا هنالك عنقه باعتباره مبتدعا

والذى يظهر لنا ان اصل هؤلاء القوم في ذاته كان جليلا فانه لا يشك عاقل اليوم خصوصاً في أن المسلمين انحرفوا عن دينهم ولا سيما عامتهم فالرجوع الى ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أمر لا يكرهه الا مارق ولكن مما يؤخذ على الوهابيين غلو بعضهم فى أصولهم فقد عدوا رفع القباب على القبور وايقاد السرج عليها وادخالها في المسجد وزخرفة المساجد من البدع وهى في الحقيقة بدع بنص السنة ولكنهم غلوا في محوها فمحوها بشيء من الحماسة فجردوا مسجد رسول الله من امتعته بصورة جبروتية عدها المسلمون اهانة فزموهم عن قوس وكرهوهم. وكان لابد لهم في مبدأ أمرهم من حسن السياسة واستعمال الدهاء فى تفهيم الناس مغزى ما يرمون اليه . الخلاصة انهم لم يكونوا أهلا لما ندبوا أنفسهم اليه وقد حفظ الله هذا الحادث الجلل وهو ارجاع الاسلام لأصله الي الطائفة المتعلة من المسلمين فيما يظهر لأن العصر عصر العلم وما لم يرتبه العلم اضمحل والله ولى المؤمنين

هذا وقد وقفنا في المجلد السابع والعشرين من المقتطف صفحة ٨٩٣ على كتاب أرسله اليه أحد الوهابيين فأردنا أن نذيل به هذا الفصل اتماما للفائدة وهو: «من صالح ابن دخيل بن جاد الله النجدي الى جناب منشيء المقتطف سلام على من اتبع الهدى وجانب طرق الغى والردي وموجب تحريره اني وقفت على ما جاء فى مقتطفكم فى المجلد السابع والعشرين الجزء الثالث صفحة ١٩٠ عن مقالة القس الدكتور زويمر التي تليت في جمعية فيكتوريا الفلسفية في أصل الوهابية وتاريخهم وعقائدهم واضطرابه فى ذلك فأحببت أن أنبه على مقالته . فأما أصل

الوهابية تسميتهم لوالد صاحب الدعوة النجدية العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لقبه واتباعه بذلك بعض معاصريه بغياً وحسداً ليعمي على الجهال انهم مبتدعة ضالون ليستوحش السالك على أثرهم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره المشركون وتركوا نسبتهم لاسم الشيخ نفسه حيث يكونون محمدية فيحصل لهم نوع تشريف لمشاركة اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه

وقد ولد الشيخ محمد سنة ١١١٥ هجرية ودخل البصرة والشام والحجاز وأخذ عن مشايخها وأجازوه ثم رجع الى نجد وأظهر دعوته وكان قبل ذلك قد عرض كتاب التوحيد وكشف الشبهات على جملة من مشايخه فوافقوه الا أنهم لاطاقة لهم بالدعوة حيث تحتاج الى كلفة . وهذه الدعوة مشتملة على توحيد الله واسمائه وصفاته . فاهل الفرقة الناجية ومن تبعهم مثل الشيخ واتباعه يثبتون لله ذاتاً لاتشبه الذوات وصفات لاتشبه الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل مشتملة على توحيد الالهية والعبادة . وقد حصلت الخصومة بينه وبين معاصريه من المنتسبين العلم في هذا القسم عناداً وحسداً فرموه بالافك والبهتان ونسبوا له أشياء ماعندهم من الله فيها برهان . وهذا النوع المذكور هو إفراد الله وحده بأنواع العبادة قولا وفعلا وذلك مثل الدعاء والذبح والاستعانة والاستغاثة والخوف والرجاء والذل والرهبة والانابة والخشوع والرغبة والخشية والتوكل وغير ذلك كله لله وحده . ومن ذلك الشفاعة لاتطلب الا من الله ولا تكون الا باذنه ولا يأذن الا لمن رضي قوله وعمله ولا يرضي من ذلك الا بما أمر بشرعه لا بالاهواء والبدع ولا يرضي الا ماكان خالصاً لله وحده صوابا وهو ماشرعه على لسان رسوله . وأدلة ذلك مبسوطة مقررة في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآل كل وصحبه اجمعين

وقوله يسمي أصحابها أنفسهم أهل الحديث الى آخره فكل يدعي أنه من أهل الفرقة الناجية المذكورة في الحديث الآتي ذكره ولكن ذلك له ميزان وهو الاتباع وترك الابتداع . قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم

الله الآية. وقال: قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الى أن قال: فآمنوا بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. وقال صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة. قالوا وما هي قال ما انا عليه اليوم وأصحابي. وقال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الى آخر الحديث

وقوله انه لقي واحدا الى آخره. فمن المعلوم أن أهل نجد وهابية حنابلة المذهب فامامهم الامام احمد وكذلك كل ما ينتسب الى السنة ينتسب الى الامام احمد فهو امام أهل السنة على الاطلاق. وقوله وهذا شأن الامام عبد الله بن ابي بكر ابن قيم الجوزية فانه يقول انه حنبلي ولا يقول انه وهابي فهذا وهم منه لعدم وقوفه على تاريخهم ومذهبهم فان ابن القيم وجد في القرن السابع وتوفي في الثامن وابن عبد الوهاب وجد في الثاني عشر ولما كان كل من أمر بسنة ونهي عن بدعة يسمى وهابيا دخل عليه هذا الوهم من هذا الوجه لان ابن القيم وشيخه ابن تيمية كثيراً ما كانا ينتصران لاقامة السنة وترك البدعة فظن ان من كان كذلك فهو وهابي تقدم أو تأخر. ومن هذا اضطرب الناس في الوهابية اضطرابا شديداً لعدم تحقيق أحوالهم فالناس فيهم مابين قادح ومادح فمنهم من جعلهم كالروافض والخوارج والبابية والحق انهم متبعون للسنة لاغالون ولا جافون حتى اني اجتمعت بكثير من مثل هؤلاء بالشام ومصر والعراق سنة ١٣١٨ وبينت مأخذهم ومعتقدهم ومذاهبهم فاذعنوا لذلك ووافقوا عليه وقالوا أنه الحق وطالبوا كتابا يطبع من تآليفهم يزيل مالبس على كثير منهم فان بعض السياح يجهل حقيقة حالهم، ولا عبرة ببعض العوام الجهال فانه قد يفرط منهم بعض أفراط فيجعله الخصم حجة له فان الحق لايخفى على المنصف فطبعت في أواخر رجب سنة ١٣١٩ كتاب توضيح توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولى الالباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فانتشر في الآفاق وتلقاه أهل الانصاف بالقبول والوفاق لانه كتاب وحيد في

فيه يحتاج اليه المبتدي ولا يستغني عنه المنتهي وحقيق أن تشد اليه الرواحل وتقطع دون الوصول اليه المنازل ولم اكن اطلعت على مقالة هذا القس في مصر ولكن قبل هذه الايام ببغداد فحررت الى وكيلنا البابي الحلبي بمصر أن يدفع اليكم نسخة منه كي تقفوا على الحقيقة وتحرروا في مقتطفكم ماترون من ذلك لان مقتطفكم هو الخطيب شرقا وغربا حيث لايحكي الا ماصح لديه » انتهى

﴿ وهب بن منبه ﴾ هو أبو عبد الله صاحب الاخبار والقصص كانت له معرفة بها . وكان يقول قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتابا . روي الحديث عن ابي هريرة . توفي سنة (٣١٦) هـ بصنعاء.

﴿ هبة الله بن الفضل ﴾ هو أبو القاسم هبة الله بن الفضل بن القطان ابن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المتولى المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادي

قال ابن خلكان قد سبق شيء من شعره وطرف من خبره في ترجمة حيص بيص في حرف السين وفي ترجمة ابن السوادى في أواخر حرف العين وكان أبو القاسم المذكور قد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان غاية في الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبة مغرى بالوقوع بالمتعجرفين والهجاء لهم وله في ذلك نوادر ووقائع وحكايات ظريفة وله ديوان شعر وقد ذكره أبو سعد السمعاني في كتاب الذيل فقال شاعر مجود مليح الشعر رقيق الطبع الا أن الغالب عليه الهجاء وهو ممن يتقى لسانه ثلاب. ثم قال كتبت عنه حديثين لاغير وعلقت عنه مقطعات من شعره . وذكر الحافظ السلفي أباه أبا عبد الله الفضل بن العزيز وقال ان بعض أولاد المحدثين سأله عن مولده فقال سنة ثمان عشرة واربعمائة ليلة الجمعة رابع عشر رجب .وقال أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي مات يوم الاربعاء ودفن من الغد لست بقين من ربيع الأخر سنة ثمان وتسعين واربعمائة بمقبرة معروف الكرخي وذكر العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة أبا القاسم المذكور فقال وكان مجمعا على ظرفه ولطفه وله ديوان شعر أكثره جيد وعبث فيه بجماعة من الاعيان وثلبهم

ولم يسلم منه أحد لا الخليفة ولا غيره. واخبرني بعض المشايخ انه رآه وقال كنت يومئذ صبياً فلم آخذ عنه شيئاً لكني رأيته قاعداً على طرف دكان عطار ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجاء. وسمع الحديث من جماعة منهم أبوه وابو طاهر محمد بن الحسن الباقلاني وأبو الفضل أحمد بن الحسن بن جبرون الامين وأبو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان الكرخي وغيرهم. وله مع حيص بيص ماجريات فمن ذلك أن الحيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين أبي الحسن علي ابن طراد الزينبي فنبح عليه جرو كلب وكان متقلداً بسيف فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فنظم أبياتاً وضمنها بيتين لبعض العرب قتل أخوه ابناً له فقدم اليه ببغداد ليقتاد منه فألقى السيف من يده وأنشدهما والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الاول من كتاب الحماسة ثم أن ابن الفضل المذكور كتب الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها جراء ورتب معها من طردها وأولادها الى باب دار الوزير كالمستغيثة فأخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها:

يا أهل بغداد ان الحيص بيص أتى
بفعلة أكسبته الحزي في البلد
هو الجبان الذي أبدى تشاجعه
على جري ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يدبه به
ولم يكن ببواء عنه في القود
فأنشدت أمه من بعد ما احتفلت
دم الايليق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتعزية
احدي يدي اصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه
هذا أخي حين ادعوه وذا ولدي

والبيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم

قوم اذا ماجنى جانيهم أمنوا
من لؤم احسابهم أن يقتلوا قودا

وهو من جملة أبيات في الكراس الذي أوله بشار وينظر في الحماسة وهذا التضمين في غاية الحسن ولم اسمع مثله مع كثرة مايستعمل الشعراء التضمين في أشعارهم الا ما أنشدني الشيخ بهذب الدين أبو طالب محمد المعروف بابن الخيمي المذكور في ترجمة الشيخ تاج الدين

الكندي في حرف الزاى لنفسه أخبرني أنه كان بدمشق وقد رسم السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلق نصفها وحصلت فيه شفاعة فعفى عنه في الباقي فعمل ولم يصرح باسمه بل رمزه وستره وهو :

زرت ابن آدم لما قيل قد حلقوا
جميع لحيته من بعد ماضربا
فلم أر النصف محلوقا فعدت له
مهنيا بالذي منها له وهبا
فقام ينشدني والدمع يخنقه
بيتين ماظلما مينا ولا كذبا
اذا أتتك لحلق الذقن طائفة
فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا
وان أتوك وقالوا انها نصف
فان أطيب نصفيها الذى ذهبا

وحضرت ليلة الحيص بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير في شهر رمضان فأخذ بن الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يامولانا هذا الرجل يؤذيني فقال الوزير كيف ذلك قال لانه يشير الى قول الشاعر :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا
ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان الحيص بيص تميميا كما تقدم في ترجمته وهذا البيت للطرماح بن حكيم الشاعر وهو من جملة أبيات ومن هذا البيت:

أري الليل يجلوه النهار ولا أرى
خلال المخازي عن تميم تجلت

ولو أن برغوثا على ظهره فأرة
يكر على صفي تميم لولت

ودخل ابن الفضل المذكور يوما على الوزير المذكور الزينبي وعنده الحيص فقال قد عملت بيتين لا يمكن أن يعمل مثلهما ولا لهما ثالث لاني قد استوفيت المعنى فيهما . فقال له الوزير هاتهما فأنشد :

زار الخيال نحيلا مثل مرسله
فما شفاني منه الضم والقبل
مازارني قط الا كي يوافقني
على الرقاد فينفيه ويرتحل

فالتفت الوزير الى الحيص بيص وقال له ماتقول في دعواه فقال ان أعادهما سلم لهما الوزير ثالثا فقال له الوزير أعدهما فأعادهما فوقف الحيص بيص لحظة و نشد :

وما درى ان نومى حيلة نصبت
لطيفه حين أعيا اليقظة الحيل

فاستحسن الوزير منه ذلك. وسمعت لبعض المعاصرين ولم أتحقق انها له حتي أعينه وقد أخذ هذا المعنى ونظمه وأحسن فيه وهو :

ياضرة القمرين من لمتيم
أرديته وأحلت ذاك على القضا
وحياة حبك لم ينم عن سلوة
بل كان ذلك للخيال تعرضا
لاتأسفي ان زار طيفك في الكرى
ماكان الامثل شخصك معرضا

ثم وجدت هذه الابيات لابي العلاء بن أبي الندي المعروف. ولما هجا قاضي القضاة جلال الدين الزينبي القصيدة الكافية المقدم ذكرها في ترجمة ابن السوادي ولولا طولها لذكرتها سير اليه أحد الغلمان فأحضره وصفعه وحبسه فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين بن الصاحب استاذ دار الخليفة ابياتا يقول فيها :

اليك اظل مجد الدين اشكو
بلاء جل امت له مطيقا
وقوما بلغرا عني محالا
الي قاضي القضاة الندب سيقا
فأحضرني بباب الحكم خصم
غليظ جرني كما وزيقا
وأخفق نعله بالصفع رأسي
الى ان اوجس القلب الخفوقا
على الخصم الالد وقد صفعنا
الي ان ماتهدينا الطريقا
فيامولاي هب ذا الافك حقا
أيحبس بعدما استوفي الحقوقا

ولما خرج من الحبس أنشد رحمه الله :

هذا الذي طرف بي انه
قدغض من قدري وآذاني
فالحبس ماغير لي خاطراً
والصفع مالين آذاني

وقد سبق في ترجمة الحبص بيص أبياته الميمية في هجوه وجواب الحيص بيص عنها ولما ولى الزينبي المذكور الوزارة دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس محتفل بأعيان الرؤساء وقد اجتمعوا للهناء. فوقف بين يديه ودعا له وأظهر السرور والفرح ورقص. فقال الوزير لبعض من يفضي اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الي ماتقوله العامة في أمثالها

ارقص للقرد فى زمانه. وقد نظم هذا المعنى في ابيات وكتبها الي بعض الرؤساء وهي:

يا كمال الدين الذي
هو شخص مشخص
والرئيس الذي به
ذنب دهري يمحص
خذ حديثي فانه
نبأ سوف يرخص
كلما قلت قد تبغـ
ـدقومي تمصمصوا
ليس الا ستر يشا
ك وباب مجصص
وغراش على الرؤو
س عليها المقرنص
والرواشين والمنا
ظر والخيل ترقص
وانا القرد كل يو
م لكلب أخص
كل من صفق الزما
ن له قمت ارقص
محن لا يفيد ذا الذ
ون منها التبرصص
فمني أسمع الندا
وقد جاء مخلص

ومثل هذا قول بعضهم:

اذا رأيت امرءاً وضيعا
قد رفع الدهر من مكانه
فكن سميعا له مطيعا
معظما من عظيم شانه
فقد سمعنا بأن كسرى
قال قديما لترجمانه
اذا زمان السباع ولي
ارقص الى القرد في زمانه

الوَهْد والوَهدة الارض المنخفضة

الوهراني هو أبو عبدالله محمد ابن محرز بن محمد الوهراني الملقب ركن الدين وقيل جمال الدين

قال ابن خلكان كان احد الفضلاء الظرفاء قدم من بلاده الى الديار المصرية فى ايام السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وفنه الذي تمت به صناعة الانشاء فلما دخل البلاد ورأي بها القاضي الفاضل وعماد الدين الاصبهاني الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه انه ليس من طبقتهم ولا تتفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل وعمل المقامات والرسائل المشهورة به والمنسوبة

اليه وهي كثيرة الوجود بأيدي الناس وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه ولو لم يكن له فيها الا المدام الكبير لكفاه فانه أتى فيه بكل حلاوة ولولا طوله لذكرته . ثم أن الوهراني المذكور تنقل في البلاد وأقام بدمشق زمانا وتولى الخطابة بداريا وهي قرية على باب دمشق في الغوطة. وتوفي في سنة خمس وسبعين وخمسمائة بداريا رحمه الله تعالى ودفن على باب تربة الشيخ أبي سليمان الداراني. نقلت من خط القاضي الفاضل وردت الاخبار من دمشق في سابع عشر رجب بوفاة الوهراني . والوهراني بفتح الواو وسكون الهاء وفتح الراء بعد الالف نون هذه النسبة الي وهران وهي مدينة كبيرة في ارض القيروان بينها وبين تلمسان مسافة يومين وهي على ساحل البحر الشامي وذكر الرشاطي انها أسست في سنة تسعين ومائتين على يدي محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدوس وجماعة وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم . وداريا بالدال المهملة وبعد الالف واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة

وهل يَوْهَلُ وَهْلًا خاف

وهم في الشيء يَهِمُ وَهْمًا ذهب وهمه اليه . و (وهم في الحساب يَوْهَمُ) غلط فيه و (أوهمه بكذا) أدخل عليه التهمة و (تَوَهَّم) ظن و (اتَّهمه) أدخل عليه التهمة و (الوَهْم) مايقع في القلب من الخاطر و (التُّهَمَة) الاسم من الاتهام

وهن الرجلُ يَهِنُ وَهْنًا أضعفه والأحسن (أوهنه) و (وهن الرجل يهِن) ضعف و (وهّنه) ضعفه و (الواهن) الضعيف و (الوَهْن) الضعف

وهى الثوب يهي ووهى يَوْهَي وهْيًا تخرق وانشق و (أوهاه) جعله واهيا و (الوَهْيُ) الشق

وه واهًا كلمة تعجب من طيب كل شيء. وتأتي للتلهف ايضا

وى كلمة تعجب وقيل زجر اي أعجبُ وقد يكني بها عن الويل فيقال (وَيْكَ اسمع)

وبرونيكا جاء في المادة الطبية انه يسمى لبلاب المجوس وشيح المجوس ويسمى بالافرنجية وبرونيك وباللسان النباتي وبرونيكا افيسنالس فجنسه وبرونيكا من الفصيلة المضادة للخنازير ثنائي الذكور أحادي الاناث واسم

ورونيك آت له من اسم قبيلة مجاورة بجبال البرينيا كما قال بلياس أما على ماذكر فى المؤلفات القديمة فهو مرادف لبيطونيقا وأنواع هذا الجنس كثيرة وهى جميلة لطيفة المنظر توجد في الاقاليم المعتدلة من نصفي الكرة وأكثرها موجود بأوربا يوجد منها بفرنسا مايزيد على ٤٠ نوعا وكثير منها بجبال الالب والبرينيا كما توجد أيضا في هولندة الجديدة وشيلى وجزائر ملوين وأرض ماجلانيك وغير ذلك وتلك النباتات حشيشية ماعدا يسيراً منها فانها شجيرات او خشبية فى القاعدة وأوراقها متقابلة غالبا وازهارها عناقيد انتهائية أو محمولة على حوامل ابطية ومنها ماهو عظيم الاعتبار لجماله وألوان ازهاره واستنبت كثير منها للزينة ويوجد في تلك النباتات بعض مرار فتكون محللة ومنقية والنوع المقصود لنا هنا هو الذى يطلق عليه اسم ورونيكا يقال ورونيقا فهو في اول سلم الانواع ويسمى عند العوام ورونيكا المذكر كما يسمي ايضا شاي اوربا ويظهر ان هذا هو الصنف المذكر من صنفى أناغنس عند العرب فيما نقلوه عن ديسقوريدس

(صفاته النباتية) الجذر معمر ليفي والساق حشيشية اسطوانية راقدة تخرج فروعها بدون انتظام بدون اتجاه ثابت وأحيانا تكون زاحفة والاوراق متقابلة بيضاوية تقرب من أن تكون محفوفة الزاوية ومسننة رخوة زغبية تأخذ في الدقة كلما نزلت الى القاعدة والازهار مهيأة بهيئة سنابل ابطية محمولة على حوامل تقرب لطول الاوراق اسطوانية زغبية وكل زهرة بنفسجية اللون زاهية وتكاد تكون عديمة الحامل ومصحوبة بوريقة زهرية مخرازية الشكل والكاس ذو أقسام عميقة زغبية غير متساوية بيضاوية مستطيلة حادة فالاثنان العلويان اقصر من غيرهما والتويج منفرش باستدارة على مسطح واحد وأنبوبته قصيرة جداً والحافة ذات أهداب غير متساوية والهدب الاعلى اعرض ومستدير والهدبان الجانبيان اصغر بقليل والاسفل اصغر من الجميع والذكران بارزان ومتفرقان عن بعضهما والمبيض مزغب منضغط ويتغير الى كم عدمي مقوّر القمة زغبي مغطي بالكاس وهذا النبات ينبت بكثرة في الغابات الاوربية الرملية وصفح الجبال والطرق

الجافة العميقة مدة الصيف فيزهر في جوين وجولييت والمستعمل منه أوراقه وأطرافه المزهرة بل النبات كله

(صفاته الطبيعية والكيماوية) هـذا النبات فيـه مرار يسير وحرارة وقبض وعطرية مقبولة ضعيفـة وأوراقه المسننة الزغبية مرة الطعم فيها بعض قبض ولذلك جعله بعضهم منبهاً وبعضهم مقويا ولوجود القبض ظنوا انه يحتوى على شيء من المادة التنينية وهو يلون الماء بلون اخضر ويعطره تعطيرا شديدا

(الاستعمال) اشتهر كونه معرقا مدراً للبول مشدداً مقويا للمعدة مسهلا للنفث وغير ذلك واستعمل أوفان منقوعه مدة طويلة فى السل والأزلة المزمنة. والربو الرطب وعسر التنفس الناشى من التلبك الرئوي ونحو ذلك بل عقم النساء وكذا أوصوا به في الآفات الحصوية لكن قال موري أن القبض الذى فيه يخشي منـه ان يعقد الحصاة بدل ان يفتتها وأوصوا به أيضاً فى الأزفة وأمراض الجلد والحكة والأكلان وعلى الخصوص لمداواة الجروح واعتبروا أوراقه مسهلة بمقدار قبضة أو قبضتين فى ملء زجاجة مسودة من الفقاع الخفيف لكن قال ميره وأغلب هذه الخواص مشكوك فيهـا لان معظم الاطباء لم يتوافقوا على ماقاله أوفان ولذا صار الآن قليل الاستعمال لضعف فاعليته وأرادوا أن يجعلوا هذا النبـات عوضا عن شاى الصين ولذا سموه بشاي اوربا وجزموا بصحة ذلك وفضلوا هذا المنقوع عليه لكنه لم يقبل ميره هذا الرى ولذا قل استعماله بفرنسا. نعم من المحقق استعماله في السويد والنمسا بهذه الكيفيـة استعمالا كثيراً كمعرق ومدر للبول كما قال لينوس ولكن لانعلم على اى شيء أسسوا هذا الاستعمال لان هذا النبـات مريكاد يكون عديم الرائحة وأما شاى أوربا الحقيقى فهو أزهار الزيزفون الجيد التحضير وعلي كل حال اذا جففت تلك الاوراق مع الانتباه جاز استعمالها كاستعمال الشاى أقله فى طلب النتائج الطبية وبالجملة نعتبره حسبما ذكر في معظم المؤلفات منبها مضاداً للحفر وكان أكثر استعمالا فى الأزلات الرئوية المزمنة

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل من الباطن منقوعه بمقدار من ١٥ جراما الي ٣٠ لاجل كيلوجرام من الماء واستعماله

كمضاد للحفر بمقدار من ٣٠ الى ٦٠ جراما وماؤه المقطر المصنوع بجزء منه و ٣ من الماء يستعمل بمقدار من ٥٠ جراما الى ١٠٠ جرام في جرعة وشرابه المصنوع بجزء منه و ٢ من الشراب الاعتيادي يستعمل بمقدار من ١٥ جراما الي ٦٠ في جرعة والعصارة المحضرة بالعصر تستعمل بمقدار من ٣٠ الى ٦٠ جراما كمضاد للحفر وخلاصته المحضرة بالطبخ أي بواحد من الجوهر و ٦ من الماء تستعمل بمقدار من جرام الى ٤ جرامات بلوعا أو حبوبا ومن أنواع ويرونيكا مايذكر على الاثر

ويرترين جاء في المادة الطبية انه يسمي باللاتينية ويرترنيا كما يسمى أيضا ويرترنيوم ويرتريافي بيوت الادوية وهو قاعدة ملحية آلية كشفها بلتيير وكونتو سنة ١٨١٩ في بزور السيفاديل ولكن في حالة عفصات ملحي وعلي رأي ميسنير تكون تلك القاعدة شاغلة للبشرة في جذر الخربق الابيض ويصل قاتل الكلب المسمى بالقلشيك الخربقي وذكروا ان الاول تسميها قلشين فرقا بين القلشين والويرترين كما ذكرنا ذلك في مبحث القلشيك

(صفاته الطبيعية) هو مسحوق أبيض قابل للتبلور بدون مرار ولكن فيه حرافة زائدة تحرض تلعا كثيراً وهو وان كان عديم الرائحة الا انه معطس

(صفاته الكيماويه) هو مركب كما ذكره بلتيير ودوماس من ٧٥ ر٦٦ من الكربون و ٦٠ ر١٩ من الاوكسيجين و ٨٤ و٨ من الادروجين و ٠٤ ر٥ من الازوت ولذلك يحصل من تحليل تركيبه مستنتجات نوشادرية لوجود هذا الازوت فيه وان كان قليلا وهو قليل الاذابة جداً في الماء البارد ويذوب في ١٠٠٠ من الماء المغلى ويذوب جيداً في الكؤول وأقل من ذلك في الاثير ولا يذوب في القلويات ويميع في حرارة ٥٠ ويتحلل تركيبه في الحرارة الشديدة ويحمر بالحمض النترى ويتحد بالحوامض بحيث يذوب فيها فتتكون من ذلك املاح غير قابلة للتبلور ومنظرها صمغي ماعدا الكبريتات فانه يوجد فيه منشأ التبلور ويحتوى على ٢٢٧ و ٦ من الحمض الكبريتي و ٧٢٣ ر ٩٣ من الويرترين

(تحضيره) يجرش السيفاديل

جروح خشنة ويعالج ٣ مرات على الحرارة بالكؤول الذى في ٣٦ درجة من الكثافة ثم تقطر الصبغات لأجل رفع الكؤول وينعم التصعيد على حمام مارية حتى تكون في قوم الخلاصة ثم تغلى الخلاصة الكؤولية في الماء وتصفى من منخل ثم تطبخ ثانيا فى الماء النقى ثم ثالثا ورابعا في الماء المحمض وتضم السوائل وتسخن مع الفحم الحيواني ثم ترشح وتركز وتعالج على البارد بالمغنيسيا الكاوية التي ترسب الويرترين لبجنى الراسب ويعصر وتركز مياه الام من جديد وتعالج أيضا بالمغنيسيا ويضم الراسب الثاني المغنيسى للاول وتجفف الرواسب وينزح مافيها بالكؤول ثم يبخر السائل الكؤولى الي الجفاف وتغلى الخلاصة الناتجة من ذلك بالماء المحمض ويوضع عليها الفحم الحيواني وترشح ثم تركز ويرسب السائل المركز بروح النوشادر. واما طريقة الدستور التى هى طريقة كويرب فتختلف عن ذلك بكون المستعمل فيها املاح الخلاصة الكؤولية هو الماء وأن السائل يرسب أولا بخلات الرصاص ثم يرسب السوائل بروح النوشادر ويعالج الراسب بالكؤول ويصعد السائل الكؤولى الي الجفاف وتعالج الفضلة بالاتير الذى يذيب الويرترين ويترك المواد الراتينجية ثم يبيض الويرترين بذوبان جديد فى الحمض الكبريتي وبالفحم الحيوانى واذا عولج الويرترين المنال بطريقة كويرب بالاتير حصلت نتيجة مثل ذلك وأثبت كويرب كما قال بوشرده ان الويرترين المنال بذلك ليس نقيا وانما يحتوى أولا على مادة سوداء زفتية وثانيا على نوع راتينج أحمر لا يذوب في الكؤول وفيه بعض خواص قلوية وهو الويرتران وعلى جوهر آخر يذوب في الماء وغير قابل للتبلور وهو قلوي أيضا وهو السبادلين وعلى قاعدة قلوية قابلة للتبلور ولا تذوب في الماء وتذوب فى الاتير وهي السبادلين انتهى. وفي سوبيران بعض مخالفة لذلك ونصه ان الويرترين المنال بذلك ليس نقيا وانما يقال له الويرترين الطبي الذي يحتوى على مادة سوداء زفتية وعلى قلوى قابل للتبلور ولا يذوب في الماء ولا في الاتير وهو سبادلين وعلى نوع راتينج احمر لا يذوب في الاتير وفيه بعض خواص قلوية وهو الويرتران وعلى جوهر آخر يذوب في الماء جاف

غير قابل للتبلور قلوي ايضا وهو الراتينج الصمغي للسبادلين فعلي رأي سيجون يكون السبادلين لكوبرب هو الحاصل من اتحاد الويرترين بالراتينج والصودا انتهي

(النتائج الفسيولوجية) عد أورفيلا هذه القاعدة من السموم المخدرة الحريفة فاذا استعملت بمقدار يسير أثرت كهيج موضعي فاذا استعملت بمقدار كبير وامتصت توجه تأثيرها المهلك للمجموع العصبي تيتنوسا قتالا بسرعة . وجرب اندال على الكلاب خلات الويرترين فشاهد أن المقدار اليسير جداً من ذلك الملح الذي هو الاكثر فاعلية كما يقال يحرض عطاسا شديدا مستداما اذا دخل في خياشيمها وأن قمحة أو قمحتين في الفم يحدثان تلعبا كثيرا واذا حقن ذلك المقدار في المعي فانه ينبه قوة الانقباض ويلهبه ويحدث قيأ واستفراغات ثفلية . وأما المقدار الكبير فيثير الدورة والتنفس وينتج التيتنوس والموت وتلك ظاهرات تحصل في بعض دقائق اذا حقنت قمحة أو قمحتان في البلورا أو الغشاء الصفدي وأسرع من ذلك اذا حقن الوريد بذلك وعلاج هذا التسمم يقوم من ان يستفرغ سريعا هذا السم بجوهر مقيئ مسهل شديد ثم تعطي المشروبات الخلية وبعمل فصد اذا كان هناك احتقان مخي ثم يقاوم الالتهاب المعدي الذي ربما ظهر . كذا قال أورفيلا في كتاب السموم وذكروا عن قريب أن اليود والبرود والكلور مضادة للتسمم بالويرترين ككثير من القلويات الاخر

(النتائج العلاجية) لم يجرب في الانسان استعمال مقدار كبير منه ويقرب للعقل ان نتأمله اذذاك بهولة فربع قمحة من الخلاف يكفي اذا استعمل من الباطن لاحداث استفراغات ثفلية كثيرة جداً فاذا زيد في المقدار نتج قيء تختلف شدته مع أن ماجندي ذكر أنه أعطي بدون مشاهدة عرض من الاعراض قمحتين في ٢٤ ساعة لشيخ هرم أصيب قبل الاستعمال بيسير بسكتة وعلي رأيه يناسب استعماله لتحريض خروج المواد الثفلية المتراكمة في الامعاء ففعله كفعل النباتات المجهزة له ولذا أمر به هذا الطبيب لعلاج بعض الاستسقاءات والارتشاحات الأوذياوية والسيلانات البيض الالتهابية والنقرس وجعله في المستحضرات

الاقرباذينية التي يدخل فيها الخرق وقاتل الكلب اى القلشيك بدلا عن هذه الجواهر لكون فعله آكد واقوى وأسهل وصنع لذلك حبوبا وصبغة واستعمل أيضا محلول كبريتاته وصنع ايضا مرهما استعمله دلكا في الامراض الروماتزمية والنقرس والأذيما العامة ولكن تأكيد ذلك يحتاج لامور واقعية والطبيب برذليه بمارستان منشستر له تجريبات في ذلك فأعطي من خلات الويرترين اولا ربع قمحة وزاد في المقدار الي قمحة ونصف بل قمحتين في اليوم مرات كثيرة ونجح ذلك معه في حالة استسقاء وعالج الوجع الروماتزمي وعرق النسا والنقرس بمثل علاجها بقاتل الكلب فمن ٢٤ شخصا مصابين بالوجع الروماتزمى شفي ٨ وخف ١٠ وأما السنة الباقية فلم يحصل لهم جودة حال ورأى انه بعد ازدراد الدواء بقليل صار النبض بطيئا ضعيفا فاذا زيد المقدار عرض غثيان وقيء وبرازات مصلية كثيرة نافعة خصوصا في النقرس ونتج من التجريبات ان الويرترين يستعمل من الباطن لكن الغالب استعماله من الظاهر لمقاومة الامراض العصبية ويختار أملاحه اذا كان المراد احداث تنفس جلدى في علاج الآفات الروماتزمية وتعمل من تلك الاملاح مستحضرات كالمستحضرات التي قاعدتها الويرترين

(المستحضرات الاقرباذينية)

فالصبغة الكؤولية للويرترين تصنع كما قال ماجندى باذابة ١٠ سنتجرامات من الويرترين فى ١٦ جراما من الكؤول الذي فى كثافة ٣٤ وذكر أنها تقوم مقام الصبغة الكؤولية لقاتل الكلب بمقدار من ١٠ نقط الي ٢٠ في كوب مشروب وأما الطبيب طرنبول فاستعمل الصبغة الكؤولية مروخا وسماها دهان الويرترين وحضرها بجزء من الويرترين و١٦ من الكؤول وصنع أيضا ما سماه قطرات الويرترين بأن أدخل في الاذن محلول جزء من الويرترين في ٦٤ من الكؤول النقي وحبوب الويرترين لماجندى مركبة من قمحة من الويرترين ومقدار كاف من الصمغ العربي وشراب الصمغ وتعمل حسب الصناعة ٦٢ حبة فكل حبة فيها جزء من ١٢ جزءا من قمحة ويستعمل منها للاسهال من حبة الي ٣ فى اليوم ليقوم مقام حبوب باشير الآتي ذكرها في

الخربق الاسود . وأما حبوب ط نبول علاجا للامراض العصبية فتصنع بأخذ ٥ سنتجرامات من الويرترين و ٢٠ سنتجراما من خلاصة البنج يعمل ذلك ١٠ حبات ومحلول كبريتات الويرترين لما جندي يصنع بأخذ ٥ سنتجرامات من الكبريتات و ٦٤ جراما من الماء المقطر وذكر ان هذا يقوم مقام ماء هرسون ويتعاطى بملاعق القهوة ومرهم الويرترين لما جندى يصنع بأخذ ٢ سنتجراما من مسحوق الويرترين و ٣٠ جراما من الشحم الحلو يمزج ذلك ويستعمل مروخا للأذيما العامة والنقرس واستعمله غيره فى الاوجاع العصبية وزعموا أنه لايكون قوى الفعل الا اذا حضر بالشحم الزنخ وطلاء الويرترين يصنع بأخذ جرامين من الويرترين و ٤ من زيت الزيتون و ٣٠ من الشحم الحلو يمزج ذلك يستعمل مروخا في الاذيما العامة والنقرس واذا أريد قوة تأثيره يذاب الويرترين قبل مزجه بالشحم في قليل من الكؤول أو الاثير كما ثبت ذلك من المشاهدات الصحيحة للطبيب قوينبر وطلاء الويرترين البودورى يصنع بأخذ جرام ويرترين وجرام ونصف من بودور البوطاسيوم و ٣٢ من الشحم الحلو يمزج ذلك

ويطغير هو نبات هندى سماه بعضهم ايضا اندريوغون اسكاروزم وغير ذلك وهو نوع نجيلي جعل أساسا لجنس سموه ويطفيرا وذلك النبات كبير قريب الشبه من اندريوغون اذا كان متميزاً عنه ويعرف جداً بأزهاره الصغيرة العديدة الشوكية على الكوز وأما اندروبوغون فهو ذو شعر هدبي على ظهر الكوز وينبت نباتنا المذكور على خنادق قلقوطة وامبوازوسيلان وغير ذلك حيث يسمى ويطي فير وأوراقه عديمة الرائحة وسوقه تخدم لتغطية سقف عشش السودان وجذوره عديمة الطعم تشبه جذور النجيل في ذلك وفي الحجم واللون والطول وغير ذلك واذا كانت جافة كان لها عطرية مقبولة جداً وتستعمل فى الهند لتوضع مع الملابس والخرق والثياب لتعطيرها ويقال أيضا انها تبعد الحشرات عنها ولكن هذا غير صحيح لاننا رأينا هذه الجذور متأكلة بالسوس وتلك الحالة تدل على عتاقتها وقد أرسلت لاوربا فى ابتداء هذا القرن العيسوى من الهند وبربون وتباع للعطريين

ويعمل منه زروب للبساتين ويتحصل منها الآن متجر عظيم وأدى الحال حتى صارت تباع في أزقة باريس على ظن أنها تحفظ الخرق والثياب من السوس والديدان والناس يصدقون ذلك مع أن الامر ليس كذلك ورائحتها تفقد منها اذا اعتقدت ولكن اذا غمست في الماء أخذ الماء منها جزء والهنود يستعملون تلك الجذور منقوعة نقعاً حاراً علاجا للحميات والوجع الروماتزمي اي كأدوية معرقة ومنبهة قليلا بل كمشروب لذيذ فقط كذا قال أزلى ومن المؤكد استعمالها كتابل من التوابل وعطر من العطريات ويفعل من هذا النبات في الهند مراوح انتهى. ويغلب على الظن أن هذه الجذور نوع من الحزنبل. قال ميره وجعل وكاين هذا الجذر سنة ١٨٠٩ حين وجد رائحته شبيهة برائحة سربنتيروجينيا على ظن أنه الاذخر فوجد فيه مادة ملونة قابلة للاذابة في الماء ومادة راتينجية تشبه بالكلية مادة المر وحمضا خالصا وملحا كلسياوأوكسيد الحديد بمقدار كبير وكمية كبيرة ايضا من مادة خشبية وحلله هنرى سنة ١٨٢١ وكان يجهل أن وكاين حلله باسم الاذخر فذكر ما وجده وعرفت مماثلة أعماله لاعمال هذا العالم الشهير حيث نال منه مادة راتينجية حمراء مسمرة قاتمة ورائحتها كرائحة المرومادة ملونة قابلة للاذابة في الماء وحمضا آليا خالصا وملحا قاعدته الكلس والمغنيسيا وكثيراً من أوكسيد الحديد والومينا ومادة خشبية ولشا ومادة خلاصية وكبريتات الكلس ونال منه كاب بالتقطير دهنا طياراً أخف من الماء ودهنا آخر اثقل واكثر وماء مقطراً لبنياً زائد العطرية ويستخرج في بلاد الهند من اندروبوغون نردوس الذى هو نوع من الحزنبل دهن طيار له شبه بهذا الدهن ويستعمل كاستعمالاته كذا قال أزلى وبسبب ذلك جزمنا بأن الويطفير نوع من الحزنبل داخل مع النوع السابق في جنس اندروبوغون

الويبة سدس الاردب وهي كيلتان وتقدر بها الحبوب في مصر

الوَيل حلول الشر و(ويْلَه وويلك وويل لزيد وويلا له) وتقول (ويلٌ فلان وويل له) و(وَيْلُمِّه)

اصله في الدعاء عليه أي ويل لأمه ثم استعمل في التعجب

﴿ وَيْه ﴾ كلة اغراء تكون للواحد والجمع والمذكر والمؤنث فتقول (ويهما يافلان ويافوم)

حرف اليـاء

﴿ يا ﴾ حرف نداء للبعيد وقيل هي مشتركة بين البعيد والقريب

﴿ اليابان ﴾ يطلق اسم اليابان على مجموع الجزائر الكائنة شرقي الصين في المحيط الهادي في الشرق الاقصى لآسيا. ويتكون هذا الارخبيل من ٣٨٥٠ جزيرة منها اربع كبيرة وهي جزائر يزو ونيفون (هندو) وسيكوك وكيوسيو ويليها في القيمة ارخبيل ليوكيو وارخبيل كوريل ثم جزيرة فورموز المأخوذة من الصين والباقي جزر صغيرة . وتبلغ مساحة اليابان ٤٢٠ الف كيلو متر مربع

جزائر اليابان مكونة لشكل قوس شرق الصين وتفصل بينها بحار قليلة العمق وأرض هذه الجزيرة جبلية وأغلب جبالها بركانية كثير منها متقد . ولذا تكثر باليابان الزلازل . وأشهر هذه الجبال ايتازي بي — وكانسي تالي بجزيرة يزو وفوسي ياما وهاكوسان بجزيرة نيفون وكريزيمايا بكيوسيو

اما السهول في جزائر اليابان فضيقة ونادرة . والشواطئ كثيرة التعاريج ذات خلجان ومرافئ طبية للسفن ومن أشهر هذه الخلجان خليج ناجازاكي وكاجوزيما بجزيرة كيوسيو وخليجا اوزاكا وطوكيو بنيفون وخليجاها كودادى واكثر البراكين بجزيرة يزو . وبين كيوسيو وسيكوك ونيفرن بحر يسمى البحر المتوسط الياباني

جو اليابان معتدل لكنه في الجزائر الشمالية ذو برد قارس جداً حيث يأتي هذه الجزائر تيار قطبي بارد

ارض اليابان قابلة للزراعات على اختلاف أجناسها فتجد فيها من نباتات

المنطقة المعتدلة والمنطقة الباردة ففيها الغابات والمراعي بالجبال وأشجار الفاكهة والزهور والتبغ والحبوب على أنواعها وشجر التوت (لتربية دودة القز) وقصب السكر والشاى والارز

معادن اليابان كثيرة ففيها مناجم الرصاص والنحاس والحديد وبخاصة مناجم الكبريت والفحم الحجرى (بجزيرتي يزوكيوسيو) اما الذهب والفضة فقليلان باليابان

اليابان هى المملكة الشرقية الوحيدة التي تقدمت في الصناعة تقدما أغناها عن المصنوعات الاجنبية بل وزاحمت بمصنوعاتها دول اوربا في اسواق الشرق ومن مصنوعات اليابان الادوات الدقيقة من صمغ اللبن وخشب البمبو ثم الخزف الرقيق والورق ثم الاقمشة والمنسوجات القطنية والحريرية بأنواعها ثم سبك المعادن وعمل الاسلحة والفضل في كل ذلك راجع الي تعضيد أهلها للمشروعات الوطنية

اتسعت تجارة اليابان باتساع صناعاتها كانت تقدر صادراتها بمبلغ ٣٠ مليونا قبل الحرب وواردانها ٢٨ مليونا . ومن صادراتها الحرير والفحم والارز والشاي والنحاس والكبريت والخيوط القطنية . ومن وارداتها القطن والحدايد والماكينات والفاز والسفن والخضر . وتجارة اليابان مع انكلترا (تبيع لها انكلترا اكثر مما تشترى منها) والولايات المتحدة (تشتري منها الولايات المتحدة اكثر مما تبيع لها) ثم مع الصين والهند وفرنسا والمانيا

والطرق التجارية داخل اليابان كثيرة رجيلة تحيط بها الاشجار والسكك الحديدية منتشرة فيها وآخذة في الامتداد

يبلغ عدد سكان اليابان ٥٠٠٠٠٠٠٠ نفس من الجنس الاصفر وهم من عناصر مختلفة يمكن ردها الى أصلين : (١) الاينوس ويظهر انهم سكان اليابان الاصليون عددهم ٢٠ الفا آخذون في التلاشي وهم أمة حرب وصيد وقنص لم تستطع حكومة اليابان ردهم الي زراعة ارض ودينهم عبادة قوي الطبيعة فيعبدون الشمس والكواكب لانها تضيء عليهم والغابات لان فيها رزقهم (٢) اليابانيون ويقال ان اصلهم من جزائر ماليزيا أو من الصين ومن اخلاقهم اللطف والبشاشة

والاستقامة والنظافة والاجتهاد وحب الاطلاع منهم الصانع والزارع وغاية ما يعيبون به اليابانيون انهم لا يثبتون على حالة واحدة . ومن المحتمل ان يكون نجاحهم السريع قد حصلته لهم تلك الصفة المعيبة اذ تم لهم بها تغيير حالة بلادهم وادخالها في دور الترقي التي هي فيه الآن . ولغة اليابان المتكلم بها الآن خليط من اليابانية القديمة والصينية وباليابان دينان الشنتوية وهي الديانة الاولى لليابانيين وهي مبنية على عبادة ارواح الموتى وقرى الطبيعة ثم البوذية ، وبها نفر قليل جداً من المتنصرين الكاثوليك او البروتستانت نتيجة جهاد المرسلين اعواماً عديدة . واليابانيون قد امتازوا بحرية الفكر وذكاء العقل فلو سعى المسلمون في نشر دينهم بينهم لوجدوا منهم خير تلبية للدين الحنيف فهل من يرحل الى تلك البلاد لهذا الغرض

حكومة اليابان امبراطورية دستورية أقيمت في ١١ فبراير سنة ١٨٨٩ على نسق النظام الالماني فهلل لها الشعب الياباني واستقبلها باقامة معالم الزينة والافراح واتخذ يومها عيداً . ويقال لامبراطور اليابان (ميكادو) وبيده السلطة التنفيذية والتشريعية يساعده في القيام بمهامها مجلسا نواب وأعيان . وسياسة اليابان مسالمة الدول مع عدم الاجحاف بحقوقها خصوصا في الشرق الاقصى (الصين وكوريا) قد خطبت ودها الدول فعقدت معها أخيراً سنة (١٩٠٢) انكلترا معاهدة لحفظ مصالحهما في مياه الصين

وقد أوتيت أمة اليابان حرية القول والدين وحرية الجرائد والاجتماعات مع بعض الاحتياطات . واليابان منقسمة الى ٤٧ مديرية او ولاية و ٨٠٠ مركز أو قائمقامية . وجزيرة فرموزة مكونة لولاية قائمة بذاتها بها ٩ مراكز وجزائر كوريل معتبرة من المستعمرات وجزائر لوكو مكونة لمملكة تابعة لليابان

عاصمة اليابان مدينة طوكيو المسماة قديما يدو سكانها ١٤٠٠٠٠٠ نفس وهي على خليج في شرق جزيرة نيفون وهي مدينة صناعية اكثر منها تجارية بها مدرسة جامعة وعدة مبان فخمة ويصلها خط حديدي بثغر يوكوهاما وهو على نفس الخليج . وسكان يوكوهاما ١٥٠ الفا وهي مدينة تجارية عظيمة مفتوحة

للاجانب . ومن مدن جزيرة نيفون كيوتو سكانها ٢٨٠ الفا وكانت عاصمة اليابان قديما وبها معامل للمعادن وهي قائمة على شاطيء بحيرة في وسط اكمات خضراء زاهية ولذا دعوها جنة اليابان ثم ناجويا وبها ١٦٣ الف ساكن وهي من اعظم مدن اليابان الصناعية . ثم اوزاكا على الخليج المعروف باسمها وسكانها ٤٧٦٠٠٠ نفس قد انتقلت قيمتها التجارية الى ثغر هيوجوكوبي الكائن على مقربة منها وسكانه ١٣٦ الفا وكلاهما مفتوح للتجارة الاجنبية

ومن مدن جزيرة يزوها كودادى سكانها ٥٣ الفا وهي ميناء طيبة يتردد عليها صيادو الحيتان (نوع عظيم من الاسماك) وهذه الميناء مفتوحة للتجارة الاجنبية

وأشهر مدن جزيرة شيكوك كوزيما سكانها ٦١ الفا على شاطيء الجزيرة الشرقي

ومن مدن جزيرة كوسيو ناجازاكي سكانها ٥٥ الفا وهي من الموانيء المفتوحة ويصنع بها الخزف الرقيق . ثم كومامونو وكاجوزيما وهما شهيرتان بتجارتهما وصناعتهما

وعاصمة جزائر ليوكيو شوى .

اما جزيرة فورموزة فسكانها ٣ ملايين من المالايزيين والصينيين ومن مدنها تاى وان وبها ١٠٠ الف ساكن وتامسوى وسكانها ٥٠ الفا . ثم كيلونغ وتاكيو . وكل هذه الثغور مفتوحة للتجارة الاجنبية

اكتشفت اليابان سنة ١٤٠٠ ميلادية ودخلها البرتغاليون سنة ١٤٥٣ بحجة الاتجار فيها وطردوا منها سنة ١٦٣٨ ومن ثم منع دخول الاجانب فيها وفي سنة ١٨٥٢ اضطرت اليابان ان تعقد معاهدة مع الولايات المتحدة الامريكية فأرسلت الدول سفراء لها في يدو وكانت دولة اليابان في القدم متضعضعة فقامت فيها الحروب الاهلية قرونا طويلة ولم يستتب فيها الامر للأسرة المالكة الآن الا في سنة ١٨٧٧ بعد ثورة عظيمة وحوادث طويلة ومن ذلك الحين أخذت اليابان في الترقي السريع . وفي ١١ فبراير سنة ١٨٨٩ اقيمت فيها الحكومة الدستورية على النظام الحالي وفي سنة ١٨٩٥ حصلت حرب بين اليابان والصين بخصوص كوريه كانت فيها الدائرة على

الصين وغنمت اليابان جزيرة فورموزة مع غرامة حربية وفي سنة ١٨٩٨ حدثت بينهما وبين الروسيا حرب شعواء بشأن ملك منشوريا انتصرت فيها علي الروسيا براً وبحراً

فأما المعارف فمتقدمة فيها جداً حتي يقال ان الاطفال في ممالك العالم لا يربون تربية مثل التي يتربها أطفال اليابان والتعليم فيها اجباري وباليابان ٤٠ الف مدرسة بها ٥٠ في المائة من الاطفال الذين تختلف سنهم بين ٦ و ١٤ سنة ومن هذه المدارس ٣٤ جامعة ١٠ لتعليم الحقوق و ٣١ للطب البشري و ١٣ الزراعة و ٦ للتجارة و ٤ للصيدلة و ٣ للطب البيطري و ٢ للغات الاجنبية و ٣٨٦ للصناعة فيها ٣١٣٠٠٠٠ تلميذ و ٢ للميكانيكا و ٣ للبحرية و ١٠ للرياضيات و ٣ لفن الرسم والنقش و ٢ للتلغراف وبطوكيو كما أسلفنا مدرسة جامعة بها ١٢٠٠ طالب . وتربية البنات متقدمة في اليابان ومدارسهن على نظام مدارس أوربا وباليابان مدارس خصوصية لتعليم بنات الاشراف . والمدارس قائمة علي نفقة الحكومة كانت وتبلغ ميزانيتها السنوية ٣٥٠ الف جنيه قبل الحرب

وعدد الجرائد الدورية في اليابان فوق ٨٢٠ جريدة ومجلة . وعدد كتب دار الكتب العامة ٤٩ الفا وقد نبغ من علماء وفلاسفة اليابان في العهد الاخير من يضارع علماء وفلاسفه أوربا

ويمكن لليابان أن تحرك وقت الحرب (وهي لا تحرك الا نصف الجنود التي تحت السلاح) جيشا يناهز ١٤٥٠٠٠٠ من البيادة و ٩ آلاف من السواري و ٧٢ مدفع من مدافع الميدان والجبلية و ٢٥٠٠ عسكري حملة . وتنفق اليابان علي جيشها البري ٥ ملايين جنيه كل عام

وأسطول اليابان مكون من ٦ مدرعات من الدرجة الاولى ومدرعتين من الدرجة الثانية و ٥ جوالات مدرعة و ١٠ جوالات من الدرجة الثانية و ٥ من الدرجة الثالثة وعشر سفن مدرعة لحفارة السواحل و ١٢ من السفن ضد الطوربيد و ٥٥ من السفن الطوربيدية منها ٢٧ من الدرجة الاولى و ٢٨ لتعليم أو لأغراض أخرى . وتنفق اليابان علي بحريتها في السنة ٦٠٠ الف جنيه وجيشها البحري ١٨ الف جندي

(تاريخ اليابانيين) انا نراقب حركات الامة اليابانية عن بعد ونعجب مثل كل شرقي بما تظهره للعالم من مظاهر النبراعة والحذق في علومها وصنائعها ولكننا مع اعجابنا هذا لم نتخيل يوما من الايام ان في ظهور هذه الامة الشرقية بهذا المظهر الفخم الزاهر مايستوجب الدهش أو يستدعي نسبته الى أسباب تعلو عن متناول العلم وتسمو عن مهاب الفكر ومسارح الروية مما يحسن اضافته الى الامور الخارقة للعادة . انا لم نكن نتنتظر أن نكتب في تاريخ هذه الامة على هذه الصورة لولا أن رأينا لبعض الكاتبين في الجرائد شيئاً من الغلو في تعليل رقي هذه الامة وشعنا منهم الصعود في اطرائها لحد تصوير أن مانالته في مدى الاربعين سنة الاخيرة يعد من المعجزات الحيرة المدارك وخوارق العادات التي تعلو عن عالم الاسباب الطبيعية ولم تسمح به الفواعل الاجتماعية العامة والخاصة لأمة من الامم سواها في مدى تاريخ العالم الانساني . لانشك ان في مثل هذا الغلو في المسائل الاجتماعية الحيوية شيئا من التأثير على قتل جراثيم اليأس من النفوس المنحطة لانه يفتح للافئدة توافذ الى باحات الامل والرجاء . ولكننا من جهة أخرى نعتقد أن في أمثال هذه الاغلاط العمرانية اضراراً بالغة جدا تربو عما ينتج عنها من الفائدة الشعرية . ولو كانت تلك الاضرار تقف حيث تقف اضرار الاقاصيص لكنا أغضينا عنها وتسامحنا فيها كما نغضي عن غلواء الشعر وخيالات القصص . ولكننا نرى ان في توهم قيام الامة اليابانية طفرة بدون أسباب طبيعية ولا عمرانية تولت أمر ذلك الرقي في خلال القرون ضرراً لاحد له في احوالنا الادبية والاجتماعية . لذلك رأينا أن نكتب في هذا الموضوع كلمة عمرانية نهديها للامة نرجو أن نقوّم لها عقيدتها في أمر رقي الامة اليابانية . واني هنا أرجوها المعذرة عما ستراه مني في هذه العجالة مما لايناسب تحمسها لهذه الآثار المدنية المدهشة فان العلم لايتأثر بالظواهر ولا يزدهيه مايزدهي الخيال من الصبغ الباهرة فهو لايبحث الا عن اللباب فان وصل اليه ازداد سكونا وتهيبا وربما ازداد ألما وحرقا لما يرى ان في اللباب الف مجهول تتطلب منه بحثا وتوجب عليه

تعبا جديدا

انا لاانكر ان امة اليابان اصبحت في الصف الاول من الامم المتمدنة وانها برهنت للعالم كله على حصولها على مواهب وملكات سامية جداً هي أعظم ضمان لحياة الامم وتمدنها . ولكني انكر كل الانكار ان يكون ما تتمتع به تلك الامة من مجالى المدنية الساحرة جاءها طفرة بدون فواعل طبيعية هيأته وهيأتها له في قرون عديدة بواسطة الحوادث المهذبة والوقائع الممهدة . أعني انى انكر ان يكون هذا الرقي من اليابان جاء خارقا لنواميس الكون فوق أسبابه المعقولة معجزة تخر لها الاعناق دهشا والنفوس حيرة واضطرابا . وانى شارع الآن في سرد تاريخ اليابان طبيعياً واجتماعياً في نبذة موجزة فليتبعني القارىء بفكره ليري بعينيه من استشراف الاحوال الطبيعية والظروف الاجتماعية التي وجدت فيها الامة اليابانية أنها لم تترق بدون تدريج ولا بحادث غير معقول وانما هي علل طبيعية متسلسلة أخذت بيدها من دور الى دور ومن حال الي حال حتي أوصلتها لما هي فيه اليوم لاأقول بطريق الاعجاز ولكن أقول بالعكس ببطء شديد جداً دعا علماء الانسان لان يتهموا الجنس الاصفر بعدم الاستعداد لبلوغ شأو الجنس الابيض في شيء . أريد من بسط موجز التاريخ الطبيعي والاجتماعي الياباني ان يتحول ذهن القارىء من الدهش بطفرة اليابان لقمة المدنية الى الدهش والعجب من ابطائها عن سبق الاوروبيين الي ارقى مظاهر التقدم الصناعي والادبي بقرون عديدة لوجودها في شروط الحياة وأسباب التقدم منذ اكثر من الفي سنة اي قبل ان يعرف الاوروبيون معني الحياة والحضارة

﴿ جغرافية اليابان الطبيعية ﴾

﴿والاقتصادية والصناعية والعلمية﴾

المملكة اليابانية مكونة من (٣٨٥٠) جزيرة تختلف في الصغر والكبر يسكنها اكثر من (٥٠) مليونا من النفوس وهي في غاية الخصوبة تتخلل مجاريها الانهار الجارية والعيون الفائرة والبحيرات البعيدة السواحل مما يجعل لبلاد اليابان أكبر قسط من جمال الطبيعة وبهائها . أضف الى هذا انها من اعدل البلاد هواء وأجودها مناخا

الحيوانات في البلاد كثيرة الاشكال جداً بحيث لاتلجيء الضرورة لجلب شيء من الخارج . وأما نباتاتها فأكثر أشكالا وأبدع أنواعا حتى ان اراضي اليابان في فصل الربيع لتلبس حلة زهرية لا يمكن تصورها الا بمشاهدتها . وقد يعتني علماء اوربا بجلب بعض انواع تلك الازهار النادرة لفحص بدائعها في معاملهم

اما من جهة المعادن فان اليابان من أفوز البلدان سهما فيها . اذ يوجد فيها مناجم حافلة جداً للذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والكبريت والفحم الحجري وغير ذلك من المواد الاولية ذات الشأن الكبير في اتقان الصناعة . ولا عجب بعد هذا ان قلنا للقارىء ان بلاد اليابان أبرع البلاد في أنواع الصناعات منذ أكثر من عشرين قرناً . وليس فينا من يجهل الابداع المدهش الذي يودعه اليابانيون في مصنوعاتهم الخزفية والحريرية والصوفية مما تغص به أسواق العالم أجمع . ومن يذهب الي بلاد اليابان ويشرف على الهياكل المشيدة منذ اكثر من خمسة عشر قرناً على ابدع الاشكال الهندسية مزخرفة بأبهى الالوان وأجمل التصاوير يدرك من أول وهلة ان اليابانيين أنداد الصينيين في الصنائع بل يزيدون عنهم في الاتقان والذوق لحد لا يتصوره الا من يراه بعينه . ولقد برع اليابانيون في صناعة الزخرف وأنواع الزينة براعة لم تنلها أمة سواهم الآن ولقد يروى عنهم الرحالات غرائب تشبه الاحلام من كل وجه

اما من جهة العلم فهي عريقة فيه بعد الامة الصينية ويحفظ لنا التاريخ العلمي من أسماء علمائها وفلاسفتها وأطبائها وشعرائها عدداً يليق ان تفخر به الامة اليابانية على سائر الامم القديمة . بل ان القاء نظرة عجلى على الصناعة اليابانية يدل واضح الدلالة على درجة العلم فيها من قديم الزمان فان الصنائع اكبر مظاهر العلم وأصدق آثاره

الرجل الياباني

اليابانيون قصار الاجسام سمر الالوان يمتازون عن الصينيين بميل السمرة فيهم الي اللون الزيتوني وهم أقوياء الجسوم أذكياء العقول ميالون للاجتماع والانضمام بطبعهم محبون للعمل والدأب ويؤثر عنهم نزوع الى الخلاعة واللهو وشيء

من عدم الاحتفاء بعقائدهم وان كانت بلادهم ملأى بالمياكل والانصاب ومن صفاتهم الغريزية حب الحركة ومجافاة الخمول والراحة وكراهة الحياة المنزلية كل الكراهة حتى أن الياباني لا يمكث في بيته الا لضرورة قاسرة فان لم تكن التقى بنفسه الى حيث يطيب له السمر او العمل ومن خلالهم الفطرية اباء الذل والضيم فليس للحياة عندهم في سبيل الدفاع عن العرض والشرف قيمة

﴿ تاريخ اليابان الاجتماعي ﴾

تاريخ اليابانيين قبل سبعة وعشرين قرنا مملوء بالخرافات والاضاليل ولم يدخل الى نطاق التحقيق الا منذ سنة ٦٠٠ ق م حيث تولى ملك البلاد اليابانية بأسرها أمير اسمه (ذينمو) كان حاكما على جزء من جزيرة (كيوزيو) . هذا الملك اول من اتخذ لقب (ميكادو) شعاراً له ومعناه العادل ، استمرت عائلته حاكمة على البلاد قروناً طويلة تخللتها اضطرابات لاحد لها ولا ضابط لتاريخها ، سببها انقسام البلاد الى امارات متعددة وراثية وغلبة حزب الاشراف عليها على حد ماحصل بأوربا في القرون الوسطى ولا يخفى ماينبني على هذا الانقسام من التزاحم ، ولم يكن الميكادو الا كواحد من أولئك الاشراف المستقلين ، وان كان له شيء من أبهة فرضية محضة واسمية بحتة

لما جاء القرن الثاني عشر قام أحد أولئك القادة واسمه (يوريتومو) بتنظيم جيش ياباني عامل للقيام بالدفاع عن حياض البلاد وصد الاطماع عنها من الخارج ، وفي تلك المدة قصد فتح البلاد اليابانية ذلك الفاتح المغولي الشهير مدوخ بلاد الصين (كوبلاي خان) فقصد اليابان بأربعة آلاف سفينة تحمل ٢٤٠٠٠٠ جندي فقام بزعامة الدفاع عن البلاد متولي الشؤون السياسية والحربية اذذاك فدحر المغوليين دحوراً وأقصاهم عن البلاد الى حيث لا يعودون فاجتمعت القلوب على محبته وأطبقت على الغبطة به فحسده الميكادو الحاكم فتنابذا فتظاهر لكل منهما حزب وتقاتلا طول حياتهما وورث عنهما العداوة اخلافهما الى نحو مائتي سنة

وفي سنة ١٥٤٢ يممها البرتغاليون فقوبلوا بالاكرام وأنزلوا على الرحب

والسعة فزحفت على أثرهم جيوش الدعاة والمبعوثين فلقوا في مبدأ امرهم عطفا وهشاشة حتى أدخلوا الى عقائدهم الوفا كثيرة من اليابانيين ، ولكن تيقظت في الامة عوامل الانفة فقاموا ضدهم بثورة فظيعة قتلوا فيها الوفا مؤلفة من الارياء واحبطوا بذلك ماشاده اولئك الداعون احباطا نهائيا

وفي سنة ١٦٠٩ جاءها الهولانديون للتجارة فأنزلوهم في جزيرة فريانده ولم يقابلوهم الا بالاحسان لملازمتهم لآداب الضيافة وحقوق الجوار وفي سنة ١٨٥٨ سمح اليابانيون للفرنساويين والانكليز والروس بسكني بعض الموانى للاتجار ولكنهم لم يلبثوا ان دب الى نفوسهم دبيب الحقد على الاجانب فقاموا ضدهم بمذبحة هائلة أرعدت لها البلاد الاوربية وأبرقت فجاءها الانكليز بأسطولهم واصطلحوا مع حكومة اليابان على أداء التعويضات لاهالي المقتولين وأبرموا معهم معاهدة لايدل ظاهرها علي باطنها وفي سنة ١٨٦٣ تولى دست الحكومة السياسية والحربيه رجل حازم بصير بأعقاب الامور فرجا الميكادو ان يجمع جمعية عامة من سادات البلاد وعظمائها للاتحاد علي وضع قاعدة ثابتة يقوم عليها أمر حكومة البلاد قطعاً لالسنة المشاغب والفتن وكبحا لجماح اولئك القادة زعماء البلاد. ففعل بما أشار به عليه وجمع اولئك الاعيان ففهموا ما يراد بهم فأجبروا الامبراطور علي الانضمام الي حزبهم وأعلنوا حزب الاصلاح الذي يرأسه ذلك الرجل الحازم بالعداء وأصلوه حربا دموية تأييداً لمراكزهم وتثبيتا لنفوذهم ولم يشعروا انهم يسعون الى حتفهم بظلفهم فان هذه الحركة أيقظت عواطف الحمية والانفة في الامة فقامت ضد زعمائها بحركة عدائية هائلة صادرتهم بها في املاكهم ومحت ألقابهم ومحقت آثارهم وتخلصت من سلطتهم وبذلك أصبح الميكادو خالصا من شرهم آمنا من ثقل سيطرتهم. ولكن زعماء هذه الثورة الاهلية لم يدعوا الميكادو يتمتع بالنفوذ المطلق علي الطريقة الاستبدادية بل أجبروه على قبول تشكيل مجلس نواب يتولى امر حكومة البلاد على الصفة التي يتولاها كل مجلس من هذا القبيل في الامم المتمدنة، وتم ذلك في سنة ١٨٧١

هذه صورة مصغرة جداً من التاريخ الاجتماعي للامة اليابانية سردناه للقارىء سرداً واتبعنا الحوادث فيه بالحوادث اتباعا سريعا متسلسلا ليرى بعينه سير نواميس الترقي كيف بعثت الامة اليابانية من دور الى دور وأفاعيل الحوادث كيف مهدت أمامها السبل وذللت دونها الصعاب تذليلا طبيعيا معقولا كما حصل نظيره في كل أمة من الامم الاوربية . ولكن مع هذا الفارق الهائل وهو أن تلك الوقائع المعهدة للرقي أنتجت في الامم الاوربية نتائجها بسرعة وانتظام بخلافها في الامة اليابانية فقد كانت أدوارها بطيئة جداً حتى أن المقدمة التي كانت تضعها الحوادث في قرن من القرون لاتنتج نتيجتها الا بعد ثلاثة او اربعة قرون ، ولهذا البطء في السير أسباب اجتماعية ليس هنا محل بسطها

﴿ نظرة على ماتقدم ﴾

اذا تدبر القارىء فيما كتبناه في مقالتنا السابقة عن موجز جغرافية اليابان الطبيعية والاقتصادية والعلمية والصناعية وعن ملخص تاريخ حياتها السياسية يتحقق ان الامة اليابانية كانت حاصلة من منذ الفين وخمسمائة سنة على سائر المقومات الحيوية الموصلة للمدنية بأخص معانيها والمؤدية الى الحضارة الكاملة تأدية طبيعية معلومة المقدمات والنتائج، بل نشعر بأن قارئنا يعجب كيف ان هذه الامة وجارتها الضخمة الامة الصينية الحاصلتين على هذه الوسائل الحيوية والموجودتين بين هذه العوامل العمرانية لم تصلا من المدنية الى مدى أبعد مما وصلت اليه الامم الاوربية ولم لم تسبقاها الى أقصى غايات الابداعات المادية بقرون عديدة فتكونا اليوم أستاذتين لجميع طوائف الجنس الابيض المعجب بذاته الفخور باصالته ؟

لا جرم ان هذا البطء في سير تلك الامم وتلكؤها في تدرجها هو الذي حدا بعلماء الانسان لان يقرروا حكمهم الصارم بأن الجنس الاصفر أحط من الجنس الابيض رتبة وانه ليس مستأهلا لان يلحق شأو مناظره في شيء وأن النفوذ والسيطرة ستكونان للثاني على الاول في سائر الادوار المستقبلة

قلنا أن من يتدبر في الاحوال الطبيعية الموجودة فيها الامة اليابانية لا يدهش